جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# انتقادات السَّلَامِيّ للهروي

## " دراسة لغوية دلالية "

الدكتورة

**فاطمة أحمـــد السيد شتيوي**

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

العدد الثاني والعشرون
للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
الجزء الأول
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين **وبعد** ....

قضية النقد من القضايا القديمة والحديثة التي تلازم الإنسان أما عن كونها قديمة حديثة فنابع من كونها أمر فطري ، يلازم الإنسان نتيجة اختلاف الفكر ، والمنهج ، والأسلوب ، والشخصية ، والبيئة ، والتقاليد ، والأعراف كما أنها تختلف باختلاف العمر ، والخبرة إلى غير ذلك .

والموضوعات التي يدخلها النقد كثيرة ومتنوعة فالنقد متنوع المجالات والموضوعات ، لكن ما سنتوقف معه هنا هو النقد اللغوي ؛ لأنه المجال العلمي الذي أبحث فيه باعتبار التخصص العلمي ، بالإضافة إلى أنه طريق مميز للمحافظة على اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم وصيانتها من كل لحن ، أو فساد يتسرب إليها ، وهنا مبدأ مهم يجب معرفته وهو : أن كل ناقد لا يتجرد من الهوى ، والانتصار لنفسه فإنه بذلك يجني على اللغة العربية من حيث لا يدري ، كما أن من أهم الأسباب التي تجعل النقد موضوعياً ، وذو أهمية عندما يكون النقد من عالم لعالم في ذات التخصص والمنهج ، والنقد في حد ذاته يمثل عقبة كبيرة عند البعض ، حيث يصعب عليهم تقبل النقد ، ولو كان موضوعياً مع أن النقد أمر لابد منه في الحياة ، بل هو أمر حتمي حتى من الناحية الشرعية ؛ لأنه لا عصمة لأحد في هذه الحياة ، وصدق الإمام مالك حين وقف أمام قبر الرسولﷺ وقال : كل يُؤخذ منه ويُرد عليه إلا صاحب هذا القبر[١]

---

(١) ينظر : كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للعجلوني ١٤٠/٢

بل إن الحق سبحانه وتعالى عاتب الرسول ﷺ في القرآن في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ [١] ، ولذلك كان الرسول ﷺ عندما يقابل ابن أم مكتوم يقول له : "مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي "[٢] وقال تعالى : ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ [٣] يقول تعالى ذكره : وتخاف أن يقول الناس : أَمَرَ رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها ، والله أحق أن تخشاه من الناس.[٤] لكن ما يجعل كثيراً من الناس يتحسس من النقد أن بعض الناقدين يتعدون حدود النقد ، ولا يقفون عند حدود المسألة محل النقد ، بل يتجاوزونها حتى إنهم ليتعرضوا لشخصية المنتقَد بألفاظ وصفات يتحاشى اللسان عن ذكرها ، بل لا تليق لا بالناقد ولا بالمنتقَد ، ولا حتى بالمسألة محل النقد ، فمن النقاد من يستمتع بالنقد كثيراً لدرجة أنه ينتقد في كل كبيرة وصغيرة تستحق النقد أو لا ، فهناك مسائل لا يصح فيها النقد ، ولا يُقبل ، وذلك في الحقائق العلمية واللغوية والشرعية المجمع عليها .

ومن الأمور التي تجعل من النقد أمراً غير مقبول أنك تجد المسألة محل النقد مختلف فيها وتحتمل أكثر من وجه ، ومع ذلك ينكر الآخر عليك هذا الاتجاه أو الرأي الآخر إنكاراً شديداً ، فيسمح لنفسه بالاختيار ويُنكر على الآخر اختيار رأي مخالف مع أنه من الناحية العلمية محتمل ، ولو تعرض للمسألة بالنقد لكان أمراً مقبولاً لكن للأسف يُنكر قضية الاختيار من الأصل

---

(١) سورة عبس الآيتان : {١، ٢}

(٢) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ١٣١، التفسير الوسيط ١٠/ ١٧٨٣

(٣) سورة الأحزاب من الآية : {٣٧}

(٤) ينظر : جامع البيان ٢٠/ ٢٧٣، مفاتيح الغيب ٢٥ / ١٥٥

والنقد في اللغة العربية من الأمور الطبيعية ، وذلك لما تمتاز به العربية عن غيرها من اللغات من وفرة مفرداتها ، وكثرتها ، واتساع طرائق التعبير فيها، فالثراء اللفظي ، والدقة ، والإيحاء من أهم سماتها

ومن أهم الكتب التي يدخلها النقد كتب الغريب ؛ لأن الرسول ﷺ حينما يختار لفظاً معينا دون آخر فإنما يختاره ؛ لأنه أدق لفظ يدل على المعنى المعين الذي يريد بيانه ، وقد تناول علماء اللغة الأحاديث النبوية واستدلوا بها ، وفسروا غريبها ، ثم قامت مجموعة أخرى من علماء اللغة ببحث هذا التفسير لتلك الكلمات ووافقوا على كثير منها وتناولوا بعضها بالنقد والتحليل وفق المنهج اللغوي ، كما أنهم لم يغفلوا ما ينتجه السياق من دلالات موحية ومؤثرة ، بتضافر المستويات الدلالية كافة ، فهم جمعوا بين بيان معاني المفردات ، والدلالة المقصودة من الكلام

وكان من بين الذين اعتنوا بالنقد اللغوي العلامة ( محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السَّلَاميّ ( المتوفى : ٥٥٠هـ) ففي أثناء قراءتي وقفت على كتاب له ألفه وكتبه خصيصاً ، لنقد كتاب الغريبين للإمام الهروي ، وأسماه ( التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي المتوفي : ٤٠١ هـ ) ، تحقيق ودراسة : حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه ، ضمنه مجموعة من المسائل النقدية ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى وعزمت أن أبحث تلك المسائل اللغوية والدلالية التي استدركها الإمام السَّلَاميّ على العلامة الهروي .

ومما دعاني إلى بحث هذه المسائل :

١- بيان أن النقد في حد ذاته أمر مقبول ومشروع بل هو من الإثراء اللغوي والعلمي الذي لابد منه .

٢- قيمة العالمين الكبيرين الهروي والسَّلَاميّ.

٣- قيمة كتاب الغريبين لدى طلاب العلم والدارسين والباحثين فهو أصل لكثير من كتب الغريب التي ألفت بعد ذلك .

٤- ما وجدته في هذا الكتاب من مسائل تستحق النقد والرد والتحليل .

٥- إبراز وجه الحق وصواب النقد من عدمه فيما ورد من استدراكات .

٦- محاولة للصقل اللغوي والاستفادة من هذا المجال ، هذا على الجانب الشخصي ، ومحاولة إضافة شيء للمكتبة اللغوية .

٧- تنوع المسائل محل النقد ، حيث تشعبت المسائل التي استدركها السَّلَاميّ وتنوعت ما بين تفسير لآيات القرآن الكريم ، واستدراكات دلالية لألفاظ الحديث ، كما اشتملت على نقد في نسبة الوقائع ، والأحداث ، والأحاديث لغير قائليها وفاعليها، بالإضافة إلى استدراكات في تصحيف بعض الألفاظ ، وكذلك تغيير في الضمائر ، ومن ثم فقد قمت بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة

١- نقد في اللفظ والدلالة ٢- نقد في الدلالة ٣- نقد في الألفاظ

وقد رتبتها بهذا الترتيب تبعاً لقوتها فالنقد في اللفظ والدلالة أقواها ، ثم الدلالي ، وأخيراً في الألفاظ التي لم يترتب على تصحيفها أخطاء دلالية مؤثرة

**خطة البحث** : وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، ومدخل، وثلاثة فصول .

**المقدمة** وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث

**المدخل** : النقد والسَّلَاميّ والهروي ، وفيه ثلاثة مباحث

**المبحث الأول** : النقد اللغوي

**المبحث الثاني** : السَّلَاميّ والهروي وكتابيهما

**المطلب الأول** : السَّلَاميّ وكتابه التنبيه

**المطلب الثاني** : الهروي وكتابه الغريبين

**المبحث الثالث** : نقد السَّلَاميّ للهروي في الميزان

**الفصل الأول** : الاستدراكات اللفظية الدلالية

**المبحث الأول** : استدراكات في الأسماء

**المبحث الثاني** : استدراكات في الأفعال

**المبحث الثالث** : استدراكات في الضمائر والأدوات

**الفصل الثاني** : الاستدراكات الدلالية

**المبحث الأول** : القرآن الكريم

**المبحث الثاني** : ما يؤدي إلى اللبس والإيهام

**المبحث الثالث** : استدراكات دلالية عامة

**الفصل الثالث** : الاستدراكات اللفظية

**المبحث الأول** : التصحيف في الأعلام

**المبحث الثاني** : التصحيف في الضمائر

**المبحث الثالث** : التصحيف في الألفاظ العامة

**"Salami" criticisms of "Harawi" a linguistic linguistic study**

**Research Summary**

**The issue of criticism from the old and modern issues that accompany man, either from being old and modern stems from being an instinctive thing, which accompanies man as a result of differences of thought, approach, style, personality, environment, traditions and customs, and varies according to age, experience and so on.**

**Criticism of the Arabic language is natural, because Arabic is distinguished from other languages by the abundance of its vocabulary, its abundance, and the wide range of its expressions. Verbal enrichment, accuracy, and inspiration are among its most important features.**

**I was invited to consider these issues:**

1- **a statement that criticism itself is acceptable and legitimate, but is a linguistic and scientific enrichment that is necessary.**
2- **the value of the world's large hierarchical and Salami.**
3- **The value of the book of the curious students of science and scholars and researchers is the origin of many of the books of the stranger, which was written afterwards.**
4- **What I found in this book of issues worthy of criticism and response and analysis.**
5- **To highlight the face of truth and the right of criticism, whether or not the feedback received.**
6- **an attempt to improve the language and take advantage of this area, this on the personal side, and try to add something to the language library.**
7- **The diversity of the issues of criticism, where the ramifications of the issues that were derived by the Salami and varied between the interpretation of the verses of the Koran, and the acquisition of a pedantic words of modern, and included a critique of the proportion of events, events and conversations for non-**

**residents and operators, as well as Astdatak in the spelling of some words, A change in pronouns, and then I divided them into three main sections - Criticism in pronunciation and meaning - Criticism in semantics - Criticism in words**

**And ranked it in this order depending on the strength of criticism in the word and significance stronger, and then semantic, and finally in the words that did not result in the correction of errors affective**

**Research Plan: This research came in the introduction, introduction, and three chapters.**

**The introduction includes the importance of the topic, the reasons for its selection, and the research plan**

**Introduction: Criticism, Salami, and Harawi**

**The first: linguistic criticism, and the second: salami and heroism and their writers, Salami and his book alert and heroic and strange writers**

**The third is the salami of the syrian in the balance**

**The first chapter is called semantic lexicography**

**In it, there are first names**

**Second, the use of actions**

**And thirdly: the use of pronouns and instruments**

**The second chapter: the title of the astrological identifiers**

**First, the Holy Quran**

**Second: What leads to confusion and illusion**

**And thirdly, general pedagogical identifications**

**The third chapter: the title of verbal deductions**

**And first: the media in the media**

**And secondly, pronouns in pronouns**

**And thirdly, the generalization**

**Dr.Fatima Ahmed Sayed Shteiwi**
Assistant Professor in the Department of Language Origins
Faculty of Islamic and Arabic Studies for girls in Mansoura

# المدخل

# النقد والسَّلَامي والهروي

## المبحث الأول : النقد اللغوي

### أولاً : مصطلح النقد اللغوي :

تعددت معانى كلمة النقد في المعاجم العربية ، لكنها تدور حول إبراز الشيء وظهوره ، وتمييزه ، جاء في العين : " النَّقْدُ: تمييز الدراهم وإعطاؤكهَا إنساناً وأخذهُا " (١) ، وقد أشار ابن فارس إلى ذلك فقال : " النُّونُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ. من ذلك: النَّقَد في الحافر، وهو تقشُّرُهُ. حافرٌ نَقِدٌ: متقشِّر. والنَّقَد في الضِّرس: تكسُّره ، وذلك يكون بتكشُّف لِيطِه عنه ، وَمِنَ الْبَابِ: نَقْدُ الدِّرْهَمِ، وَذَلِكَ أَنْ يُكْشَفَ عَنْ حَالِهِ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَدِرْهَمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ، كَأَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ .... وَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يَنْقُدُ الشَّيْءَ، إِذَا لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ." (٢)

وبإضافة النقد إلى اللغة يكون المراد منه تمييز جيد الكلام من رديئه ، وإظهار عيوبه ، ومناقشته (٣)

جاء في المعجم الوسيط : " الشَّيْء نَقْدا نقره ليختبره أَو ليميز جيده من رديئه .... وَيُقَال نقد النثر وَنقد الشّعْر أظهر مَا فيهمَا من عيب أَو حسن (ناقده) ناقشه فِي الْأَمر وَيُقَال انتقد الشّعْر على قَائِله أظهر عَيبه" (٤)

---

(١) للخليل ٥/ ١١٨ ( نقد)

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٤٦٧، ٤٦٨(نَقَدَ)

(٣) ينظر : أساس البلاغة ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨ ، مختار الصحاح ١/ ٣١٧ ( نقد)

(٤) ينظر : المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٤ (نقد)

## أما عن معنى النقد اللغوي في الاصطلاح :

فلا يخرج معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، ويكون معناه تمييز جيد الكلام من رديئه ، وإظهار عيوبه ، ومناقشته ، سواء كانت تلك العيوب في ذات اللفظ ، أو في إعرابه ، أو في دلالته ، أو في تركيبه .

جاء في اللسان : " والنقْدُ : تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا. . . وناقدْتُ الرجل مناقدة إِذا نَاقَشَتْهُ فِي الأَمر". (١) ، وكلمة النقد لم تخرج عن العيب والإنكار، و" أصل كلمة النقد من نقد الدراهم وهو امتحانها ومعرفة الجيد والرديء منها، فهي بهذا المعنى لا تقتصر على ذكر العيوب والتشهير بها، بل تدل على استعراض الشيء والوقوف على محاسنه ومساويه ، وقد تستعمل في معنى الذم والعيب خاصة ". (٢) ، وقد ورد النقد بهذا المعنى في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : " كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لا شَوْكَ فِيهِ، وَهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ" (٣)، فـ " معنى نقدتهم ، أَي : عبتَهم واغْتبتَهم . وَهُوَ من قَوْلك : نقدت رَأسه بإِصبعي ، أَي : ضَربته" .(٤)

" وهي بهذا المعنى ضد التقريظ ، فالتقريظ مدح الشيء والثناء عليه. . . وبهذا المعنى يستعملها الكتاب المحدثون فيعنون بالنقد ذكر المساوئ وبالتقريظ ذكر المحاسن. . . والناس على اختلاف درجاتهم في البداوة والحضارة، والرقي والانحطاط ، مولعون بالنقد أكثر من ولوعهم بالتقريظ ، ومولعون بالبحث عن العيوب وإظهارها والمبالغة في تصويرها اكثر من ولوعهم بالبحث عن المحاسن وإظهارها وتصويرها " (٥)

---

(١) لسان العرب ٣/ ٤٢٥ ، ينظر : تاج العروس ٩/ ٢٣٠ (نقد)
(٢) مجلة الرسالة ، العدد ٢٠ ص ٨
(٣) ينظر : موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني ص٣٤١ رقم (٩٧٩) بَابُ: النَّوَادِرِ
(٤) تهذيب اللغة ٩ / ٥١ (نقد)
(٥) مجلة الرسالة ، العدد ٢٠ ص ٨ بتصرف يسير

**ثانياً : النقد اللغوي والأدبي :**

" إنَّ المنهج اللغوي كان من أكثر المناهج إسهاماً في صياغة أحكام النظرية النقدية عند العرب، حتى أضحى التداخل بين علم اللغة والنقد الأدبي من أظهر السمات التي تميز بها النقد العربي القديم " (١)

ومما يميز النقد اللغوي عن النقد الأدبي أن النقد الأدبي يختلف كثيراً باختلاف متذوقوا الأدب في نظرتهم للأعمال الأدبية وحكمهم عليها ؛ وذلك لاختلاف الأسس التي يعتمدون عليها في نقدهم ، والقواعد التي يتبعونها في إصدار الأحكام ، بخلاف النقد اللغوي الذي لا يختلف كثيراً لاعتماده على أصول لغوية واضحة ومحددة ، لكنه يختلف أيضا عند التعرض للدلالة المرادة من اللفظ لاختلاف المراد واحتمال اللفظ لأكثر من معنى حيث يكون السياق له دور كبير في تحديد الدلالة المرادة .

أيضاً مما يتميز به النقد اللغوي أنه غالباً ما يكون نقداً موضوعياً يعتمد على الدراسة والتمحيص ، ويلتزم الناقد فيه منهجا معيناً ، ويطبق القواعد التي يتفق عليها عدد من النقاد ويحكم بعلمه ، ولا يستسلم لميوله الخاصة ، ويدعم أحكامه بالحجج والبراهين.

ويكون هذا النقد مفصلاً ومعللاً ،حيث ينظر الناقد ، ويبين مواطن التقصير، ويشرح سبب حكمه عليها ، ويبين الصحيح معتمداً على قواعد علمية محددة، ويقتضي هذا النوع من النقد أن تكون لدى الناقد خبرة علمية كبيرة تمكنه من النظر الدقيق والقدرة على المناقشة، وكذلك معرفة بالسياق والاستعمالات اللغوية التي تساعده على تمييز الدلالة المرادة ، ولذلك نجد أن أحكام النقاد في النقد الموضوعي متماثلة أو متقاربة أي أنها متشابهة والخلافات بينهم تكون محدودة ويكون سببها الفروق الدقيقة في إدراك المعاني .

---

(١) أثر المنهج اللغوي في النقد العربي القديم ص١٤

## المبحث الثاني : السلَّاميّ والهروي وكتابيهما

### المطلب الأول : السلَّاميّ وكتابه التنبيه

**أولاً : التعريف بالسلَّاميّ :**

هو الإمام المحدث اللغوي مُحَمَّد بن نَاصِر بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عمر السَّلَاميّ الْفَارِسِي الأَصْل ثمَّ الْبَغْدَادِيّ الأديب الْحَافِظ أَبُو الْفضل ابْن أبي مَنْصُور ، سلامي المولد والدار ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد ، توفّي وَالِده وَهُوَ صَغِير فَكَفَلَهُ جده لأمه .[١]

كان والده من أولاد الترك – ويعرف بمحمد بن تكسين ويعرف بعلي– المضافري التركي الحر، صحب أبا منصور بن الجواليقي في قراءة الأدب وسماع الحديث[٢] ، ولد في ليلة الخامس عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، وتوفّي لَيْلَة الثُّلَاثَاء ثامن عشر شعْبَان سنة خمسين وَخَمْسمِائَة وَصلى عَلَيْهِ مَرَّات وَدفن بمقبرة بَاب حَرْب إِلَى جَانب أبي مَنْصُور الْأَنْبَارِي ، شغله جده بحفظ القرآن، والفقه على مذهب الشافعي. ثم إنه صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي، وقرأ عليه الأدب واللغة، حتى مهر في ذلك. ثم جد في سماع الحديث، وصاحب في قِرَاءَةَ الأدب على التبريزي، وسماع الحديث أبا منصور بن الجواليقي. [٣] ، قال عنه السيوطي " سمع من أبي الْقَاسِم بن البسري وطراد الزَّيْنَبِي وخلائق وعني بِهَذَا الْفَنّ وَبَالغ فِي الطّلب بعد أَن برع فِي اللُّغَة وَحصل الْفِقْه والنحو وَكَانَ ثِقَة حَافِظًا ضابطاً ثبتاً متقنا من أهل السّنة رَأْسا فِي اللُّغَة " [٤]

---

(١) ينظر : المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٥٢٨ ٥٢٩ ، تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٧

(٢) ينظر : تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٧

(٣) ينظر : ذيل طبقات الحنابلة ٢/٥٢ : ٥٤

(٤) طبقات الحفاظ ص ٤٦٧

**ثانياً : آثاره العلمية :**

لم يترك السَّلَاميّ آثاراً علمية كثيرة ، ويرجع ذلك إلى انشغاله بإقراء الحديث ، وقد ذكر المترجمون له مجموعة من الكتب لكن لم يعثر منها إلا على كتاب واحد وهو– محل الدراسة – " التنبيه على الألفاظ في الغريبين " [١] أما بقية الكتب الأخرى فهي :" الآمالي في الحديث" [٢] مَنَاقِب الامام احْمَد بن حَنْبَل.[٣] جزء في الرد على من يقول إن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق[٤] ذيل على الإكمال لابن ماكولا [٥]

من أهم تلاميذه ابن الجوزي الذي قال عنه : " كَانَ حَافِظًا ضابطا متقنا ثِقَة من أهل السّنة كثير الذّكر سريع الدمعة وَهُوَ الَّذِي تولى تسميعي الحَدِيث وَعنهُ أخذت مَا أخذت من علم الحَدِيث " [٦]

**ثالثاً : طبيعته الحاده وأسلوبه الشديد :**

من خلال مطالعة كتاب التنبيه يتضح أن السَّلَاميّ انتقد الهروي بألفاظ قوية لا تتناسب مع قيمة الهروي،ولعل هذا يرجع إلى طبيعة السَّلَاميّ، فكان حاد الطبع، قال عنه السمعاني: "محمد ابن ناصر السَّلَاميّ أبو الفضل، حافظ ثقة ديّن خيّر متقن متثبت، له حظ كامل من اللغة ومعرفة تامة بالمتون والأسانيد، كثير الصّلاة، دائم التلاوة للقرآن،مواظب على صلاة الضحى، غير أنه يحب أن يقع في أعراض الناس ويتكلم في حقهم، كان يطالع هذا الكتاب– الذيل – ويلحق على حواشيه

(١) التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي ، المؤلف : محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السّلَامي ( المتوفى : ٥٥٠هـ) ، تحقيق ودراسة : حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه ، الناشر: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، ينظر : هدية العارفين ٩٢/٢
(٢) ينظر : الأعلام ٧/ ١٢١ ، هدية العارفين ٩٢/٢
(٣) ينظر : هدية العارفين ٩٢/٢
(٤) ينظر : المنهج الأحمد ٣/ ١٥٢
(٥) ينظر : فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٠٧
(٦) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٥٢٨/٢ ٥٢٩، تاريخ بغداد وذيوله٢١/ ٢٨

بخطه ما يقع له من مثالبهم، سمعت جماعة من شيوخي يذكرون أن ابن ناصر وابن الجواليقي كانا يقرآن الأدب على التبريزي ويسمعان الحديث على المشايخ، فكان الناس يقولون: يخرج ابن ناصر لغوي بغداد وابن الجواليقي محدثها، فانعكس الأمر، فصار ابن ناصر محدث بغداد وابن الجواليقي لغويها ". (١)

## رابعاً : منهج كتاب التنبيه

أشار السَّلَاميّ في بداية كتابه إلى الغرض من تصنيفه هذا الكتاب ، كما بيَّن منهجه فيه ، وقال : بأنه عند سماعه كتاب الغريبين عثر فيه : " على كلماتٍ في أحاديثَ قَدْ وقعَ في ألفاظِهَا تغييرٌ وتصحيفٌ، وقد فُسِّرتْ على التَّصحيفِ بما لا يُوافقُ الحديثَ ولا معناهُ ، وسمعتُ فيهِ تفسيرَ آياتٍ غيرِ جائزةٍ ولا مسمُوعٍ ، وتأويلاتٍ بعيدةً من المعانِي المذكورةِ في كتبِ المعاني التي قالَتْها عُلماءُ العربيَّةِ ونَقَلةُ التَّفاسيرِ عن السّلفِ ، ولا يليقُ ما ذكرَهُ بالقرآنِ والحديثِ ، إذ القُرآنُ لا يُفَسَّرُ بالرأي، وإنما يُفَسَّرُ بما نُقِلَ فِي السُّنَّةِ والأثر، ووافقَ لُغَةَ العربِ . . . فحضرَ عِندي بَعضُ أهلِ العِلمِ، ولَهُ فَهمٌ بالتفسيرِ والمَعانِي ، فَتَفاوَضْنا ذِكرَ ما وقعَ في الكتابِ منَ الأغْلاطِ والأوهَامِ ، فَسَألَنِي أنْ أُفْرِدَ ذَلكَ في جُزءٍ ليُعرَف ، فاعتَذَرْتُ إليهِ باشتِغالي بقِراءَةِ الحديثِ والنَّسخِ وغيرِ ذلكَ ، ثُمَّ إنّهُ كرَّرَ عليَّ السُّؤالَ ، وهوَ مِمَّنْ يُوجَبُ سُؤَالُهُ ، فَعَلَّقتُ مِنهُ مَا وقعَ فِيهِ منَ التَّصحيفِ في حالِ القراءةِ والسَّماعِ ، ولَمْ أتتَبَّعِ الكِتابَ بالنَّظَرِ والاسْتِقصاءِ، إذْ فيهِ أشْياءُ تَحتاجُ إلى نَظَرٍ وتَأمُّلٍ وتَدبّرٍ، فَجرَّدْتُ مِنهُ الألفاظَ التِي وقعَ فيهَا السَّهْوُ والتّحريفُ ، والغَلَطُ والتَّصْحيفُ ، وإنْ كَانَ الكِتابُ المُصنَّفُ لا يَعْرَى مُصنِّفُهُ مِنْ غَلَطٍ وسَهْوٍ " (٢)

فهذه أصولٌ ثلاثة ذكرها السَّلَاميّ : ألفاظاً في الأحاديث والآثار صحفت وغيرت ، ألفاظاً فسرت خطأ بناء على تصحيفها ، ألفاظاً من القرآن الكريم والحديث الشريف فسرت خطأ بدون تصحيف .

(١) تاريخ بغداد وذيوله ٢١/ ٢٨
(٢) التنبيه ١/ ١٤٦ ، ١٤٧

## المطلب الثاني

## الهروي وكتابه الغريبين

**أولاً : التعريف بالهروي :**

" هو أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ صَاحب " الغريبين " فِي لُغَة الْقُرْآن ولغة الحَدِيث أَخذ اللُّغَة عَن الْأَزْهَرِي وَغَيره ، وروى الحَدِيث عَن أَحْمد بن مُحَمَّد بن ياسين وَأبي إِسْحَاق أَحْمد بن مُحَمَّد بن يُونُس الْبَزَّاز الْحَافِظ ، روى عَنهُ أَبُو عُثْمَان إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن الصَّابُونِي وَأَبُو عمر عبد الْوَاحِد ابْن أَحْمد المَلِيحِيّ ، وتوفّي لست خَلَوْن من رَجَب سنة إِحْدَى وَأَرْبَعمِائَة " [١] " كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ فِي الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، وكِتَابُهُ الْغَرِيبَيْنِ، فِي مَعْرِفَةِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، يَدُلُّ عَلَى اطِّلَاعِهِ وَتَبَحُّرِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ " [٢]

أما عن كتابه الغريبين[٣] فقد اشتهر وانتشر بين العلماء وحظي بمكانة علمية كبيرة حتى إنه لا يذكر الهروي إلا ويذكر معه الغريبين ، وهو أول من جمع بين غريبي القرآن والحديث كما قال ابن الأثير : " صنَّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث ، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يُسْبَقْ في غريب القرآن والحديث إليه ، فاستخرَجَ الكلمات اللغويةَ الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها ؛ إذ كان الغرضُ والمقصد من هذا التصنيف معرفةَ الكلمة الغريبة لغةً وإعراباً ومعنًى " [٤]

---

(١) طبقات الشافعية ، تقي الدين السبكي ٤/ ٨٤، ٨٥

(٢) البداية والنهاية ، لابن كثير ٣٩٦/١١

(٣) الغريبين في القرآن والحديث تصنيف العلامة / أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري المتوفي : ٤٠١ هـ ، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه أ ٠د/ فتحي حجازي ، قرظَهُ أ ٠ د / محمد الشريف ، أ ٠ د/ كمال العناني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤١٩ه – ١٩٩٩م

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨

## المبحث الثالث

## نقد السلَّاميّ للهروي في الميزان

من خلال دراسة كتاب التنبيه أستطيع أن أقول : إن السَّلَاميّ قد أصاب في كثير من استدراكاته لكنه أيضاً قد جانبه الصواب في بعض هذه الاستدراكات وتوضيح ذلك فيما يلي :

**أولاً : ما يحسب للسلَّاميّ**

- أصاب السَّلَاميّ الحق في كثير من المسائل التي أخذها على الهروي ، وانتقده فيها، كما في الاستدراك: الأول [١] والثاني [٢] والخامس [٣] والثامن [٤] والتاسع [٥] والحادي عشر [٦] والرابع عشر [٧] والخامس والعشرون [٨] والتاسع والعشرون [٩] والسابع والأربعون [١٠] والخامس السبعون [١١] الخ

– كما أنه التزم حدود النقد في بعض المسائل ، كما في الاستدراك الستون[١٢]

– تمهيده في بداية الكتاب أن ذلك النقد ليس بدعاً ولا ينتقص من حق الآخرين

---

(١) ينظر ص ٦٣ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ٢٥ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٢٩ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٣١ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ٧٦ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٣٣ من هذا البحث
(٧) ينظر ص ٨٠ من هذا البحث
(٨) ينظر ص ٨٢ من هذا البحث
(٩) ينظر ص ٤١ من هذا البحث
(١٠) ينظر ص ٤٦ من هذا البحث
(١١) ينظر ص ٧٤ من هذا البحث
(١٢) ينظر ص ٨٨ من هذا البحث

فقد جاء في التنبيه : " وقدْ سَبَقَ العُلماءُ إلى أخْذِ بعضِهِمْ على بعضٍ فيما وقَعَ مِنهُمْ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ سَهْوٍ وتَصْحِيفٍ ، وَقَدْ صَنَّفُوهُ كُتُباً ، . . . وليسَ في ذلكَ عَيبٌ ولا نقصٌ عليهِمْ، إذ الإنْسانُ قدْ جُبِلَ على الخَطَأ والنِّسْيانِ . . . وإنَّما تُعَدُّ أَغْلاطُ العُلماءِ ، وسَقَطَاتُ الفُضَلاَءِ، فأمّا الجُهَّالُ فَلاَ يُعْبَأُ بهِمْ وبقَولِهِمْ. وإنّما أَخَذَ العُلَمَاءُ بَعضُهُمْ على بعضٍ فِيمَا يَقَعُ سَهْواً أو خَطَأ، نَصِيحَةً مِنْهُمْ لِلعِلْمِ وحِفْظِهِ ، وَلِئَلاَّ يَكُونَ خِيانَةً مِنْهُمْ لِطالِبِ العِلْمِ ، وَلَمْ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ عَيبَ بَعضِهِمْ لِبَعضٍ ؛ إذْ كانَ اللهُ سُبْحانَهُ قَدْ بَرَّأَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ونَزّهَهُمْ عَنْهُ ، وليسَ ذِكْرُهُمْ ذَلِكَ غيبَةً . . . وإنَّما قَصْدُهُمُ النَّفْعُ لِحَمَلَةِ العِلمِ ، وَالنُّصْحُ لَهُمْ ، ولولاَ ذَلِكَ لَمَا ذَكَرْتُ مِمّا عَثَرْتُ عَلَيهِ حَرْفاً. والفَضْلُ لِمَنْ سَبَقَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَهُمُ القُدْوَةُ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ ، فَبِقَولِهِمْ نَهْتَدِي، ولِهَدْيِهِمْ نَقْتَفِي، وبِعَمَلِهِمْ نَقْتَدِي فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِمْ وَرِضْوانُهُ".(١)

– كان يستشهد على انتقاداته بالأحاديث وكتب العلماء وخاصة شيوخ الهروي كالأزهري ، كما في الاستدراك الثاني (٢) والسادس والخمسون (٣)

## ثانياً : ما يؤخذ على السَّلَاميّ :

١– من أهم ما يؤخذ على السَّلَاميّ في نقده للهروي هو عدم التزامه بحدود وآداب النقد ، حيث تجاوز في حق الهروي كثيراً ، ووصفه بألفاظٍ لا تليق بمكانته، ولا بعلمه وورعه ، حتى وصل الأمر إلى أنه عرَّض بعلمه وبنواياه في بعض المسائل من ذلك :

– اتهامه للهروي بالتكلف ومخالفته لحديث الرسول ﷺ من غير روايةٍ منه مسندةٍ ، بل من قبل رأيهِ ؛ ليخالف فيعرفَ كما في الاستدراك التاسع : ( ما سُقْتَ منها – ما سُقْتَ إليها ) (٤)

---

(١) التنبيه ص ١٤٧: ١٥٤

(٢) ينظر ص ٢٥ من هذا البحث

(٣) ينظر ص ١٦٥ من هذا البحث

(٤) ينظر ص ٧٦ من هذا البحث

- كما اتهمه بقلة مبالاته مع ما يُنسب إلى الرسول ﷺ كما في الاستدراك الثاني والعشرون فقال : " هذا إقدامٌ منهُ وقلَّةُ مبالاةٍ بما يُنْسَبُ إلى رسولِ الله ﷺ ما لا يليقُ أنّ يضافَ إلى بعضِ صُلَحاءِ المسلمينَ. . . فإنْ كانَ عَلِمَ ما عليه من الإثْم في ذلك ، ثمّ أقدَمَ عليهِ جَهْلاً بذلك منه ، لقدْ أَقْدَمَ على أمرٍ عظيمٍ ، وإنْ كانَ غفلةً منه وسَهْواً من غيرِ اعتقادٍ منهُ لذلكَ رجوتُ له إذا تابَ أن يُغفر له ذلك" (١)
- واتهمه أيضاً بعدم مجالسة العلماء كما جاء في الاستدراك الخامس حيث قال : "وهذا تصحيفٌ قبيحٌ من الغلمانِ المتعلِّمينَ ، فكيفَ من العلماءِ الفاضلينَ ؟ وتفسيرهُ خطأٌ فاحشٌ يدلُّ على أنَّ قائله لم يجالس العلماءَ والأدباءَ ، ولا أئمةَ الحديثِ الحفَّاظَ الفضلاءَ ، بل نقلَهُ منَ الكتبِ وصحَّفه تصحيف المعلِّمين المغفَّلينَ الأغبياء " (٢)
- استدرك عليه عدم الدقة في فهم بعض الألفاظ ، ومن ذلك الاستدراك الثالث والثلاثون ( ثُعْبان) قلت : وهذا قبيح من مثل هذا المصّنف مع علمهِ وفهمهِ ودرايتهِ ، كيف ذهبَ عليه مِثْلُ هذا حتَّى أخطأ في تفسيره ، وصحّف في روايته ؟!(٣)
- اتهمه بعدم الدراية أو السهو فقال : ولعلّه ما درى أنّها لحنٌ ، أو سها فما أكثرَ سهوه في الاستدراك السادس والستون : (الناسَ ، أقوام ) ( ودعهم – تركهم ) (٤)
- اتهمه بقلّة المعرفةِ بالحديثِ والآثار، وذلك في الاستدراك الثالث والستين : (نواء) (٥)

---

(١) ينظر ص ١١١من هذا البحث
(٢) ينظر ص ٢٩ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ١٢١ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٥٦ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ١٠١ من هذا البحث

- اتهمه باختصار الحديث بطريقة مخلة تؤدي إلى اللبس والإيهام وذلك في الاستدراك الحادي والسبعين : ( يَهبون إليها ) والاستدراك الثامن والسبعين (أَهْضِبوا ) [١]
- اتهمه : بالتأويل البعيدُ ولا يُحملُ كلام الرسول ﷺ على مثل هذا التأويل البعيد ، وذلك في الاستدراك الثاني والثلاثين ( العرش ) [٢]
- اتهمه بأنه يأخُذُ الأخبار والآثار من الصّحفِ وليسَ له بها علمٌ فيصحّفها ويغيرها ويزيل معناها ، ومن ذلك الاستدراك التاسع عشر (عُمُرهُ – عُمَر ) ( تَنْضَمْان – تَنْضَخْان) [٣]
- اتهمه بعدم المعرفة بالأحكام الشرعية فقال في الاستدراك الثامن : ( سُؤْرَ– شُؤُون) ، وهذا يقبح بمثله ألا يعرف حكم الغسل منَ الجنابة الذي يعرفه النساءُ [٤]

٢– بعض المسائل التي انتقده فيها لا تقبل النقد ، إما لكونها مسائل تحتمل ما ذهب إليه الهروي من الناحية الدلالية كما في : الاستدراك الحادي والخمسون ( انتفاخ – انتفاج ) [٥]، وإما لكونها ليست من أقوال الهروي بل مجرد نقل عن أئمته ، كما في الاستدراك الثامن : (سُؤْرَ– شُؤُون) [٦]، والثامن والعشرون : ( إنّما ضنّوا عليك بالمطَلْفَحةِ – إذَا بَخِلُوا عَلَيْكَ ) [٧]، ومن ذلك اتهامه بالخطأ في تفسير القرآن الكريم مع أن ما ذكره الهروي محتمل،وقد

---

(١) ينظر ص ١٠٤ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ١١٩ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٣٧ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٣١ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ٥٠ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٣١ من هذا البحث
(٧) ينظر ص ٨٣ من هذا البحث

ورد في كتب التفسير كما ورد في الاستدراك الخامس والأربعون ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [١]

بل إنه قد عرض بعلمه في مسألة نقلها الهروي عن أئمته كما في الاستدراك التاسع والستون ( النَّقيعةُ ) فقال : " وقد ذكر ذلك ابن السكيت وابن قتيبة في كتابيهما ، وفرّقوا بين ذكرِ الأطعمةِ يعْرف ذلكَ من قرأ إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والعجب من هذا المُصَنِّفِ وهو أديب ، كيفَ يَخْفى عليهِ مثل هذا ؟. [٢]

٣- وقوف السَّلَاميّ عند مسائل صغيرة لا تستحق الوقوف أمامها يستفيض فيها ويستدل عليها ويسوق الأدلة ؛ لبيان الصواب فيها مع أنها أمر بسيط معلوم كما في : الاستدراك العاشر( بدر – أحد ) [٣]، الاستدراك الثالث والسبعون (عِمران بنِ حصين- عمران البرجُميّ) [٤]

٤- بعض الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي وانتقده فيها لم يقع فيها الهروي ، وإنما ذكرت صحيحة في الغريبين ، وخاصة الانتقادات اللفظية التي يتبادر إلى الذهن أنها ليست أخطاء من العالم بل من الناسخ ، ومع ذلك يقف السَّلَاميّ أمامها ويبدي انتقاده مع ما قد يظهر أن الخطأ وقع من الناسخ كما في : الاستدراك الثامن والأربعون ( العرَّاف – والعراق ) [٥]، والاستدراك الثامن والعشرون ( إنّما ضنّوا عليك بالمطْلَفحةِ – إذَا بَخِلُوا عَلَيْكَ) ،[٦]

---

(١) ينظر ص ٩٢ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ١٣٥ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ١٥٣ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ١٤٤ من هذا البحث
(٥) ينظر ص ١٦٣ من هذا البحث
(٦) ينظر ص ٨٣ من هذا البحث

والاستدراك الستون : (أصحابي – أصحاب )، [١] والاستدراك الثاني عشر ( شُهْراً– شُقْراً ) [٢]

٥– بعض الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي وقع هو فيها وخاصة التصحيف في بعض الألفاظ والتي تقع من الناسخ ، كما في الاستدراك الرابع عشر (أَلكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها– أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها) [٣]، ومن ذلك الاستدراك الخامس عشر ( ركبتُ أَنْفي – فركَنْت أنفه ) [٤]

(١) ينظر ص ٨٨ من هذا البحث
(٢) ينظر ص ١٥٤ من هذا البحث
(٣) ينظر ص ٨٠ من هذا البحث
(٤) ينظر ص ٦٧ من هذا البحث

## الفصل الأول

## الاستدراكات اللفظية الدلالية

استدرك السَّلَاميّ على الهروي مجموعة من الاستدراكات اللفظية الدلالية ، تشتمل على تصحيف وتحريف لفظي نتج عنه تغيير في الدلالة ، وقد قمت بدراستها من الناحية اللغوية ، والدلالية ، من خلال كتب اللغة والغريب ، مبينة صحة الاستدراك من عدمه ، ومدى موافقته للغة ، متعرضة لأسلوب النقد ، ومدى ملائمته للخطأ ، وقد قسمتها إلى : استدراكات في الأسماء ، واستدراكات في الأفعال ، واستدراكات في الضمائر والأدوات ، ورتبتها حسب ورودها في كتاب التنبيه ، مزيلة كل استدراك باللفظ المصحف ، وبجانبه اللفظ الصحيح .

### التصحيف والتحريف والاستدراك :

التصحيف : هو تغيير يطرأ على اللفظ والمعنى. (١) ، جاء في المزهر : " أصل التصحيف أن يأخذ الرجلُ اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعةٌ من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومَنْ يَعْرَى من الخطأ والتصحيف. (٢) ، وقال الجرجاني : " التصحيف: أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه ، أو على ما اصطلحوا عليه". (٣)،

وقيل " التصحيف هُوَ: تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط" (٤)

---

(١) معجم علوم القرآن ص ٩٤ ، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ٢/ ٢٤٠ ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١/ ٢٠٤

(٢) المزهر ٢/ ٣٠٢

(٣) التعريفات ص ٥٩

(٤) تصحيفات الْمُحَدِّثِيْنَ ١/ ٢٤ ، بحوث في المصطلح ٢٦٤

أما التحريف: فـــــ " هُوَ العدول بالشيء عن جهته، وحرَّف الكلام تحريفاً عدل بِهِ عن جهته، وَقَدْ يَكُوْن بالزيادة فِيْهِ، أو النقص مِنْهُ، وَقَدْ يَكُــوْن بتبــديل بعض كلماته، وَقَدْ يَكُوْن بجعله عَلَى غَيْر المــراد مِنْــهُ؛ فــالتحريف أعــم مــن التصحيف" (١)

الاستدراك : معنى " (استدرك) ما فات تداركه والشيء بالشيء تداركــه بــه وعليــه القول أصلح خطأه أو أكمل نقصه أو أزال عنه لبسا " (٢)

(١) تصحيفات الْمُحَدِّثِيْنَ ١/ ٢٤، ينظر: تاج العروس ١/ ٨٩،بحوث في المصطلح ص ٢٦٤
(٢) المعجم الوسيط ١/ ٢٨١ (درك)

# المبحث الأول

## استدراكات في الأسماء

**١- الاستدراك الثاني** : ( **بُقْطَة - نُقْطَة** )

أول استدراك في الأسماء أخذه السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه للفظ نقطة فقال: " وممّا وقعَ تَصحيفٌ في لفظِهِ ، وخطأٌ في تفسيرِهِ ، في بابِ الباءِ والقافِ .

قالَ : وفي حديثِ عائشةَ – في وَصفِها لأبيها في خُطْبتِها – " مَا اخْتَلفُوا فِي بُقْطَةٍ ، قَالَ شَمِرٌ[1] : هِيَ البُقْعَةُ منْ بقاعِ الأرضِ ، تَقولُ : ما اخْتَلفُوا فِي بُقعةٍ مِنْ بقاعِ الأرضِ قالَ : ويَقعُ قَولُ عَائشةَ على البُقْطَةِ منَ الناسِ وهي الفِرْقَةُ .

هَذا مَا ذَكرَهُ فِي كِتابِهِ عَنْ شِمْرٍ ، وأخْطأَ فِيما حَكاهُ عَنْ شِمْرٍ ، وَحرّفَ مَا ذَكرَهُ شَيخُهُ أَبو مَنْصورٍ الأَزْهَرِيُّ . . . قُلتُ : " وَهَذا تَصحِيفٌ قَبيحٌ مِمّنْ نَقَلَهُ ، وَتَفْسيرٌ خَطأٌ مِمّنْ ذَكرَهُ ، لا يَليقُ بمدحِ عَائشةَ – رضي اللهُ عَنهَا – لأبيها – رضي الله عنه– وَأيُّ مَدحٍ لَهُ إذا اخْتَلَفَ الصّحابةُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بقَاعِ الأرضِ؟ – وإنْ كَانَ قَدْ حُكِيَ أنَّ البُقْطَةَ بالباءِ فِي كَلامِ العَربِ البُقعةُ – فَأيُّ فَائدةٍ تَخْتَصُّ بمدْحِ خيرِ الصّحابةِ أبي بكرٍ الصِّدّيق ؟!، وإنَّما هُوَ نُقطةٌ بالنّونِ ، هَكذا ذَكرَهُ أَبُو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ فِي غَريبِ الحديثِ، وأَبُو بَكرٍ ابنُ الأَنْباريِّ النَّحويُّ ، وَهَكذا سَمِعْناه فِي الحديثِ . . . وَالمعْرُوفُ وَالصَّحِيحُ مَا ذَكرْتُهُ أَنّهُ نُقْطةٌ بالنُّونِ ، تَعنِي الأَمرَ والقَضِيّةَ وَمَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ مِنَ الاخْتِلافِ .هَكَذا ذَكرهُ العُلَماءُ المُحقِّقُونَ . فَأَمَّا مَا حَكَاهُ عن شِمْرٍ فَغَيرُ مَعرُوفٍ فِي تَفسِيرِ هَذهِ اللَّفْظةِ ، وَلاَ أعلمُ أحداً ذَكَرَ هَذا التّفسِيرَ الّذي ذَكرَهُ ، وكانَ يجبُ عَلَيهِ أَنْ يَنظرَ فِي ذَلِكَ ، وَيُطَالِعَ كُتُبَ

---

(١) شمر بن حَمْدَوَيْه الْهَرَوِيّ أَبُو عَمْرو اللّغَوِيّ الأديب رَحل إِلَى الْعِرَاق، وَأخذ عَن ابْن الْأَعرَابِي وَالْفراء والأصمعي وَأَبُو حَاتِم وَسَلَمَة ابْن عَاصِم وَغَيرهم، وكتب الحَدِيث، وَألف كتابا كَبِيرا فِي اللُّغَة، ابتدأه بِحرف الْجِيم، وسمع دواوين الشعر ( ت ٢٥٥هـ ) ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٤، وضبطها الفيروزآبادى ( شَمِرٌ) مِثَال كَتِفٍ ، قَالَ الصّاغانيّ : والعامّة تَقول شِمْرٌ ينظر : القاموس المحيط ١/ ٤٢٠، تاج العروس ١٢ / ٢٣٨

العُلَماءِ فِي غَرِيبِ الحديثِ ؛ لأنّهُ قَدْ قَالَ : " مَالِي فِي الكِتابِ شَيءٌ إلاَّ جَمعِي لَهُ مِنْ كُتبِ العُلَماءِ، ، فَيا عَجَباً أَمَا نَظرَ فِي غَرِيبِ الحدِيثِ لأبِي عُبيدٍ الّذي هُوَ الأصلُ فِي هَذهِ الكُتبِ ، أوْ كِتابِ إبْراهيمَ الحرْبيِّ ، أَوْ أبي بكرٍ الأنباريِّ !! فكانَ يَنقلُ هَذهِ اللّفظةَ عَلى الصَّوابِ. لَكِنَّهُ عَجزَ عَنْ ذَلكَ فَأَخطأَ الصَّوابَ.(١)

وبالرجوع إلى كتب الحديث ، والغريب اتضح أن الرواية الصحيحة التي وردت في كتب الحديث هي ( نُقطةٌ) بالنون، وليس ( بُقْطَة) بالباء كما ذكر الهروي (٢) ، وقد أشار الخطابي إلى غلط بعض رواة الحديث في هذه الكلمة فقال: " ورَوَى بعضُ الرواةِ في حديثِ عائشة ، رضي الله عنها : (والله ما اختلفوا في نُقْطَةٍ إلاّ طار أبي بحظِّها) ، فقالَ : في بُقْطَةٍ ، والبُقْطَةُ : البُقْعَةُ من بقاعِ الأرضِ ، وهذا مُتَوَجِّهٌ ، والمشهورُ: في ( نُقْطةٍ ) بالنون " (٣) ، وممن ذكرها بالنون ( نُقْطةٍ ) القاسم بن سلام (٤) ، والزمخشري (٥) ، وقد نقل ابن الجوزي نقد السَّلَاميّ على الهروي ، ووافقه على ذلك .(٦)

والهروي في هذا مُتَبع لشيخه الأزهري فهو الذي قال : بأن شَمِر حكاها بالباء ( بقطة ) ، لكن ما استدركه السَّلَاميّ على الهروي أنه قد روى ذلك عن شمر بصيغة الجزم في حين أنَّ الأزهري ذكرها بصيغة الاحتمال فقال : " وَقَالَ شمر: روى بعضُ الرواة حديثَ عَائِشَةَ ، فواللَّهِ مَا اخْتلفُوا فِي بُقْطةٍ إلَّا طارَ أبي بحَظِّها " (٧) ، والعجب أن ابن الأثير ذكر كلام الهروي ، وانتقاد السَّلَاميّ له ، لكنه

---

(١) ينظر : التنبيه ص ١٦٣ : ١٨٣، الغريبين ١/ ٢٠٢ ( بقط)
(٢) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٣٤ ، حديث رقم (٣٧٠٥٥) ، السنن الكبرى ، للبيهقي ٨/ ٣٤٩ ، حديث رقم (١٦٨٤٨)
(٣) ينظر : إصلاح غلط المحدثين ص ٦٧
(٤) ينظر : غريب الحديث ٤/ ١٢٠
(٥) ينظر : أساس البلاغة ٢/ ٣٠٠ (نقط)
(٦) ينظر : غريب الحديث ١/ ٨٢ ، ٢/ ٤٣١ ، ٤٣٢
(٧) التهذيب ٩/ ٣٤ (بقط)

لم يصرح باسم السَّلَاميّ ، ومع ذلك ضعف أنها بالنون ( نقطة) وإن لم يصرح بذلك ، حيث جعل بقطة هي الأصل ، وحينما أراد أن يشير إلى أنها رويت بالنون (نقطة) عبر عن ذلك ب " قيل" التي تفيد الضعف ، وفي الموضع الثاني نسب القول بالنقطة إلى البعض ، مما يدل على أنه يميل إلى أنها بالباء ، وليست بالنون ، وإنما قلت العجب ؛ لأن ابن الأثير اطلع على اعتراض السَّلَاميّ ومن ثم فكان بمقدوره مراجعة الأمر عند من سبقه من العلماء وإظهار الرأي الراجح ، وبيان سبب الترجيح ، لكنه اكتفى بذكر الرأيين فقط فقال : " وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " مَا اخْتَلَفُوا فِي بُقْطَة " هِيَ الْبُقْعَةُ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْض ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ البُقْطَة ، وَهِيَ الفِرقَةُ مِنَ النَّاس ، وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ النُّقْطة بِالنُّون ".[١]

وفي موضع آخر قال فِي : " حَدِيثِ عَائِشَةَ " فَمَا اخْتَلَفوا فِي نُقْطَة" أَيْ فِي أمْرٍ وقَضِيَّة. هَكَذَا أَثْبَتَه بعضُهم بِالنُّونِ. وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْبَاءِ، وأُخِذ عليه " [٢] ، وممن ذكر الرأيين ابن منظور، والزبيدي ، فقد جاء في اللسان : " وَيَقَعُ قَوْلُ عَائِشَةَ عَلَى البُقْطةِ مِنَ النَّاسِ وَعَلَى الْبَقْطَةِ مِنَ الأَرض، والبُقْطةُ مِنَ النَّاسِ: الفِرْقةُ، قَالَ: وَيُمْكِنُ أَن تَكُونَ البُقطة فِي الْحَدِيثِ الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاس، وَيُقَالُ إِنها النُّقْطَةُ، بالنُّون " [٣] ، وفيه : " وَقَالَ بَعْضُ المتأَخرين: الْمَضْبُوطُ الْمَرْوِيُّ عِنْدَ عُلَمَاءِ النَّقْلِ أَنه بِالنُّون، وَهُوَ كَلَامٌ مَشْهُورٌ، يُقَالُ عِنْدَ المُبالغة فِي المُوافقة، وأَصله فِي الْكِتَابَيْنِ يُقابل أَحدهما بِالْآخَرِ وَيُعَارَضُ، فَيُقَالُ: مَا اخْتَلَفَا فِي نُقْطة يَعْنِي مِنْ نُقط الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ أَي أَن بَيْنَهُمَا مِنَ الِاتِّفَاق مَا لَمْ يَخْتَلِفَا مَعَهُ فِي هَذَا الشَّيْءِ اليسير " .[٤]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٤٥ (بَقَطَ)
(٢) السابق ٥/ ١٠٧ (نَقَطَ)
(٣) ٢٦٣/٧ ، تاج العروس ١٩/ ١٦٤ ( بقط )
(٤)٧/ ٤١٧ ، تاج العروس ٢٠/ ١٥٢ ( نقط)

أما عن معنى بقطة فقد قال شمر: البقْطة: البقْعة من بقاع الأَرْض، وحينئذ " يَقَع قَول السيدة عَائِشَة – رضي الله عنها – على البُقطة من النَّاس ، وعلى البُقطة من الأَرْض : والبقطة من النَّاس : الفِرقة ". (١)

وأما معنى : نقطة في الحديث : فالمراد بها : أَي فِي أَمر وقَضِيَّةٍ .(٢)

والقول الراجح في ذلك : أنها بالنون ( نقطة) لسببين :

**الأول** : أنها الواردة في الحديث ، ولم ترو بالباء بقطة فـــ : " عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَ بِأَبِي بَكْرٍ مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ لَهَاضَهَا ، اشْرَأَبَّ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وَفَنَائِهَا فِي الْإِسْلَامِ " (٣)

**الثاني** : أنَّ الدلالة المرادة من الحديث ، والسياق الوارد فيه يؤيدان أنها بالنون وليس بالباء ؛ إذ إنَّ الحديث وارد في فضل أبي بكر الصديق ﷺ ، وقدرته على معرفة الحق ، فما اختلف الصحابة في أمر من الأمور إلا وكان أبو بكر صاحب السبق في إدراكه ، ولو كانت بالباء ( بقطة) لما ناسبت دلالة وسياق الحديث ، إذ يكون المراد حينئذ : أنَّ أبا بكر يعلم كل بقعة من الأرض أو من الناس ، وهذا غير مراد .

٢- **الاستدراك الخامس (بيتُكَ – نَبيُك )**

من الانتقادات القوية في ألفاظها والشديدة في معانيها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لفظ : ( نبيك ) فقد جاء في التنبيه :

" وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ تَصحِيفٌ فِي لَفْظِهِ ، وَخطأٌ فِي تَفسِيره .

---

(١) التهذيب ٩/ ٣٤ ( بقط)

(٢) اللسان ٧/ ٤١٧ ( نقط)

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٣٤ ، باب ( مَا جَاءَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَسِيرَتِهِ فِي الرِّدَّةِ ) ، حديث رقم (٣٧٠٥٥) ، السنن الكبرى ، للبيهقي ٨/ ٣٤٩ ، بَابُ مَا يَحْرُمُ بِهِ الدَّمُ مِنَ الْإِسْلَامِ زِنْدِيقًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ ، حديث رقم (١٦٨٤٨)

قَالَ فِي بَاب الرّاءِ مَعَ الهاءِ : وَفِي الحدِيثِ " حَسبُكُ مِنَ الرَّهَق [١] وَالْجَفاءِ ألاَ يُعْرَفَ بَيتُكَ أَرادَ الْحُمْقَ النُّوْكَ .[٢] ، أي ألاَّ تَدْعوَا أَحَداً إِلَى طَعامِكَ " .

قُلتُ : " هَكَذا ذَكَرَهُ وَضَبَطَهُ لَا يُعرفَ بَيتُكَ أرادَ النُّوكَ.[٣]

وَهَذا تَصحِيفٌ قَبِيحٌ مِنَ الغِلْمانِ المُتَعلِّمِينَ ، فَكَيفَ مِنَ العُلَماءِ الفَاضِلِينَ؟! وَتَفسِيرُهُ خَطأٌ فَاحِشٌ ، يَدلُّ عَلَى أنَّ قَائلَهُ وَنَاقِلَهُ لَمْ يُجالس العُلَماءَ والأُدَباءَ ،

ولاَ أَئمّةَ الحَدِيثِ الحُفَّاظَ الفُضَلاءَ، بَلْ نَقَلَهُ مِنْ الكُتُب ، وَصَحَّفَهُ تَصْحِيفَ المُعَلِّمِينَ المُغَفَّلِينَ الأَغْبِياءِ ، وَإِنَّما الصَّوابُ مَا رَواهُ الإِمامُ أَبُو عَبدِ اللهِ أَحْمدُ بنُ حَنْبلٍ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالإِمامُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ – رَحْمهُ اللهِ عَلَيهِما – فِي جَامعِهِ ، بِإِسنادهما عن أبي هريرة أنَّ النبيّ ﷺ خرج إلى السُّوق فاشترى سراويلَ منْ رجلٍ ، وَجاءَ إِلَى وَزَّانٍ يَزِنُ بالأَجرِ ، فَقالَ لَهُ النّبِيُّ ﷺ: زِنْ وأَرْجِحْ ، فَسَمِعَ الوَزّانُ كَلَاماً لَمْ يَعهَدْ مِثلَهُ ، فَسَألَ عَنْهُ الوَزّانُ ، وَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ فَقالَ لَهُ أَبُو هُرَيرةَ : حَسبُكَ مِنَ الرَّهَق والجَفاءِ أَنْ لاَ تَعرِفَ نَبِيَّكَ . لاَ مَا صَحَّفَهُ هَذا المُصنِّفُ مِنْ قَولِهِ " لاَ يُعْرَفَ بَيتُكَ "، وَفَسَّرهُ بأَعجَبَ مِنْ تَصْحِيفِهِ ".[٤]

---

(١) الرَّهَقُ: جهلٌ فِي الْإِنْسَان وخفَّةٌ فِي عقله ؛ تَقول: بِهِ رهقٌ الرَّهَقُ هَاهُنَا: الحُمق وَالْجَهْلُ ، تهذيب اللغة ٥/ ٢٥٩ (رهق) ، غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٢٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٤

(٢) والنُّوكُ بِالضَّمِّ: الحُمْق، والأَنْوَكُ: الأحمقُ، وَجمعه: النَّوْكَى. تهذيب اللغة ١٠/ ٢٠٨(نوك) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٢٩

(٣) الغريبين المطبوع ٣/ ٧٩٩ ، وفي مخطوطة الغريبين ١/ ٤٥٤ ، ما نصه : " وفي الحديث من الرهق والجفاء أن لا تعرف نبيك ، أراد حسبك من النوك والحمق أنك تجهل نبيك ولا تعرفه ، وذلك أنه كان اشترى إزاراً فقال للوازن : زن وأرجح ، فقال : من هذا ؟ فقال المسؤول : حسبك جهلاً أن لا تعرف نبيك" ، وهذا يدل على اختلاف روايات كتاب الغريبين"، ينظر تحقيق التنبيه ص ١٩٤، حاشية (٣)

(٤) التنبيه ١/ ١٩٤ ، ١٩٥

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه ينتقد الهروي من جانبين : الجانب الأول : تصحيفه للفظ ( نبيك ) حيث أوردها ( بيتك ) ، مع أن الذي ورد في الحديث ( أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ ).(١)

الجانب الثاني : بيانه لمعنى الحديث بطريقة خاطئة ، نتيجة تصحيفه ، فطوَّع المعنى تبعاً لتصحيفه ، وهو خطأ ، وقد أشار إليه ابن الجوزي فقال : " فِي الحَدِيث حَسبك من الرهف والجفاء أَن لَا تعرف نبيك.

قيل هَذَا الرجل لم يعرف رَسُول الله وَقد صحفه الْهَرَوِيّ فَقَالَ أَن لَا يعرف بَيْنك وَفَسرهُ بِأَن لَا تَدْعُو أحدا إِلَى طَعَامك ، وَذَلِكَ لَو صَحَّ لم يكن رهقا ". (٢)

والسَّلَاميّ مصيب في هذا النقد ، فهو وهم من الهروي وقع فيه ، لكن السَّلَاميّ ليس عنده حق في الأسلوب الذي ذكر به هذا النقد ، بل إنه تعدى موضوع النقد إلى شخص الهروي، ونعته بأوصاف لا ينبغي ذكرها.

وقد أشار ابن الأثير إلى وهم الهروي فقال بعد أن ذكر كلام الهروي : " حَسْبُك جهْلا أَنْ لَا يُعْرف بيتُك. هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ، وَهُوَ وَهْمٌ، وَإِنَّمَا هُوَ حسْبك مِنَ الرَّهَق وَالْجَفَاءِ أَنْ لَا تَعْرف نبيَّك: أَيْ أَنَّهُ لمَّا سَأَلَ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ زِنْ وأرْجِح لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهُ المسئولُ: حسبُك جَهْلا أَنْ لَا تَعْرِف نبيَّك، عَلَى أنِّى رأيتُه فِي بعضِ نسخِ الهرَوى مُصْلَحا، ولَمْ يَذْكر فِيهِ التَّعْلِيلَ بِالطَّعَامِ والدُعاء إِلَى الْبَيْتِ".(٣)

٣- **الاستدراك الثامن** : ( **سُؤْر- شُؤُون** )

من الانتقادات اللفظية والدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه وتفسيره للفظ ( شؤون رأسها) فقال : " مِنْ ذَلكَ مَا وقَع فِي لَفظِهِ تَصحِيفٌ وفسَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي بَابِ ( السين مع الواو) قَالَ : وَفِي الحَدِيثِ " لا يَضُرُّ المرأةَ

(١) الحديث في مسند أبي يعلى ١١ / ٢٣ ، حديث رقم (٦١٦٢ ) ، المعجم الأوسط ٦/ ٣٤٩، حديث رقم (٦٥٩٤ )

(٢) غريب الحديث ١/ ٤٢٤ ، ٤٢٥

(٣) النهاية ٢/ ٢٨٤ ، لسان العرب ١٠/ ١٢٨، ١٢٩ ( رهق)

أنْ لاَ تَنْقُضَ شَعَرَهَا إذَا أصابَ الماءُ سُؤْرَ الرَّأسِ " قالَ : يَعنِي أَعْلاهُ ، وكُلُّ شَيءٍ مُرتَفِعٍ فهوَ سُؤْرٌ، وفي روايةٍ : " شَوَى رَأْسِهَا " وهيَ جَمعُ شَوَاةٍ ، وهيَ جِلْدةُ الرَّأسِ" .

قلتُ : " وَالرِّوايَتانِ اللَّتانِ ذَكرَهُما غَيرُ مَعْروفَتَينِ في الحديثِ.

وَإنَّما المَحْفُوظُ في الحديثِ : شُؤُون رَأسِها يَعنِي أُصُولَ الشَّعَرِ ، وطَرائِقَ الرَّأْسِ ، وَهَذا في اغْتِسالِ المَرأةِ مِنَ الجَنابةِ لاَ الحَيْضِ ، لَيسَ عَلَيها أنْ تَنْقُضَ شَعَرَها فِي غُسْلِ الجَنابةِ ، إذا وَصَلَ الماءُ إلى أُصُولِ الشَّعَرِ وَشُؤُونِ الرَّأسِ ، وَلَيسَ عَلَيها غَيرُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُرِدْ مَا ذَكرَهُ مِنْ أَعْلَى الرَّأسِ، فإنَّ المَرْأةَ إذا أفاضَتْ عَلَيها الماءَ لِغُسلِ الجَنابةِ فَأصابَ الماءُ أَعْلى الرأسِ والشَّعَرَ ، وَلَمْ يَصِلِ الماءُ إلى أُصُولِ الشَّعرِ وَشُؤُونِ الرَّأسِ لَمْ تَكْمُلْ طَهارَتُها ، وَلَمْ يَرتَفِعْ حَدَثُها حَتّى تُروِّي أُصُولَ الشَّعَرِ.وهَذا يَقْبُحُ بِمثْلِهِ أنْ لاَ يَعرِفَ حُكمَ الغُسلِ مِنَ الجَنابةِ الذِي يَعرِفُهُ النِّساءُ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي تصحيفه لألفاظ الحديث ، حيث ذكر روايتين غير معروفتين هما : ( سُؤْرَ الرأسِ ، شَوَى رَأْسِها)، وقد وافق السَّلَاميّ على انتقاده للهروي في ذلك بعض العلماء ، لكنهم اكتفوا بأن ذلك هو المعروف يقول ابن الأثير : " لَا يَضُرُّ المرأةَ أَنْ لَا تَنْقُض شَعْرها إِذَا أَصَابَ الماءُ سُورَ رأسِها أَيْ أَعْلَاهُ ، وكُلُّ مُرْتَفِعٍ سُورٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ " سُورَةَ الرَّأْسِ" ، وَمِنْهُ سُورُ الْمَدِينَةِ ، وَيُرْوَى " شَوَى رأسِها " جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ جِلْدة الرَّأْسِ ، هَكَذَا قَالَ الهرَوِيُّ ، وَقَالَ الخطَّابي : وَيُرْوَى ( شُورَ الرَّأْسِ ) وَلَا أَعْرِفُهُ ، وأُرَاه شَوَى الرَّأْسِ ، جَمْعُ شَواة ، قَالَ بعض المتأخرين : الرِّوايتَان غَير مَعْرُوفتين ، والمعْروف " شُؤُون رأسِها " وَهِيَ أُصُولُ الشَّعر، وَطَرَائِقُ الرَّأْسِ. (٢)

(١) ينظر : التنبيه ، ص ٢٠٨، ٢٠٩ ، الغريبين ٣/ ٩٥٢

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٢١، غريب الحديث ، للخطابي١ / ٦٣٧، ٦٣٨

والحقيقة أن الهروي في هذا متبع لشيخه الخطابي ، فهذا القول في واقع الأمر قول الخطابي حيث قال : " لا يَضُرُّ الْمَرْأَةَ الْحَائِضَ وَالْجُنُبَ أَنْ لا تَنْقُضَ شَعْرَهَا إِذَا أَصَابَ الْمَاءُ سُورَ الرَّأْسِ" أَوْ قَالَ : " شُورَ الرَّأْسِ " .(١)

وعند التدقيق اللغوي في معاني تلك الألفاظ نجد ما يلي :

**أولاً** : معنى " ( شُؤُونَ رأسها) هِيَ أُصُولُ الشَّعر، وَطَرَائِقُ الرَّأْسِ" . (٢) ، وقيل : " شُؤُون رأْسِها ، هي : عِظامُه وطَرائِقُه ومَواصِلُ قَبائِلِه ، وهي أَرْبَعةٌ بعضُها فوْقَ بعضٍ " (٣)

**ثانياً** : معنى ( سُورَةَ الرَّأْسِ ) أَي أَعلاه ، وكلُّ مُرْتَفِعٍ : سُورٌ. (٤) ، جاء في تاج العروس : " وسُورَةُ كُلِّ شَيْءٍ : حَدُّه ، عَن ابْن الأَعْرَابِيّ ". (٥)

**ثالثاً** : معنى ( شَوَى رأسِها ) ، جَمْعُ شَوَاةٍ ، وَهِيَ جِلْدَةُ الرأْس (٦) ، ومن ذلك قولُ الهذليِّ :

إذا هِيَ قامت تَقْشَعِرُّ شَوَاتُها ∴ وتُشْرِفُ بين اللِّيتِ منا إلى الصُّقْل (٧)

والسَّلَاميّ مصيب في هذا الاستدراك ؛ لأن الرواية الصحيحة هي : ( شُؤُون رأسِها ) (١) ، وهي المناسبة لسياق ومعنى الحديث.

---

(١) غريب الحديث ١/ ٦٣٧

(٢) لسان العرب ٤/ ٣٨٨ ، ينظر : تاج العروس ١٢/ ١٠٩ ( سور)

(٣) لسان العرب ١٣/ ٢٣١ ، مجمع بحار الأنوار ٣/ ١٦٨، تاج العروس ٣٥ / ٢٥٤ (شأن)

(٤) لسان العرب ٤/ ٣٨٨ ( سور)

(٥) تاج العروس ١٢/ ١٠٩( سور)

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٥/ ٢٢١، جمهرة اللغة ١ / ٢٤٠ ، تهذيب اللغة ١١/ ٣٠٣ (شوي)

(٧) البيت من ( الطَّوِيل ) في : جمهرة اللغة ١ / ٢٤٠ ، تهذيب اللغة ١١/ ٣٠٢ ، المحكم ٨/ ١٣٨، ١٤/ ٤٤٧( شوى)

## ٤- الاستدراك الحادي عشر ( لأحد - لامرأة )

من الانتقادات ، التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في إبدال لفظ : ( لأحد ) مكان لفظ : ( لامرأة ) ، فقد جاء في التنبيه : ومِنْ ذلكَ مَا ذُكرَ فِي باب: الحَاءِ مَعَ الدَّالِ ، ووَقعَ فيهِ تَغْييرُ لَفظِهِ : قَالَ :" وفِي الحَديثِ :" لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أنْ يُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ أكْثرَ مِنْ ثَلاثَةِ أيّامٍ".

قُلتُ : " وإنَّما لَفظُ الحَديثِ : " لاَ يَحِلُّ لامْرَأةٍ تُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ أنْ تُحِدَّ على مَيِّتٍ أكثرَ مِنْ ثَلاثَةِ أيامٍ ، إلاَّ على زَوجٍ ، والحَدِيثُ صَحِيحٌ ولَمْ يُسْمَعْ مَا ذكرَهُ مِنْ قَولِه " لأحَدٍ " فِي هَذا الحَدِيثِ ، ولاَ تَجُوزُ هَذِهِ الرِّوايةُ ؛ لأنَّ الإحْدادَ تَرْكُ المَرأةِ المُتَوفَّى عَنْها زَوجُها الزِّينَةَ واسْتِعْمالَ الطِّيبِ وغَيرِه مِنْ الزَّعْفرانِ والوَرْسِ ، وإذا رُوِيَ " لأَحَدٍ " دَخَلَ فِيهِ الرِّجالُ والنِّساءُ ، ولاَ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ تَرْكُ الطِّيبِ والزِّينةِ إذا ماتَتْ زَوجتُهُ أَوْ قَريبُهُ أوْ صَدِيقُهُ ، وإنَّما الإحْدادُ للنِّساءِ اللاّتِي يَمُوتُ أزْواجُهنَّ لاَ غَيرُ ، ولاَ يَحِلُّ لِلمَرْأةِ أنْ تُحِدَّ إلاَّ عَلَى زَوجٍ فَقَطْ ، أربعةَ أشْهرٍ وَعَشْراً، ولاَ تُحِدُّ عَلَى غَيرِهِ مِنْ أقارِبها إلاَّ ثَلاثَةَ أيَامٍ ، هكَذا قَالَ رَسُولُ اللهﷺ".[٢]

في واقع الأمر أن السَّلَاميّ في هذا الموضع مصيب من عدة جوانب :

الجانب الأول : بيان وجه الخطأ في اللفظ ، حيث بين أن اللفظ الصحيح هو: (لامْرَأةٍ) وليس ( لأحدٍ ) ، وبالفعل لم يرد هذا اللفظ في روايات الحديث المختلفة .[٣]

وأظن – والله أعلم – أنَّ الهروي قد نقل ذلك عن الأزهري حيث ذكره الأزهري بنفس هذا اللفظ ، والهروي يعتمد إلى حدٍ كبير على شيخه الأزهري،

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد ٤٢ / ٧٣ ، حديث رقم (٢٥١٤٥ ) ، صحيح ابن خزيمة ١/ ١٥٨، حديث رقم ( ٢٤٨) ، بَابُ غُسْلِ الْمَرْأَةِ مِنَ الْجَنَابَةِ

(٢) التنبيه ص٢١٥ ، ٢١٦، الغريبين ٢/ ٤١٤

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٢/ ٧٨ ، حديث رقم (١٢٨٠ ) ، بَابُ إِحْدَادِ المَرْأَةِ عَلَى غَيْرِ زَوْجِهَا ، مسند الإمام أحمد ٤٢/ ٣٣٠، حديث رقم (٢٥٥١٣)

وخاصة كتاب التهذيب فقد جاء فيه : " أحدَّت الْمَرْأَة على زَوجهَا فَهِيَ مُحِدّ ، وحَدَّت على زَوجهَا، وَهُوَ تسلُّبها على زَوجهَا ، وَفِي الحَدِيث : (لَا يحل لأحد أَن يُحِدَّ على ميت أَكثر من ثَلَاثَة أَيَّام ، إِلَّا الْمَرْأَة على زَوجهَا ، فَإِنَّهَا تُحِد أَرْبَعَة أشهر وَعشرا ) . [١]

الجانب الثاني : بيان اختلاف المعنى ، بل والحكم الشرعي المترتب على هذا الخطأ ، حيث أوضح السَّلَاميّ أنه بذلك يجعلُ الإحداد ليس خاصاً بالنساء ، بل يشرك فيه الرجال ، وهذا غير صحيح.[٢]

الجانب الثالث: أنه التزم بقواعد النقد وآدابه إلى أبعد حد حيث تعرض للخطأ ، وما ترتب عليه وبيان وجه الصواب ، ولم يتعرض للشخص نفسه كما هو ديدنه في مواطن النقد ، وياحبذا لو التزم بهذا في مجموع الكتاب.

٥- **الاستدراك الثالث عشر**: ( **المَبْعَث - الهجْرة** ) ( **السُّوق - الطُّرق** )

من الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه وتبديله لبعض ألفاظ الحديث ، ومن جملة ما ذكره قوله : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ فِي بَاب الهَمْزةِ مَعَ الجيمِ ، ووَقعَ فِيهِ تَبْديلُ اللَّفظِ قَالَ : وَفِي الحَدِيثِ مَنْ بَاتَ على إجَّار" [٣]

الإجّارُ: السَّطْحُ الذِي لَيْسَ حوالَيْهِ مَا يَرُدُّ الْمُشْفِي ، وَجَمْعُهُ أَجَارجِيرُ [٤] وَأَجَاجِرُةُ ، والإِنْجَارُ لُغةٌ فِيهِ "

وَجَاءَ فِي الْمَبْعثِ " فَتَلَقَّى النّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السُّوق وَعَلَى الأَنَاجِيرِ يَعنِي السُّطُوحِ ".

قُلتُ : " قَوْلُهُ : فِي المَبْعَثِ ، خَطأٌ وَتَبْدِيلٌ ، وَإِنَّما هَذا فِي حَدِيثِ الهجْرةِ لَمّا قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المَدِينَةَ ، لاَ فِي المَبْعَثِ ، لأَنَّ المَبْعَثَ كَانَ بمكَّةَ قَبلَ الْهجرةِ بِثلاَثَ

(١) ٣/٢٧٠(حدّ)
(٢) ينظر : الكافي في فقه الإمام أحمد ٣/ ١٩٨، عمدة الفقه ١/ ١٠٧ ، باب الإحداد
(٣) " بكسر الهمزة وتشديد الجيم " تهذيب اللغة ١١/ ١٢٣( أجر)
(٤) جاء في التنبيه ( وَجَمْعُهُ أَجَاجِيرُ) ص ٢١٨

عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَولُهُ " فِي السُّوق " أَيْضاً خَطأٌ ، وَتَغْيِيرٌ لِلَفظِ الَحدِيثِ، وَإِنَّما جَاءَ : " تَلَقَّوْهُ فِي الطُّرُق وَعَلَى الأَناجِيرِ".(١)

فقد أخذ السَّلَاميّ على الهروي في هذا الحديث مأخذين :

المأخذ الأول : تبديله للحادثة التي قيل فيها الحديث ، حيث نسبها الهروي إلى المبعث ، بينما الصحيح أنها في الهجرة ، وبالرجوع لكتاب الغريبين تبين أن الهروي ذكرها صحيحة فقال:"وجاء في الهجرة "(٢) وليس كما ذكر السَّلَاميّ

وكذلك في مسند الإمام أحمد، والفائق: " وَجَاء فِي حَدِيث الْهِجْرَة ... " (٣)

وجاء في شرح السنة : " وَجَاء فِي حَدِيث المبعث: فَتلقى النَّاس رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوق وعلَى الأناجير" . (٤)

المأخذ الثاني : تغييره لكلمة ( الطُّرق) حيث ذكر الهروي كلمة (السُّوق).(٥)، وبالفعل كلمة ( الطرق) هي الواردة في الحديث كما ذكر السَّلَاميّ. جاء في حديث الهجرة : من طريق الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : " وَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيق ، وَعَلَى الْأَجَاجِيرِ" .(٦)

وقد ذكر الرواية بلفظ ( السُّوق ) بدلا من (الطُّرق) كثير من العلماء منهم : البغوي (٧) ، الزمخشري (٨) ، وابن الأثير (٩) ، وابن منظور (١) ، والزبيدي (٢)

---

(١) التنبيه ص ٢١٨ : ٢٢٢ ، الغريبين ١/ ٤٩

(٢) الغريبين ١/ ٤٩ ، الفائق ١/ ٢٤، لسان العرب ٤/ ١١، تاج العروس ١٠/ ٢٨ ( أجر)

(٣) ١/ ١٨١، مُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، للزمخشري ١/ ٢٤

(٤) للبغوي ١٢/ ٣٢٦

(٥) الغريبين ١/ ٤٩

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ١٨١، مُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(٧) شرح السنة ١٢/ ٣٢٦

(٨) الفائق في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٤

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٦

ولا شك أنَّ كلمة ( الطُّرق ) هي المناسبة من الناحية الدلالية ؛ إذ الدلالة المرادة هنا : أن الناس خرجوا لاستقبال الرسول ﷺ في الطرق ، وعلى السطوح، وكلمة السُّوق لا تؤدي نفس المعنى المطلوب ؛ إذ الخروج للسوق إنما يكون للبيع والشراء ، وهو غير مراد هنا.

٦- **الاستدراك التاسع عشر**: (**عُمُرُه - تَنْضمّان** ) ( **عُمَر- تنْضَخَان**)

من الاعتراضات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي نقله بدون تمحيص فقال: " وما ذَكَرَهُ في هذا الباب – السين مع الهمزة – قَالَ : " وَفِي حَدِيثِ الاسْتِسْقاءِ قَالَ : " وَرَأَيْتُ العَبّاسَ ، وَقَدْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَعَيْناهُ تَنْضمّان " .

قُلتُ : " هَكَذَا ذَكَرَهُ : عُمُرُهُ وَتَنْضمّان .

وَهَذا خَطأٌ مِنهُ وَتَصحِيفٌ ، وَقَولُ مَنْ لَمْ يَخطُرْ عَلَى سَمْعِهِ سَماعُ الأَخْبارِ وَالآثارِ ، بَلْ يَأخُذُها مِنَ الصُّحُفِ ، وَلَيسَ لَهُ بها عِلْمٌ ، فَيُصَحِّفُها وَيُغَيِّرُها وَيُزِيلُ مَعْناها.

وَالصَّوابُ فِيما ذَكَرَهُ : " رَأَيْتُ العَبّاسَ يَعْنِي عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ طَالَ عُمَرَ يَعنِي ابنَ الخَطّاب – رضي الله عنه – أيْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ ، وكانَ العَبّاسُ وَعُمَرُ – رِضْوانُ اللهِ عَلَيهِما ، مِنْ طِوالِ الرِّجالِ الَّذينَ كَانُوا فِي الجَاهِلِيّة ، يُسَمَّونَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ مُقَبّلَ الظَّعِينةِ ، يَقُولُ يَعْنُونَ أَنّهُ يَكُونُ قَائماً عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي هَوْدَجِها، فَلَوْ أَرادَ تَقْبِيلَها لأَمْكَنَهُ ذَلك لِطُولِهِ. وَهُمْ جَماعةٌ مَعْدُودُونَ يُسَمَّوْنَ مُقَبِّلِي الظَّعُنِ ، فَيَعْنِي أَنَّ العبّاسَ رضيَ اللهُ عنهُ طَالَ عُمَرَ أيْ فَضَلَ عَلَى طُولِهِ . وَقَولُهُ: "وَعَيناهُ تَنْضمّانِ تَصحِيفٌ. وَالصَّوابُ: تَنْضَخَانِ"، يَعنِي تَجرِيانِ بالدُّمُوعِ". (٣)

فقد ذكر السَّلَاميّ أن الهروي قد صحف لفظتين في الحديث اللفظة الأولى : (عُمُرُهُ ) ، والصواب ( عُمَر) ، يعني ابنَ الخطّاب – رضي الله عنه – واللفظة

---

(١) لسان العرب ٤/ ١١ ( أجر)

(٢) تاج العروس ١٠/ ٢٨ ( أجر)

(٣) التنبيه ص ٢٣٤ ، الغريبين ٣/ ٨٥

الثانية ( تنضمّان ) ، والصَّوابُ ( تنْضَخَان ) ، وقد عده من الخطأ والتصحيف ، واتهمه بأنه قد أخذها من الصحف وليس له بهما علم ، وعند مراجعة كتاب الغريبين وجدت نص حَديث الاسْتسْقَاء قَالَ : " ورأَيْتُ العَبَّاسَ قَدْ طَالَ عُمُرُه – رضي الله عنهُ – وعَيْنَاهُ تَنْضَحَان وسَبَائبهُ تَجُولُ عَلَى صَدْرِهِ يعني ذَوَائبه وكانَ صَاحِبُ جمة " . [١]

وهنا نجد أنَّ اللفظةَ الأولى (عُمُرهُ ) مصحفة كما ذكر السَّلَاميّ ، وهناك فرق شاسع بين : ( عُمر) – رضي الله عنه – ، و (عُمُرُهُ) ، أما اللفظة الثانية فوردت بلفظ : ( تنْضَحَانِ ) .

في حين ذكر محقق التنبيه أن في مخطوط الغريبين اللفظة الأولى وردت صحيحة ، أما اللفظة الثانية فوردت مصحفة بلفظ آخر فقال : " وفي مخطوط الغريبين ما نصه : " ورأيت العباس وقدْ طالَ عُمَرَ وعيناه تَبصَّان " .[٢]

وقد شارك ابن الجوزي السَّلَاميّ في انتقاده للهروي ، واتهمه بعدم المعرفة في الحديث فقال : " قَالَ رَأَيْت الْعَبَّاس وَقد طَال عمر وَعَيناهُ تَنْضَحَانِ وسبائبه تجول عَلَى صَدره ، وَالْمعْنَى كَانَ أطول من عمر وَعَيناهُ تجْرِي دمعا وَقد صحف هَذَا أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ : رَأَيْت الْعَبَّاس وَقد طَال عمره وَعَيناهُ تنضمان وَهُوَ قَول من لَا يعرف الحَدِيث " [٣] ، وقد أشار ابن الأثير إلى تصحيف الهروي لألفاظ الحديث على اختلاف النسخ وتعددها فقال : " وَفِي حَدِيثِ اسْتِسْقَاء عُمَر " رأيتُ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ طَالَ عُمَرَ، وعَيْناه تَنْضَمّان " . . . وَفِي كِتَاب الهَرَوى عَلَى اختلافِ نُسَخة " وَقَدْ طَالَ عُمْرُه " ، وَإِنَّمَا هُوَ طَالَ عُمَرَ: أَيْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ لمَّا استسْقَى أخذَ العباسَ إِلَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوسَّل إِليكَ بعَمِّ نبيِّك. وكَانَ إِلَى جَانِبِهِ، فَرَآهُ الراوِى وَقَدْ طالَهَ: أَيْ كَانَ أَطْوَل مِنْهُ ". [٤]

---

(١) الغريبين ٣/ ٨٥١
(٢) التنبيه ص ٢٣٤ التحقيق ، هامش رقم ( ١)
(٣) غريب الحديث ١/ ٤٥٢
(٤) ينظر : النهاية ٢/ ٣٣٠

من خلال ما سبق يتبين أن وصف عينا العباس ﷺ ورد بألفاظ متعددة :

**( تَنْضَمَّان ، تبصان ، تنضحان ، تنْضَخَان )**

ولفظة : ( تَنْضَمَّان ) ذكرها ابن الأثير ، وابن منظور ، الزَّبيدي [١] ، وهي غير مرادة هنا ؛ لأن معناها الإغلاق والقفل ، فـ " الضَمُّ : ضمك الشَّيْء إلى الشيء ، وضامَمْتُ فلاناً أي قُمتُ معه في أمرٍ واحد ، والضِّمامُ : كلُّ شيءٍ يُضَمُّ به شيءٌ الى شيءٍ". [٢]

، وهو غير مناسب لمعنى الحديث ، وكذلك لفظة : ( تَبصَّان ) التي وردت عند الهروي كما مر غير مرادة هنا ؛ لأن معناها البرق واللمعان ، جاء في العين: " بَصَّ يَبِصُّ بَصيصاً ، أي بَرَقَ " [٣] ، وهو غير مناسب للدلالة المرادة .

أما لفظة : ( تنضحان ) ، فهي الصحيحة من الناحية اللغوية والدلالية ، إذ المراد بيان أن عيناه تبتلان بالدموع ، وقد وردت بهذا اللفظ في غريب الحديث : " قَالَ : وَرَأَيْت الْعَبَّاس وَقد طَال عمر وَعَيناهُ تَنْضَحَانِ " .[٤] ، وفي ذلك يقول الأزهري : " يُقَال لكل شَيْء يتحلب من عرق أَو ماءٍ أَو بَوْل يَنْضَح ، وَأَنْشد : يَنْضَحْن فِي حَافَّاته بالأبوالِ ، وَقَالَ : عَيناهُ تَنْضَحَانِ ، وَقَالَ : النَّضْح يَدْعُوه الهَمَلاَن ، وَهُوَ أَنْ تمتلىء الْعين دمعاً ثمَّ تَنفضخ هَمَلاَناً لَا يَنْقَطِع ، والجَرَّة تَنْضح ونَضَحَت ذِفْرَى البَعير بالعَرَق نَضْحاً ونَضْخاً ".[٥]

---

(١) المرجع السابق ، لسان العرب ١/ ٤٥٩ ، تاج العروس ٣/ ٤٠( سبب)

(٢) العين ٧/ ١٦، وينظر : تهذيب اللغة ١١/ ٣٣٠ ( ضم)

(٣) للخليل ٧/ ٩١ ( بص ) ، ينظر : ، غريب الحديث ، للقاسم بن سلام ٥/ ٣٦٥ ، غريب الحديث ، لابن قتيبة ٢/ ٤٩٩ ، المُنَجَّد في اللغة١/ ١٤٠

(٤) لابن قتيبة : ٢/ ١٨٢

(٥) التهذيب ٤/ ١٢٥ ، لسان العرب ٢/ ٦١٩ (نضح)

وكذلك لفظة : ( تنْضَخَان ) : قال الخليل : " النَضْح : كالنَضْخ رُبَّما اختلَفا ورُبَّما اتَّفقا. ويقال: النَّضخ ما بَقِيَ له أَثَرَ، يقال: على ثَوبه نَضْخُ دَمٍ ، والعَيْن تَنْضَح بالماء نَضْحاً: أي تفور وتنضخ أيضاً " (١) ، جاء في تهذيب اللغة : " والنّضخُ فِي فوْر المَاء من الْعين والجَيشَان " (٢) فـ : " النَّضْخ: شِدَّةُ فَوْرِ الْمَاءِ فِي جَيَشانه وَانْفِجَارِهِ مِنْ يَنْبوعه؛ قَالَ أَبو عَلَى: مَا كَانَ مِنَ سُفْل إِلى علْو، فَهُوَ نَضْخ. وَعَيْنٌ نضَّاخة: تَجيش بِالْمَاءِ"(٣)، يقال:" عَيْنٌ نَضَّاخَةٌ أَيْ فَوَّارَةٌ غَزِيرَةٌ "(٤) ، " قال أبو زيد: النَضْخُ الرَشُّ مثل النَضْحِ، وهما سواء" (٥)، وجاء في الجمهرة : " والنضح والنضخ متقاربان وكَأن النَّضْح أكثر من ذَلك ". (٦) قَالَ الشَّاعِر :

يَنْضَحُ بِالبَوْلِ والغُبَارِ عَلَى فَخْذَيْهِ ∴ نَضْحَ العِيديَّةِ الجُلَلا . (٧)

" قَالَ ابْنُ الْفَرَجِ: سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ قَيْسٍ يَقُولُونَ: النَّضح والنَّضْخُ وَاحِدٍ؛ وَقَالَ أَبو زَيْدٍ: نَضَحْتُه ونَضَخْته بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ قَالَ: وَسَمِعْتُ الغَنَوِيّ يَقُولُ: النَّضْح والنَّضْخُ وَهُوَ فِيمَا بَانَ أَثره وَمَا رَقَّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ " (٨)

وأرى أن النضخ أقوى من النضح ، لقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (٩) ، أي " فَوَّارَتَانِ بِالْمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ وَالنَّضْخُ فَوَرَانُ الْمَاءِ مِنَ الْعَيْنِ" (١٠) ، " قال ابن

---

(١) العين ٣/ ١٠٦ (نضح)
(٢)٧/ ٥٣ (نضخ)
(٣) لسان العرب ٣/ ٦٢(نضخ)
(٤) المصباح ٢/ ٦١٠ ( نضخ)
(٥) الصحاح ١/ ٤٣٣ ( نضخ)
(٦) لابن دريد ١/ ٥٤٨ (نضح)
(٧) البيت ( منسرح ) للأعشى في : ديوانه ص ٢٨٥، جمهرة اللغة ١/ ٩١ (جلل) ، ١/ ٥٤٨ ( نضح) ، وبلا نسبة في : لسان العرب ٢/ ٦١٩ (نضح) ، ١١/ ١١٩ (جلل)
(٨) لسان العرب ٢/ ٦١٨( نضح)
(٩) سورة الرَّحْمَن الآية : (٦٦)
(١٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/ ٣٤٤ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٨٥

عباس : أي : فوّارتان بالماء ، والنضخ بالخاء المعجمة أكثر من النضح بالحاء المهملة ؛ لأنّ النضح بالمهملة الرشح والرش ، وبالمعجمة فورانُ الماء" [١] فقوة اللفظ أدت إلى قوة المعنى ، والصواب في كتب الحديث رواية ( تنضحان ) بالحاء المهملة كما سبق ، جاء في اللسان : " نَضَحَتِ الْعَيْنُ تَنْضَحُ نَضْحاً وانْتَضَحَت: فَارَتْ بِالدَّمْعِ؛ وَعَيْنَاهُ تَنْضَحانِ. والنَّضْحُ يَدْعُوهُ الهَمَلانُ: وَهُوَ أَن تَمْتَلِئَ الْعَيْنُ دَمْعًا ثُمَّ تَنْفَضِحَ هَمَلاناً لَا يَنْقَطِعُ " [٢]

٧- **الاستدراك الثالث والعشرون** : (**ذا الشُّرف – للشُّرف** )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه للفظ ( للشُّرُفِ ) قال : " وَمِن ذَلكَ أيضاً فِي هَذا البابِ – الشين مع الراء– مَا وَقعَ فِيهِ تَغْيِيرٌ، قَالَ فِي الحديثِ : لَمّا غَنّتِ المَرْأَةُ حَمْزَةَ :

" أَلاَ يَا حَمْزُ ذَا الشُّرُفِ النِّواءِ".

قُلتُ : هَكَذا أنشدَهُ : " ذَا الشُّرُفِ ".

والصَّحِيحُ وَالمَعرُوفُ للشُّرُفِ باللاّمِ ؛ لأَنّ القَيْنَةَ [٣] أَغْرَيْنَ حَمْزَةَ بنَ عَبدِ الْمُطّلبِ بالشُّرُفِ، ولَمْ تَكُنْ لَهُ ، وَإِنّما كَانَتْ لعَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ ، ابنِ أخِيهِ ، وكَانَ حَمْزَةُ مَعَ جَماعةٍ فِي بَيتِ شَرْبٍ [٤] قَبلَ تَحْرِيمِ الخَمرِ، وكَانَ عَلِيٌّ قَدْ أَعَدَّ نَاقَتَيْنِ عِندَ بَابِهِ ، وَمَضَى لِيَأْتِيَ بِحِبالٍ وَغَرَائِرَ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ لِيَجْمَعا مِنَ

(١) تفسير السراج المنير ٤/ ١١٨

(٢) لابن منظور ٢/ ٦١٩ ( نضح)

(٣) الْقَيْنَةُ الْأَمَةُ مُغَنِّيَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مُغَنِّيَةٍ ، مختار الصحاح ص ٢٦٤ ، لسان العرب ١٣ / ٣٥١ (قين) ، والمراد بها هنا المغنية ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني ١٧/ ١١٠

(٤) الشَّرْبُ، بِفَتْحِ الشِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ: الْجَمَاعَةُ يَشْرَبُونَ الخمْر٠٠٠ والشَّرْبُ، اسْمٌ لِجَمْعِ شارِب، كرَكْبٍ ورَجْلٍ؛ وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ ، لسان العرب ١/ ٤٨٨(شرب)

الإِدْخِرِ وَغَيرِه ، فَيَبِيعَهُ لِلصَّوّاغِينَ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ اليَهُود ، وكانَ حَمْزَةُ ﷺ قَدْ عَمِلَ فِيهِ الشَّرابُ وَثَمِلَ ، فَغَنَّتْهُ القَيْنَةُ ، فَقَالَتْ :

أَلاَ يَا حَمزُ لِلشُّرُفِ النِّـــواءِ ... فَهُنَّ مُعَقَّـــلاتٌ بالفِناءِ
ضَعِ السِّكِّينَ فِي اللَّبّاتِ [١] مِنْها ... وَضَرِّجْهُنَّ [٢] حَمْزَةُ بِالدِّماءِ
وَعجِّلْ مِنْ أطايبها لَشَـــرْبٍ ... طَعاماً مِنْ قَدِيـــدٍ أَوْ شِواءِ

الشُّرُفُ : الْمِسَانُّ مِنَ الإِبِلِ ، الواحِدةُ شَارِفٌ ، وَالنِّواءُ : السِّمَانُ وَالنِّـــيُّ : الشَّحْمُ ، وَقَدْ نَوَتِ النّاقَةُ تَنوِي نِوَايَةٌ وَنَوَايَةٌ إِذا سَمِنَتْ " .[٣]

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت اللفظ صحيحاً غير مصحف فقد جـاء فيه : " ألاَ ياحَمْزُ للشُّرُفِ النِّواء " [٤] باللام ، وهو محل استدراك السَّلَاميّ فهـو يرى أن الصحيح باللام ( للشُّرُفِ ) وليس قوله ( ذَا الشُّـرُفِ ) ممـا يبـين أن السَّلَاميّ قد اعتمد على مخطوطة أخرى مصحفة خاصة أنَّ محقق التنبيه قـال : بأن اللفظ في مخطوطة الغريبين ورد صحيحاً ( للشُّرُفِ) باللام [٥] ، كمـا ذكـره الزمخشري في الفائق باللام " للشُّرُفِ " [٦] ، في حين روى الخطـابي الحـديث مسنداً والبيت بلفظ : " أَلا يَا حَمْزَ ذَا الشُّرُفِ النِّوَاءِ" ، ووضح اللفظ علـى هـذا

(١) اللّبّات فَهِيَ جمع اللّبّة، وَهِي مَوضِع النَّحر. تهذيب اللغة ١٥ / ٢٤٣( لب)
(٢) (تَضَرَّجَ) بِالدَّمِ تَلَطَّخ بِهِ. وَ (ضَرَّجَ) أَنْفَهُ بِدَمٍ (تَضْرِيجًا) أَيْ أَدْمَاهُ ، و كُـلُّ شَـيْءٍ تَلَطَّـخ بِشَيْءٍ، بِدَمٍ أَو غَيْرِه، فَقَدْ تَضَرَّج؛ وَقَدْ ضُرِّجَتْ أَثوابه بِدَمٍ النَّجيع ، ينظر : مختار الصـحاح ص ١٨٣ ، لسان العرب ٢/ ٣١٣ (ضرج)
(٣) التنبيه ص٢٥٠ ، ٢٥١، الغريبين ٣/ ٩٩١ ، وتوضيح لفظ ( الشُّرُفُ ، وَالنِّواءُ) ، ذكـره الهروي في الغريبين ، وينظر الأبيات من الوافر في : الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٣٥ ، اللسان ٩/ ١٧٣( شرف ) ١٥/ ٣٤٩ ( نوي)، نهاية الإرب فـي فنـون الأدب ٤/ ٧٨، ٧٩ ، باب ذكر ما قيل في الخمر وتحريمها ، تاج العـروس ٢٣/ ٤٩٨( شـرف ) ، ٤٠/ ١٤٥ (نوى)
(٤) الغريبين ٣/ ٩٩١
(٥) ينظر : التنبيه ص٢٥٠ التحقيق هامش رقم ( ٢)
(٦) ٢ / ٢٣٥ (شرف)

فقال: " والشُّرُف جَمْعُ الشَّارِف وهي المُسِنَّةُ من النّوق" (١)، قال ابن الأنباري : " الشُّرُفُ : الناقَة الهَرِمة " (٢)

لكن ابن الجوزي أكد ما ذكره السَّلَاميّ من تصحيف الهروي في هذا الموطن فقال : " وَقد أورد هَذَا أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ : أَلا يَا حمز ذَا الشّرف والنواء وَمَا كَانَت النوق لِحَمْزَة وَإِنَّمَا أغرته بهَا " (٣)

والدلالة تمنع أن يكون البيت برواية : ( ذا الشُّرُف ) ، أيْ صَاحِبَ الشُّرُفِ لأنها لم تكن لحمزة ؛ وَإِنّما كَانَتا لابن أخيهِ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – ، ومن ثم لا يصح نسبتها لحمزة ، وَإِنَّما أَغْرَتْهُ القَيْنَةُ فَعَقَرَهُمَا ويؤكد هذا ما روي : " عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ، أَنَّهُ قَالَ أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ فَقَالَتْ أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا"(٤)، وقد ورد في اللسان دلالة أخرى : " وَيُرْوَى ذَا الشَّرَف ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالشِّين، أَي ذَا العَلاء والرِّفْعة " . (٥)

وقد قال السَّلَاميُّ في استدراكه على الهروي : " وَإِنَّما يَزِلُّ هَذا المُصَنِّفُ فِي تَصْنِيفِهِ لأَنَّهُ أَخَذَ العِلمَ مِنَ الصُّحُفِ ، لاَ مِنْ أَلْفاظِ الرِّجالِ العُلَماءِ، فَإذا قَالَ شَيْئاً

(١) غريب الحديث ١ /٦٥١ ، ١/ ٦٥٢ ، ٣/ ٢٤٣
(٢) الأضداد ص ١١٧
(٣) غريب الحديث ١/ ٥٣٢
(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ١٤٩ ، ١٥٠ ، حديث رقم(٢٣٧٥) ، باب بَيْعِ الْحَطَبِ وَالْكَلإِ ، كتاب بدء الوحي
(٥) ٩/ ١٧٣ ( شرف )

مِنْ عِندِهِ أَخْطَأَ فِيهِ"[١] مع أنه تبين بالبحث أن الهروي روى الحديث بلفظه الصحيح ولم يصحف كما ذكر السَّلَاميُّ في نقده له.

## ٨- الاستدراك التاسع والعشرون (بعُبابِها - بحَبابِها) (بغَنائِها - بحيائِها)

من المآخذ القوية والمهمة التي ذكرها السَّلَاميّ قوله : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَصحِيفٌ ، وتَغْيِيرٌ، وَفَسَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَأَزَالَهُ عَنْ مَعْنَاهُ ، ذَكَرَ فِي بَابِ العَينِ مَعَ البَاءِ .

قَالَ : " فِي الحَدِيثِ : " طِرْتَ بِعُبَابِهَا وَفُزْتَ بِحَبَابِهَا "

عُبابُ المَاءِ : أَوَّلُهُ ، وَحَبابُهُ : مُعْظَمُهُ . يَقُولُ : سَبَقْتَ إِلَى جَمَّةِ الإِسْلَامِ ، فَشَرِبتَ صَفْوَهُ " يَقُولُ أَدْرَكْتَ أَوَائِلَهُ وَفَضائِلَهُ "

هَذا مَا فَسّرَهُ وَذَكرَهُ .

قُلتُ أَمّا تَفْسِيرُهُ لِلعُبَابِ وَالْحَبَابِ فَهوَ صَحِيحٌ مَعرُوفٌ ؛ إِلاّ أنَّ لَفْظَ الحَدِيثِ غَيْرَ ذَا ، ولَمْ يُبَيِّنْ كَلَامَ مَنْ هُوَ ؟ وَلاَ لِمَنْ قِيلَ ذَلِكَ ؟ وَهَذا حَدِيثُ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوانَ [٢] ، وَهوَ مِنَ الصَّحَابَةِ . رَوَى أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ لَمّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما– دَخَلَ عَلَيهِ وَهوَ مُسَجَّىً بِثَوبِهِ ، فَقَالَ كَلَاماً كَثِيراً مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيهِ ،

وَتَأْبِينِهِ [٣] ، وَمَدَحَهُ بِما هُوَ فِيهِ حَتَّى بَكَى ، وَأَبْكَى الحَاضِرِينَ كُلَّهُمْ . مِنْ جُمْلَةِ الكَلَامِ هَذا الذِي أَوْرَدَهُ المُصَنِّفُ وَصَحّفَهُ .

---

(١) التنبيه ص ٢٥٧

(٢) أُسَيْدُ بْنُ صَفْوَانَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَدُّ فِي الْحِجَازِيِّينَ، تَفَرَّدَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، روى عن علي بن أبي طالب في الثناء على أبي بكر حين مات ، معرفة الصحابة ، أبو نعيم ١/ ١٦٤ ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب بن ماكولا ١/ ٥٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٤٥

(٣) جاء في مقاييس اللغة ١/ ٤٤ ، مجمل اللغة ١/ ٨٤ (أبن) " التَّأْبِينُ: مَدْحُ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ " ، قال الشاعر : متمم بن نويرة من الطويل :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ ... وَلَا جَزِعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

وَهوَ : " طِرْتَ بِغَنَائِهَا " – بِالغَيْنِ المُعْجَمَةِ وَبِالنُّونِ وَبِالياءِ المُعْجمَةِ بِاثْنَتَيْنِ – وَفُزْتَ بِحِيائِهَا – بِكَسْرِ الحَاءِ وَبِالياءِ المُعْجمَةِ بِاثْنَتَين بَعْدَ الأَلفِ .[١] – هَكَذا سَمِعْنَاهُ فِي الكِتابِ الَّذِي جَمَعَهُ الحَافِظُ أَبُو الحَسنِ الدَّارَقُطْنِيُّ الإِمَامُ فِيمَا قَالَتِ القَرَابَةُ فِي الصَّحَابَةِ وَمَا قَالَتْهُ الصَّحَابَةِ فِي القَرابَةِ ، وَرَوَاهُ مِنْ طُرُقٍ عَنِ المَحامِلِيِّ [٢] وَابنِ مَخْلَدٍ وَغَيْرِهِما. وَفِي كُلِّهِ بِالغَيْنِ الْمُعجَمَةِ كَمَا ذَكَرْتُهُ.

. . . وكُلُّهُمْ رَوَوْهُ بِالغَيْنِ مُعْجَمَةً " بِغَنَائِهَا وَفُزْتَ بِحِيَائِها".

وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وَلاَ بَلَغَتْنِي هَذِهِ الرِّوايَةُ الَّتِي ذَكرهَا الْمُؤَلِّفُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الأَئِمّةِ وَأَهْلِ الحِفْظِ . فَلاَ أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ ذَلِكَ ، بَلْ لَمّا صَحّفَ بِغَنَائِها وَجَعَلَهُ بِعُبَابِهَا جَعَلَ مَعَ الكَلِمَةِ حَبَابِها لِيَزْدَوِجَ الكَلاَمُ لَهُ ، وَيَأْتَلِفَ، وَفَسَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ " .[٣]

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه يأخذ على الهروي تصحيفه للفظتين هما : طِرْتَ بِغَنَائِهَا وَفُزْتَ بِحِيائِهَا ، حيث رواهما بـ ( طِرْتَ بِعُبَابِهَا وَفُزْتَ بِحَبَابِهَا )

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت الرواية بـ " وفِي الحَدِيثِ : طِرْتُ بِعُبَابِهَا وَفُزْتَ حُبَابِهَا ".[٤] ، وبالبحث في كتب اللغة والغريب، تبينَ : أنَّ الهروي اتَّبع الخطابي في هذا الأمر حيث رواها الخطابي بهذا اللفظ: "طِرْتَ لِعُبَابِهَا وَفُزْتَ بِحُبَابِهَا"[٥]، لكنه لم يتبعه في كل شيء حيث إنَّ الخطابي بعد ذكره الرواية السابقة ذكر الرواية الأخرى فقال: " ورواه بعضهم بـ" طِرْتَ لغنائها وفزت بحبائها"[٦]، وهي رواية السَّلَاميّ.

---

(١) ربما يعني إبدال الهمزة المتطرفة ياء كما ذكرت في بعض المواطن

(٢) هو الإمام الحافظ الْحُسَيْن بْن إِسْمَاعِيل بْن مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل بن سعيد بن أبان، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضبي الْقَاضِي المحاملي سمع يوسف بن مُوسَى الْقَطَّان، وأبا هشام الرفاعي وكان فاضلا صادقا ولد فِي سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات فِي سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ينظر : تاريخ بغداد ٨/ ١٩ ، ٢٠

(٣) التنبيه ص٢٨٥ : ٢٩٠ ، الغريبين ٤/ ١٢١٧ (عبأ)

(٤) الغريبين ٤/ ١٢١٧ (عبأ)

(٥) غريب الحديث ٢/ ٨

(٦) السابق ٢/ ١٠

بينما اتبع الزمخشري الهروي في رواية الأثر [١] ، وكذلك أبو موسى [٢]

كما اتضح أن ابن الجوزي سلك مسلك السَّلَاميّ في ذلك ، ونقل نقد السَّلَاميّ للهروي ، وأيده ، فقال : " وَهَذَا هُوَ حَدِيث أُسَيْدِ بن صَفْوَان قَالَ لما مَاتَ أَبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ جَاءَ عَلِيٌّ – عَلَيْهِ السَّلَام – فَمَدَحَهُ ، فَقَالَ فِي كَلَامه : طرت بِغَنَائِهَا . بالغين الْمُعْجَمَة ، وَالنُّون – وفُزْتَ بَحِيَائِها – بِالْحَاء الْمَكْسُورَة وبالياء الْمُعْجَمَة بِاثْنَتَيْنِ . . . وَإِنَّمَا صَحَّفَ الْهَرَوِيّ فَقَالَ بِغبابها ، فَاحْتَاجَ أَن يَقُول بحبابها لتزدوج الكلمتان ( والغباب: الأوَّل والحُبَابُ : الْمُعَظَّم إِلَّا أَن النَّقَلَةُ ضبطوا مَا ذكرته لَك " .[٣]

أما ابن الأثير فبعد أن ذكر رواية الهروي وتفسيره ، ذكر كلام السَّلَاميّ وقال : " طِرْت بِعُبَابِها وفُزْت بِحَبَابها " أَيْ سَبَقْت إِلَى جُمَّة الْإِسْلَام ، وأدْرَكْت أوائله ، وشَرِبْت صَفْوَه ، وحَوَيْت فَضائلَه. هَكَذَا أَخْرَج الْحَدِيثَ الهَرَويُّ والخطَّابيُّ، وغَيرُهما مِنْ أَصْحَاب الغَرِيب.

وَقَالَ بعضُ فُضَلاء المُتأخِّرين: هَذَا تَفْسيرُ الكلمةِ عَلَى الصَّوَاب لَوْ سَاعَد النقلُ " [٤]

وقد نقل ابن منظور كلام ابن الأثير ، وتبعه في ذلك .[٥] ، والرواية كما ذكرها السَّلَاميّ " فَطِرْتَ وَاللَّهِ بِغَنَائِهَا وَفُزْتَ بِحِيَائِهَا وَذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا. . . " [٦]

أما عن أصل كلمة (عبابها) ، ومعناها هنا : فإنها تدل على الكثرة ، يقول ابن فارس: "عَبَّ الْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةٍ وَمُعَظَّمٍ فِي مَاءٍ وَغَيْرِهِ"[٧] ، وجاء في تهذيب اللغة : " العُباب: معظم السَّيْل وارتفاعه وكثرته " [٨] ، ومن معاني العباب أيضاً قيل إنَّ : " عُبابُ الماءِ: أَوَّلُهُ ومُعْظَمُه وَيُقَالُ : جاؤوا بعُبابهِم أي جاؤوا

---

(١) ينظر : الفائق ٢/ ١٥٦
(٢) ينظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١/ ٣٨٧
(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٦١، ٦٢
(٤) النهاية ٣/ ١٦٨ ( عبب)
(٥) ينظر : لسان العرب ١/ ٥٧٣ (عبب)
(٦) المستخرج من الأحاديث المختارة للمقدسي ٢/ ١٦
(٧) مقاييس اللغة ٤ / ٢٤ (عَبَّ ))
(٨) للأزهري ١/ ٨٧ (عبَّ)

بأجمعهم . . . والعُبابُ: كَثْرَةُ الماءِ. والعُبابُ: المَطَرُ الْكَثِيرُ. وعَبَّ النَّبْتُ أَي طَالَ " (١) ، قال ذو الرُّمَّة :

إذا المُضَرُ الحمراءُ عَبَّ عُبَابُهَا * فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حينَ تَطْحَرُ (٢)

وحَبَابُ الماء هُنا مُعْظَمُهُ قال طرفة :

يَشُقُ حبَابَ المَاءِ حَيْزومُها بِهِ * كَمَا قَسَمَ التُرْبُ المُفَايَلَ بالِيَدِ (٣)

والحَبَابُ أَيْضاً فقاقيعُ المَاء وهي ما يعلوهم من الزَّبَد قال المُتَلَمِّسُ :

عُقَارا عُتِّقَت في الدنِّ حينا * كَأَنَّ حَبَابها حَدَقُ الجَرَادِ (٤)

أي : " وَرَدْتُ المَاءَ أَوَّلُ النَّاسَ وسبقت إلى جمَّتِهِ فشربتَ من صَفْوِهِ قَبْلَ أنْ يَتَكَدَّرْ أيْ أَحْرَزْتَ سَوَابِقَ الإسلام وأَدْرَكْت أوائلَه فَضائلَه " .(٥)

قال ابن دريد : " والحَبَب : حَبَب المَاء، وَهُوَ تكسّره ، وَهُوَ الحَباب " (٦)

وفي تاج العروس : " حَبَابُ المَاءِ (طَرَائِقُه) كأَنَّهَا الوَشْيُ ، (أَوْ) حَبَابُ المَاءِ نُفَّاخَاتُه و( فَقَاقِعُه الَّتِي تَطْفُو كَأَنَّهَا القَوَارِيرُ) وَهِي اليَعَالِيلُ ، يقالُ : طَفَا الحَبَابُ عَلَى الشَّرَابِ "(٧)

وبعد هذا العرض لاستدراك السلامي على الهروي أقول : إن هذا الاتهام لا يجوز من السلامي على الهروي ؛ لأن فيه اتهام بالزيادة في الحديث ، وكان يمكن للسلامي أن ينأى بنفسه عن هذا الاتهام لو رأي رواية غريب الحديث للخطابي فقد ذكر الرواية بهذا اللفظ مسندة من طريق عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانٍ.

---

(١) لسان العرب ١/ ٥٧٣ (عبب)
(٢) البيت في ديوانه شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ٢/ ٦٥١ ، برواية : " إذا مضر ، غريب الحديث للخطابي ٢/ ٩
(٣) البيت من الطويل في ديوانه ص ١٩ ، غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٠
(٤) البيت في ديوانه ص ١٦٦ ، برواية : " في الدن حتى " ، غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٠
(٥) غريب الحديث للخطابي ٢/ ١٠
(٦) جمهرة اللغة ٢/ ٩٩٩(حبب)
(٧) تاج العروس ٢/ ٢٢٤ (حبب)

**٩- الاستدراك الحادي والثلاثون : ( عريراً - غريراً )**

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي خطأه في لفظ :( غريراً ) فقد جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكرَ فِي بَابِ العَيْنِ مَعَ الرّاءِ، قَالَ : " فِي حَدِيثِ حَاطِبِ بنِ أَبي بَلْتَعَةَ قَالَ : " كُنتُ عَرِيراً فِيهِم "، أيْ دَخِيلاً غَرِيباً ، ولَمْ يَكُنْ [1] مِنْ صَمِيمِهِم ".

قُلتُ : هَكَذا رَواهُ : عَرِيراً بالعَينِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ الرَّاءِ.

وَهَذا غَيرُ مَعْرُوفٍ عِندَ أَهلِ الرِّوايَةِ ، وَهوَ تَصحِيفٌ مِمَّنْ نَقَلَهُ ، وَإنَّما الذي حَفِظْناهُ فِي الحَدِيثِ " كُنتُ غَرِيراً " بِغَينٍ مُعجَمَةٍ .

وَفِي الحَدِيثِ تَفسِيرُهُ أَيْ مُلْصَقاً ، لأنَّ حَاطِبَ بنَ أَبي بَلْتَعَةَ كَانَ حَلِيفاً لِقُرَيشٍ ، ولَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. . . ولَمْ يَكُنْ لِي أَنا عَشِيرَةٌ تَحْمِينِي ، كُنْتُ غَرِيراً فِيهِمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ بِهَا يداً يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِي " . . . وَهوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَولِهِمْ غَرِيَّ فُلانٌ بِالشَّيْءِ : إذَا لَزِمَهُ وَلَهِجَ بِهِ وَلَمْ يُفَارِقْهُ ، فَهوَ غَرِيٌّ ، وَهوَ أَصَحُّ مِنَ الرِّوَايَةِ عَرِيراً ، وَمِنْهُ الغِراءُ : وَهوَ الَّذِي يُلْصَقُ بِهِ.

فَأَمَّا قَولُهُ " عَرِيراً " بِالعَينِ الْمُهْمَلَةِ فِي هَذا الحَدِيثِ فَهوَ تَصْحِيفٌ.

لاَ أَدْرِي مِمَّنْ وَقَعَ مِنَ الْمُؤَلِّفِ أَوْ مِنَ النَّاقِلِ إِلَيهِ ذَلِكَ ؟ وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلاَّ بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ . وَالحَدِيثُ صَحِيحٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ عِندَ أَهْلِ العِلْمِ .[2]

ذهب السَّلَاميّ إلى أن اللفظ الصحيح في الحديث ( غريراً ) بالغين ، وليس ( عريراً ) بالعين كما وردت عند الهروي ، وقال : بأن معناه كنتُ لصيقاً بهم ، وقد وافق ابن الجوزي السَّلَاميّ في انتقاده للهروي فقال : " في حَدِيث حَاطِبٍ كُنْتُ غِرّيراً فِيهِم أي مُلْصِقاً فيهم مُلازماً لهم يُقَالُ : غَرّى فُلانٌ بالشيءِ إذا لَزِمَهُ هكذا الروايةُ غريراً ، والصَّوَابُ من جِهَةِ العَرَبِيَّة غَرِيًّا أي مُلْصِقاً ، ومنه الغِرَاءُ الذي

(١) في الغريبين ٤/ ١٢٤٩ ( ولَمْ أكُنْ صَمِيمِهِمْ )
(٢) التنبيه ص٣٠٠ : ٣٠٣ ، الغريبين ٤/ ١٢٤٩

يُلْصَقُ به ، وذَكَر الهروي في كتاب العين المهملة فقال : كُنْتُ عَرِيراً أي غريباً ، وهذا تصحيف فيه . (١)

لكن ابن الأثير لم ير هذا الرأي ، بل قال : بأن ما ذهب إليه الهروي هو الصحيح ، ولم يصحف ، وبأن هذا القول لم ينفرد به الهروي ، وردَّ ما قاله السَّلَاميّ ، وابن الجوزي فقال : " وَفِي حَدِيثِ حَاطِب " كنتُ غَرِيراً فِيهِمْ " أَيْ مُلْصَقاً مُلازماً لَهُمْ ، قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ . (٢) : هَكَذَا الرِّوَايَةُ ، وَالصَّوَابُ مِنْ جِهَةِ العَرَبيَّة " كنتُ غَرِيّاً " أَيْ مُلْصَقا.

يُقَالُ : غَرِىَ فُلانٌ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَه ، وَمِنْهُ الغِرَاء الَّذِي يُلْصَق بِهِ ، قَالَ : وَذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَقَالَ : " كُنْتُ عَرِيرا " : أَيْ غَرِيباً ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ مِنْهُ.

قُلْتُ : (أي ابن الأثير) أَمَّا الْهَرَوِيُّ فَلَمْ يُصَحّف وَلَا شَرح إلاَّ الصَّحِيحَ ، فإنَّ الْأَزْهَرِيَّ ، وَالْجَوْهَرِيَّ ، والخَطّابيّ ، وَالزَّمَخْشَرِيَّ ذكَرُوا هَذِهِ اللَّفْظَة بالعَين الْمُهْمَلَةِ فِي تَصانِيفهم وشَرحُوها بالغَرِيب ، وكَفاك بواحِدٍ مِنْهُمْ حُجَّةً لِلْهَرَوِيِّ فِيمَا رَوَى وشَرح. (٣) ، فقد سبق الأزهري الهروي إلى ذكر لفظ ( عريراً ) جاء في تهذيب اللغة : " وَفِي حَدِيث حَاطِب بن أبي بَلتَعة . . . قَالَ : ( كنتُ رجلاً عريراً فِي أهل مكَّة ، فأحببتُ أَن أتقرّب إِلَيْهِم ليحفظوني فِي عيالاتي عِنْدهم ) . أَرَادَ بقوله : ( كنت فيهم عريراً ) أَي غَرِيباً مجاوراً لَهُم ، وَلم أك من صميمهم وَلَا لي فيهم شُبكة رحم ، والعرير فعيل بِمَعْنى فَاعل ، وأَصلُه من قَوْلك: {عَرَرْته} عَرّاً فأَنا {عارٌّ: إِذا أَتَيْتَهُ تَطْلُب معروفَه} واعتَرَرْتُه بِمَعْنَاهُ ". (٤) ، وكذلك ذكره الخطابي برواية : " عَرِيرًا " أَيْ نَزِيلا فِيهِمْ .وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي

(١) غريب الحديث ٢/ ١٥٠، ١٥١(بَاب الْغَيْنِ مَعَ الرَّاء) ، ٢/ ٧٩( بَاب الْعين مَعَ الرَّاء)
(٢) يقصد ابن الجوزي ؛ لأنه نقل كلامه كاملاً
(٣) النهاية ٣٥٧/٣ ، ٣٥٨( غرر)
(٤) ١/ ٧٥ ، ٧٦ (عرّ) ، تاج العروس ١٣/ ٩ (عرر)

قُرَيْشٍ وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا أَدْفَعُ بِهَا عَنْ أهلي ومالي " [١] ، وبه قال الجوهري : " والعَرِيرُ في الحديث: الغريب ".[٢] ، وممن ذكره بعده ووضحه الزمخشري فقال : " قَالَ ( أي حَاطِب ) : " كنت رجلاً عريراً فِي أهل مكَّة فَأَحْبَبْت أَن أَتَقَرَّب إِلَيْهِم ليحفظونى . . . عرر هُوَ فعيل بِمَعْنى فَاعل من عررته إِذا أَتَيْته تطلب معروفه أَي غَرِيبا مُتَعَلقا بجوارهم " [٣]

وقد وافق ابن منظور [٤] ، والزبيدي [٥] على ذلك ، ونقلا رد ابن الأثير على السَّلَاميّ ، وكذلك ورد بلفظ ( عريراً ) في الفتح الرباني [٦]

هذا ودلالة لفظ ( العرير) في اللغة العربية تؤيد ما ذهب إليه الهروي ، فقد قال ابن فارس : " (عَرَّ) الْعَيْنُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ صَحِيحَةٌ أَرْبَعَةٌ ، فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى لَطْخِ شَيْءٍ بِغَيْرِ طَيِّبٍ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . . . وَمِنَ الْبَابِ الْعَرِيرُ، وَهُوَ الْغَرِيبُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَرِيرًا . . . لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ عُرَّ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ، أَيْ أُلْصِقَ بِهِمْ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى بَابِ الْمُعْتَرِّ ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ حَاطِبٍ ، حِينَ قِيلَ لَهُ : لِمَ كَاتَبْتَ أَهْلَ مَكَّةَ ؟ فَقَالَ : " كُنْتُ عَرِيرًا فِيهِمْ " أَيْ غَرِيبًا لَا ظَهْرَ لِي " [٧] ، كما جاء في المحكم : " والعَرير: الدخيل فِي الْقَوْم ، والغريب فيهم ". [٨]

أما لفظ (الغَرِيرُ) فقد ورد بمعنى : " الكَفِيلُ ، والقَيِّم ، والضامِنُ " [٩] ، قال الخليل : " وأنا غَرِيرُكَ منه أي : أُحذِّرُكَهُ ، وأنا غَرِيرُكَ أي كَفِيلُكَ ". [١٠] ، وفي

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٥٢
(٢) الصحاح ٢/ ٧٤٤(عرّ)
(٣) الفائق ٢/ ٤١٢( عرر)
(٤) ينظر : لسان العرب ٢٢/٥(غرر)
(٥) ينظر : تاج العروس ١٣/ ٩ (عرر)
(٦) للبنا الساعاتي ٢١ / ١٤٨
(٧) مقاييس اللغة ٣٢/٤: ٣٥( عَرَّ)
(٨) المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٨٩ ( عرّ)
(٩) تاج العروس ١٣/ ٢٢٣ (غرر)
(١٠) العين ٤/ ٣٤٦ ( غرّ)

المقاييس : " الْغَرِيرُ، وَهُوَ الضَّمِينُ، يُقَالُ: أَنَا غَرِيرُكَ مِنْ فُلَانٍ، أَيْ كَفِيلُكَ ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ غَرِيرًا لِأَنَّهُ مِثَالُ الْمَضْمُونِ عَنْهُ ، يُؤْخَذُ بِالْمَالِ مِثْلَ مَا يُؤْخَذُ الْمَضْمُونُ عَنْهُ ". (١) يقال : " أنا غرير فلَان – أي كفيله وَقيل أَنا غريرك من فلَان – أي لَا يَأْتِيك مِنْهُ مَا تكره كَأَنَّهُ يَقُول أَنا القيّم لَك بذلك." (٢)، وأنشد الأَصمعيّ فِي الغَرِير الْكَفِيلِ رَوَاهُ ثَعْلَبٌ عَنْ أَبِي نَصْرٍ عَنْهُ قَالَ :

أَنتَ لِخَيرِ أُمَّةٍ مُجِيرُهَا وَأَنْتَ مِمّا ساءَهَا غَرِيرُهَا (٣)

بالإضافة إلى أن الوارد في كتب الحديث:(إِنِّي كُنْتُ امْرَءًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ)(٤) ، وفي مسند أحمد : " غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَزِيزًا " (٥) ، وفي غاية المقصد فى زوائد المسند برواية : " أَنِّى كُنْتُ عَوِيرًا بَيْنَ ظَهْرانيهِمْ " (٦) ، وليس غريراً.

١٠- **الاستدراك السابع والأربعون** : ( **قَرقَرَةُ - فروةُ** )

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه وتفسيره لـــ ( فروة وجهه) فقال : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَيْضاً عُقَيْبَ هَذَا مِنَ الخَطَأ ، (القاف مع الراء) (٧) قَالَ : " وفِي الحَدِيثِ : قُرِّبَتِ الْمُهْلُ (٨) مِنهُ سَقَطَتْ قَرْقَرَةُ وَجْهِهِ " أَيْ جِلْدَةُ وَجْهِهِ .

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٣٨١ ( غرّ)

(٢) المحكم ٥/ ٣٦٠ ، المخصص ٣/ ٤٤٢ ، لسان العرب ٥ / ١٣(غرر)

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس ١٣/ ٢٢٣ ، ولسان العرب ٥/ ١٣ (غرر)

(٤) صحيح البخاري ٤/ ٥٩ ، حديث رقم (٣٠٠٧) ، باب الجاسوس وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[الممتحنة من الآية : ١] "

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ / ٣٥٠ ، حديث رقم (١٤٨٣٣)

(٦) للهيثمي ٤/ ٢١ ، حديث رقم (٣٧٨٠) ، باب (مناقب حاطب ابن أبى بلتعة)

(٧) الاستدراك السادس والأربعون ( رفقا بالقوارير )

(٨) المَهْلُ : السَّكينة وَالْوَقار ، ويقال: هو النحاسُ المُذابُ ، وقيل : كلّ فِلِزّ أُذِيب ، المُهْل: دُرْدِيُّ الزّيت ، والمُهْلُ أيضاً : القَيْحُ والصَديدُ.تهذيب اللغة ٦/ ١٧٠، ١٧١ ، الصحاح ٥/ ١٨٢٢ (مهل) ، وقد ذكر الطبري ( للمهل) عدة معاني : قَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ شَيْءٍ أُذِيبَ

وَالقَرْقَرُ: مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ، وَشُبِّهَتْ بَشَرَةُ الْوَجْهِ بِهَا ".

قُلتُ : " وَهَذا تَصْحِيفٌ مِمَّن نَقَلَهُ ، وَخَطأٌ مِمَّنْ فَسَّرَهُ ، وَإِنَّما هُوَ فَرْوَةُ وَجْهِهِ ، هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ فِي الحَدِيثِ ".(١)

، وَهَذا فِي حَقِّ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ إِذا اسْتَغاثوا أُغِيثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ ، إِذا قُرِّبَ إِلى أَحَدِهِمْ لِيَشْرَبَهُ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَهُ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ عَلَى الصَّوابِ فِي بَابِ (الفَاءِ مَعَ الرَّاءِ) .(٢) ، وَقَولُهُ : الْقَرْقَرُ مِنْ لِباسِ النِّساءِ فَصَحِيحٌ ، وَهوَ القَرْقَلُ وَالقَرْقَرُ باللاّمِ وَالرَّاءِ جَمِيعاً ، وَهوَ قَمِيصٌ قَصِيرٌ يَبْلُغُ الرُّكْبَتَينِ لاَ كُمَّينِ لَهُ ، تَلْبَسُهُ الْمَرأَةُ فِي بَيتِها إِذا أَرادَتِ العَمَلَ والخِدْمَةَ ، فَمِنْ أَينَ يُشْبِهُ القَمِيصُ القَصِرُ الَّذِي لاَ كَمَّينِ لَهُ جِلْدَةَ الوَجْهِ ؟! هَذا بَعِيدٌ ، وَإِنّما هُوَ فَرْوَةُ وَجْهِهِ أَيْ : جِلْدَتُهُ وَقَولُهُ: قُرِّبَتِ الْمُهْلُ ، بالتّاءِ خَطأٌ ، وَإِنَّما هُوَ مُذكّرٌ ، والصّوابُ قُرِّبَ ، وَقَولُهُ شُبِّهَتْ بَشَرَةُ الوَجْهِ بِها لَحْنٌ ، وَخَطأٌ أَيْضاً ، لأَنَّ القَرْقَرَ مُذكّرٌ لاَ مُؤَنّثٌ ، وَالصّوابُ بِهِ لاَ بِها ".(٣)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي أمرين :

**الأمر الأول : تصحيفه للفظ الحديث فبدلاً من ( فروة ) صحفها وقال : ( قرقرة ).**

---

وَانْمَاعَ ، وقيل : هُوَ الْقَيْحُ وَالدَّمُ الْأَسْوَدُ ، وقيل الْمُهْلُ : هُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ . قال الطبري : " وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ بِهَا أَلْفَاظُ قَائِلِيهَا، فَمُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَا أُذِيبَ مِنْ رَصَاصٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَدِ انْتَهَى حَرُّهُ، وَأَنَّ مَا أُوقِدَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ حَتَّى صَارَ كَدُرْدِيِّ الزَّيْتِ، فَقَدِ انْتَهَى أَيْضًا حَرُّهُ ... فَالْمُهْلُ إِذًا هُوَ كُلُّ مَائِعٍ قَدْ أُوقِدَ عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ غَايَةَ حَرِّهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَائِعًا، فَانْمَاعَ بِالْوُقُودِ عَلَيْهِ، وَبَلَغَ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، جامع البيان ١٥/ ٢٤٨: ٢٥٩

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٤٢

(٢) ورد لفظ ( فروة ) في الغريبين ٥/ ١٤٤٣ مادة : (فرو) وذكر أن المراد بها : الأَرْضُ اليَابِسَةُ ، وقيل : جِلْدَة الرأْس.

(٣) التنبيه، ص٣٦٣ : ٣٦٦ ، الغريبين ١٥٢٦/٥، وفيه " إِذَا قَرُبَ المُهْلُ منهُ سَقَطَتْ قَرقَرَةُ وَجْهِهِ "

**الأمر الثاني : بيانه لمعنى ( قرقرة وجهه ) بأنه : جِلْدَةُ وَجْهِهِ .**

وفي واقع الأمر أن هذا قول الخطابي حيث قال : " كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ سَقَطَتْ قَرْقَرَةُ وَجْهِهِ فِيهِ ". . . قَرْقَرَةُ وَجْهَه جِلْدةُ الوجه والأصل فيها : قَرْقَرُ المرأة ، وهو ثَوبٌ لها والمُعربُون يقولون قَرْقَلٌ بالَّلام " (١) لكن مع ذلك فالسَّامِيّ مصيب في الأمرين ، فاللفظ مصحف بالفعل فقد روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : { كَالمُهْلِ} [الْكَهْف : ٢٩] قَالَ : كَعَكَرِ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ " (٢) ، كما أنه ليس من معاني القرقرة : الجلد " فالقَرْقَرَةُ : الأرضُ الملساءُ لَيست بجدّ واسعةٍ ، والقَرْقرةُ: وسطُ القاعِ ووسطُ الغائطِ ، القَرْقَرَة : قرقرةُ البطنِ ، والقرقرةُ نحوُ القهقهةِ ، والقرقرةُ : قرقرةُ الفحلِ : إذا هَدَرَ، والقرقرةُ : قرقرةُ الحمامِ إذا هدر، وَهُوَ القَرْقَرِيرُ". (٣)، يقول الخليل : " والقَرْقَرَةُ في الضحك، ومن أصوات الحمام".(٤)

وقَالَ الشاعر:

**وما ذاتُ طَوْقٍ فوقَ خوط أراكةٍ إذا قَرْقَرَتْ هاج الهوى قَرْقَرِيرُها** (٥)

وقَالَ بشر بن أبي خازم :

**إذا قرقرت فِي بطن وَاد حمامة دَعَا بِابْن ضباء الْحمام المقرقر** (٦)

" وقَرْقَرَ الشرابُ فِي حَلْقِهِ : صَوَّت ". (١) ، وفي الجمهرة : " القرقرة وَهُوَ أحسن الهدير وأصفاه ، وقرقر الْحَادِي إِذا طرب فِي حدائه ". (٢)

---

(١) غريب الحديث ٢٨٦/١

(٢) أخرجه الترمذي كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ، حديث رقم (٢٥٨١) ٢٨٥/٤ ، والإمام أحمد في مسنده ١٨/ ٢١٠ ، حديث رقم (١١٦٧٢ )، شرح السنة ، للبغوي ١٥/ ٢٤٥ ، حديث رقم (٤٤٠٧) ، بَابُ صِفَةِ النَّارِ وَأَهْلِهَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا ، المفاتيح في شرح المصابيح ، للمُظْهِري ٦/ ٣٣ (٤٤٠٦ ) ، باب صِفَةِ النَّار وأهلِها

(٣) تهذيب اللغة ٨/ ٢٢٧، ٢٢٨ ( قر) ، الصحاح ٧٩٠/٢ ( قرر)

(٤) العين ٥/ ٢٢ ( قر)

(٥) البيت ( من الطويل ) في : العين ٥/ ٢٢ ( قر) ، تاج العروس ١٣ / ٣٩٩ ( قرر)

(٦) البيت من (الطويل ) جمهرة اللغة ١/ ١٩٨ ( رقرق) ، ولم أعثر عليه في ديوانه

وقد ذكر الخطابي المعنى الصحيح للفظ ( قرقر) في موطن آخر فقال : " قوله: "كقَرِّ الدَّجَاجة" هكذا قَالَ ابنُ الأعرابيّ فإن كَانَ محفوظًا فإنّه يُريد صَوْتَها يقالُ للدجاجة إذَا قَطَّعَتْ صَوْتَها قَرَّتْ تَقِرُّ قرًّا وقريرا فإذا رجَّعتْ فيه قِيلَ قرْقَرتْ قَرْقرةً وَقَرْ قَرِيرًا " .[٣]

ومما يؤخذ على الهروي اكتفاءه بما قاله شيخه الخطابي من غير محاولة استجلاء الحقيقة ، وهل شيخه مصيب في ذلك أم لا حيث اكتفى الهروي في بيانه لقرقرة الوجه بـ : " جلدة الوجه " كما قال شيخه ، مع أن الهروي نفسه قد ذكر المعنى الصحيح لكلمة ( قرقرة ) عقب كلامه السابق فقد جاء في الغريبين : " وفي الحديث : " لا بأسَ بالتبسمِ ما لم يُقرقر " القرقرةُ : الضَّحكِ العالي " [٤] ، ومما يؤكد ذلك أن الهروي ذكر المعنى الصحيح لكلمة ( فروة ) في مكان آخر كما قال السَّلَاميّ فقد جاء في الغريبين في مكان آخر : " ويقالُ لِجِلْدَةِ الرَّأْسِ : الفَرْوَةُ لِمَا عَلَيْها مِنَ الشَّعْرِ " .[٥]

بخلاف الزمخشري الذي دائماً ما يميل إلى كلام الخطابي[٦] حيث قال بعد ذكره لكلام الخطابي : : " قرقر فِي قَوْله تَعَالَى : {بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ} قَالَ: كعكر الزَّيْت إِذا قرَّبه إِلَيْهِ سَقَطت قرقرة وَجهه فِيهِ. أَي ظَاهر وَجهه وَمَا بدا من محاسنه من قَول بعض الْعَرَب لرجل : أَمن أسطمتها أَنْت أم من قرقرها أَي من نَوَاحِيهَا الظَّاهِرَة ، وَمِنْه قيل للصحراء البارزة قرقر وللظهر قرقر. وَعَن السّديّ فِي تَفْسِير هَذِه الْآيَة: إِذا قرَّبه إِلَيْهِ سَقَطت فِيهِ مكَارِم وَجهه. وَقيل: المُرَاد الْبشرَة استعيرت من قرقر الْمَرْأَة وَهُوَ لِبَاس لَهَا وَلَا أرى القرقر بِمَعْنى اللبَاس مسموعاً من

(١) اللسان٥/ ٩٠ ( قرر)
(٢) جمهرة اللغة ١/ ١٩٨ (رقرق)
(٣) غريب الحديث ٦١١/١
(٤) الغريبين ٥/ ١٥٢٦ ( قرر)
(٥) الغريبين ٥/ ١٤٤٣( فرو)
(٦) كما ظهر من خلال البحث

الموثوق بعربيتهم ولَا وَاقعا فِي كَلَام الْمَأْخُوذ بفصاحتهم ، وَإِنَّمَا يَقع فِي كَلَام المولدين " [١] ، ومن ثَمَّ فقد حاول الزمخشري أن يوجد تفسيراً صحيحاً لكلمة قرقرة تتناسب مع المعنى الصحيح للحديث فقال : " وَعَن بَعضهم : إِنَّمَا هِيَ رقرقة وَجهه أَي مَا ترقرق من محاسنه من قَوْلهم : امْرَأَة رقراقة كَأَن المَاء يجْرِي فِي وَجهها " [٢] ، وممن نص على تصحيف الهروي دون تعليق ابن الجوزي فقال : " فِي الحَدِيث إِن الْكَافِر إِذا قرب الْمهل من فِيهِ سَقَطت فَرْوَة وَجهه أَي جلدته وَقد صحف هَذَا الْهَرَوِيّ فَقَالَ سَقَطت قرقرة وَجهه قَالَ وَهِي الْجلْدَة " [٣]

، وكذلك ورد لفظ القرقر في الحديث دون إسناد عند ابن الأثير نقلاً عن الهروي وَفِيهِ : " فَإِذَا قُرِّب المُهْلُ مِنْهُ سقَطَت قَرْقَرة وجْهه " أَيْ جِلْدته. والقَرْقَرُ مِنْ لِباس النِّسَاءِ، شُبِّهَت بَشَرة الْوَجْهِ بِهِ." [٤] ، ولكن ورد في شرح السنة للبغوي أن الحديث روي بلفظ : " قرقرة وَجهه " ، أَي: جلدَة وَجهه ، والقرقر من لِبَاس النِّسَاء، شبهت بشرة الْوَجْه بهَا " [٥]

## ١١- الاستدراك الحادي والخمسون (انْتِفاخُ – انْتِفاجُ)

من الانتقادات التصحيفية الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لكلمة انتفاج فقال : " وَمن ذلك قالَ في بابِ القَافِ مع الباءِ: " فِي حَدِيثٍ آخرَ: مِنْ أَشْراطِ السَّاعَةِ انْتِفاخُ الأهِلَّةِ " .

هكذا ذَكرَهُ بالخَاءِ مُعجَمةً ، وَإِنَّما هُوَ انْتِفاجُ الأَهِلّةِ بالجِيم .

---

(١) الفائق ٣/ ١٧٦
(٢) السابق نفسه
(٣) غريب الحديث٢/ ١٩١
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٤٨
(٥) للبغوي ١٥/ ٢٤٦ ، المفاتيح في شرح المصابيح ٦/ ٣٣

وَالانْتِفاجُ بالجيم مَا كانَ خِلْقَةً ، وَمِنهُ قَولُهُمْ في وَصفِ الفَرَسِ مُنْتَفِجُ الجَنْبَينِ ، كَأنَّ الأهِلَّةَ تَعْظُمُ وَيُزَادُ فِي خَلْقِها قَبْلَ قِيامِ السَّاعَةِ ، فَيُرَى الْهِلالُ فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ فَيُقالَ : هُو ابنُ لَيلَتينِ لِعِظَمِهِ وَكِبَرِهِ .

وَأمّا الانْتِفَاخُ بالخَاءِ مُعجَمَةً فَمَا كانَ عَنْ عِلّةٍ وَمَرَضٍ ، وَالهِلَالُ لاَ عِلّةَ بِهِ وَلاَ مَرَضَ.

سَمِعتُ شَيخَنا الأديبَ أبا زكريّا اللُّغَويَّ يَحْكِي عَنْ شُيُوخِهِ الَّذينَ قَرَأَ عَلَيهِمُ اللُّغَةَ والعَرَبيّةَ أنّهُمْ قَالُوا : الانْتِفاجُ بالجيم : مَا كانَ خِلْقَةً ، والانْتِفاخُ بالخَاءِ مُعجَمةً : مَا كَانَ عنْ عِلَّةٍ أوْ آفَةٍ أو مَرَضٍ ، وَمِنهُ الحَدِيثُ الْمَذكُورُ، ورَوَوهُ بالجيم كَما ذكَرتُ " [١]

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه أخذ على الهروي تصحيفه للفظ (انْتِفاجُ)، وقال : بأن هناك فرق دلالي بين ( انْتِفاخُ – انْتِفاجُ) ، وهو أن الانتفاجَ: يكون مع الكبر والعظم الطبيعي ، أما انْتِفاخُ : فيكون عن مرض أو علة ، وبالرجوع إلى كتب الحديث واللغة والفروق تبين ما يلي :

<u>أولاً</u> : اللفظ ورد في كتب الحديث بالخاء ، وليس بالجيم كما زعم السلامي فـ " عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ، قَالَ : " مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةُ "[٢]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:" مِن اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ ، وَأَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ ، فَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ".[٣]

<u>ثانياً</u> : لم أعثر على من ذكر هذا الفرق ، فاللغويون استخدموا لفظتي: (الانتفاج والانتفاخ ) في الدلالة على الكبر، والارتفاع ، والعظم ، يقول الجوهري:

(١) التنبيه ص٣٧٨ ،٣٧٩، الغريبين ٥/ ١٤٩٨( قبل)
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٠١ ، باب ما ذكر في فتنة الدجال ، حديث رقم (٣٧٥٥٢)
(٣) الروض الداني (المعجم الصغير) للطبراني ٢/ ١١٥ ، حديث رقم (٨٧٧) ، باب من اسمه محمد

" ورجلٌ نَفَّاجٌ، إذا كان صاحب فخر وكبر " [١] ، " ورجلٌ ذو نَفْخٍ ، وذو نَفْجٍ بالجيم، أي صاحب فخرٍ وكِبرٍ " [٢]

وقد أصل ابن فارس اللفظتين فقال : " (نَفَجَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْجِيمُ : أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثُؤُورِ شَيْءٍ وَارْتِفَاعِهِ " [٣]

و" (نَفَخَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْخَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاخٍ وَعُلُوٍّ ، مِنْهُ انْتَفَخَ الشَّيْءُ انْتِفَاخًا ، وَيُقَالُ انْتَفَخَ النَّهَارُ: عَلَا ، وَنَفْخَةُ الرَّبِيعِ : إِعْشَابُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ تَرْبُو فِيهِ وَتَنْتَفِخُ ، وَالْمَنْفُوخُ: الرَّجُلُ السَّمِينُ ".[٤]

ثانياً : وجدتُ لفظَ ( الانتفاج ) لم يشتهر في الاستعمال اللغوي مع العظم الناتج عن علة أو مرض ، بل اشتهر مع العظم الطبيعي ، ويؤيد ذلك ما جاء في لسان العرب : " كلُّ مَا ارتَفَعَ : فَقَدْ نَفَجَ وانْتَفَجَ وتَنَفَّجَ ، ونَفَجَه هُوَ يَنْفُجُه نَفْجاً ونَفَجَت الفَرُّوجةُ مِنْ بَيْضَتِها أَي خرجَتْ ، ونَفَجَ ثَدْيُ المرأَةِ قميصَها إِذا رَفَعَهُ ، ورجلُ مُنْتَفِجُ الجَنْبين ؛ وبعيرٌ مُنْتَفِجٌ إِذا خرجَتْ خواصِرُه ، وَانْتَفَجَ جَنْبا الْبَعِيرِ: ارْتَفعا ؛ وَفِي حَدِيثِ أَشراط السَّاعَةِ : انْتِفاج الأَهِلَّةِ ؛ رُوِيَ بِالْجِيمِ ، مِن انتفَج جَنْبا الْبَعِيرِ إِذا ارْتَفَعَا وعظُما خِلْقةً ، ونَفَجْتُ الشيءَ فانْتفج أَي رفَعتُه وعظَّمْتُه ، وَفِي حَدِيث عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نافِجاً حِضْنَيهِ ، كَنَّى بِهِ عَنِ التعاظُم والتكبُّر والخُيَلاء. . . وَيُقَالُ : للإِبل الَّتِي يَرِثُها الرجلُ فتكثُرُ بِهَا إِبلُه : نافِجةٌ ؛ وَكَانَتِ العربُ تَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلرَّجُلِ إِذا وُلِدَتْ لَهُ بنتٌ : هَنِيئًا لَكَ النافجةُ أَي المُعَظِّمَةُ لمالك، وَذَلِكَ أَنه يُزَوِّجُها فيأْخُذ مَهْرَها مِنَ الإِبل، فيَضُمُّها إِلى إِبلِه فيَنْفُجُها أَي يَرْفَعُها ويُكَثِّرُها. والنَّفْجُ : اسمُ مَا نُفِجَ بِهِ ، وَرَجُلٌ نَفَّاجٌ إِذا كَانَ صاحبَ فَخْرٍ وكِبْرٍ؛ وَقِيلَ : نَفَّاجٌ يَفْخَرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ ، وَلَيْسَتْ بالعالية ؛ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : إِنَّ هَذَا البَجْباجَ النفَّاجَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ ؛ النفَّاجُ : الَّذِي يَتَمَدَّحُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ

(١) الصحاح ١/ ٣٤٥ (نفج)
(٢) السابق ١/ ٤٣٤ (نَفَخَ) ، ينظر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت ص ٢٩٢
(٣) مقاييس اللغة ٤٥٧/٥ (نفخ)
(٤) المرجع السابق ٤٥٨/٥ (نفخ)

الانْتِفاج الارتفاعِ ، ورجلٌ نفَّاجٌ : ذُو نَفْجٍ ، يَقُولُ مَا لَا يَفعلُ ، ويَفتخِر بِمَا لَيْسَ لَهُ ولَا فِيهِ " .[١]

ثالثاً : لاحظتُ أن لفظ ( الانتفاخ ) دائماً ما يستخدم مع العظم الناتج عن المرض فقيل : " الْحَبَطُ : انْتِفَاخُ بَطْنِ الدَّابَّةِ مِنَ الِامْتِلَاءِ ، أَوْ مِنَ الْمَرَضِ".[٢]

وفي العامي الفصيح : " والنَّفْخَةُ : انتفاخُ البطنِ من أكلٍ وغيره " . [٣]

وقد نقل ابن الجوزي كلام السَّلَاميّ في التفريق بين اللفظتين ، ولم يعقب على ذلك مما قد يفهم منه موافقته على ذلك . [٤]

وهو ما اقتصر عليه ابن الأثير ، ثم عدد معاني نفج بمعنى عظم قال : " " وَفِي حَدِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ " انْتِفَاج الأهِلّة " رُوِي بِالْجِيمِ ، مِن انْتَفَجَ جَنْبَا البعير، إِذَا ارْتَفعا وعَظُمَا خِلْقةً ، ونَفَجْتُ الشَّيْءَ فانْتَفَج : أَيْ رَفَعْتُه وعَظَّمْتُه " [٥] ، وقد روي الحديث بالخاء" وَحَدِيثُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ " انْتِفَاخُ الأهِلَّة " أَيْ عِظَمُهَا. ورَجُلٌ مُنْتَفِخٌ ومَنْفُوخٌ : أَيْ سَمِين".[٦]، وقد روي الحديث بالخاء والجيم : " (من اقتراب السَّاعَة انتفاج الاهلة) أَي عظمها وَهُوَ بِالْجِيم من انتفج جنبا الْبَعِير ارتفاعا وعظما وروى بخاء مُعْجمَة وَهُوَ ظَاهر وَذَلِكَ ان يرى لليلة مثل ابْن لَيْلَتَيْنِ ".[٧]

وجاء في المزهر في الباب " السابع والثلاثون – معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف ، وفيه : رجل ذو نَفْخ بالخاء وذو نَفْج بالجيم أي صاحب فَخْر وكبر" [٨] ، ومن ثَمَّ فلا وجه لاستدراك السَّلَاميّ على الهروي .

## ١٢- الاستدراك الثاني والخمسون ( المُعْتكف – المُحْرِم )

---

(١) لابن منظور ٢/ ٣٨١ ، ٣٨٢ ( نفج)
(٢) أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ للرامهرمزي الفارسي ص ٤٣
(٣) العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة٢٤ / ١١
(٤) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٤٢٣
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٨٩ (نفج)
(٦) السابق ٥ / ٩٠ ( نفخ )
(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير ، للمناوي ٢/ ٢٨
(٨) للسيوطي ١/ ٤١٥ ، ٤٢١/١

مِنْ المآخذ التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه للفظ المعتكف مع أن التصحيف قد يكون واضحاً وَمِنْ ذلكَ قالَ : فِي بَابِ القَافِ وَالباءِ : " فِي حَدِيثِ عَطَاءٍ : يَكْرَهُ أنْ يَدخُلَ المُعتَكِفُ قَبْواً.

قَالَ عَبدُ الرَّزاق : القَبْوُ: الطّاقُ ".

قُلتُ : قَولُهُ " الْمُعتَكِفُ " سَهْوٌ وَتَغْيِيرٌ مِنهُ ، وَإِنّما هُوَ يُكْرَهُ لِلْمُحرِمِ أنْ يَدخُلَ قَبْواً ، لأَنَّ المُحرِمَ يُكْرَهُ لَهُ أَنْ يَستَظِلَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالحَرِّ، فَأَمّا الْمُعتَكِفُ فَلاَ يُكْرَهُ لَهُ أنْ يَستَظِلَّ مِنَ الشَّمسِ ، وَيَكُونَ فِي المَسجِدِ تَحتَ الظِّلالِ وَالسُّقُوفِ وَالطّاقَاتِ ، لاَ خِلافَ عندَ العُلَماءِ فِي ذَلكَ " . (١)

<u>وبالرجوع إلى كتب الحديث واللغة تبين ما يلي :</u>

**أولاً** : لم يرد لفظ ( المعتكف) ، ولا المحرم في الحديث ، والذي ورد لفظ (الْمُجَاوِرُ) في " عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: الْمُجَاوِرُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ يَجْلِسُ تَحْتَ ظُلَّةٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ " ، قُلْتُ : فَهُوَ تَحْتَ سَقْفٍ قَالَ : " إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيْسَ كَشَيْءٍ" قَالَ إِنْسَانٌ: فَإِنْ ذَهَبَ الْخَلَاءَ؟ قَالَ: فِي الْجِبَالِ وَفِي الصُّعُدَاتِ، قُلْتُ: مُجَاوِرٌ فِي جَوْفِ الْمَسْجِدِ أَيَجْعَلُ فُسْطَاطَهُ بِبَابِهِ لِحَاجَتِهِ إِنْ شَاءَ؟ قَالَ: " نَعَمْ"، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ ذَهَبَ الْخَلَاءَ أَيَمُرُّ تَحْتَ سَقْفٍ؟ قَالَ: " لَا"، قُلْتُ: أَفَيَمُرُّ تَحْتَ قَبْوٍ مَقْبُوٍّ، أَوْ حِجَارَةٍ، وَلَيْسَ فِيهِ عَتَبٌ، وَلَا خَشَبٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ" قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: " مَا الْقَبْوُ؟ قَالَ: الطَّاقَةُ " (٢)

وقد ذكر ابن الأثير كلام الهروي ثم قال : " هَكَذَا رَوَاهُ الهروى " (٣)

---

(١) التنبيه ص٣٨٠ ، الغريبين ٥/ ١٤٩٨ (قبا) ، وفيه (يَكْرَهُ أنْ يَدخُلَ المُعتَكِفُ قَبْواً مقْبُوّاً ) بزيادة كلمة (مقبواً)

(٢) المصنف ، عبد الرزاق الصنعاني ٤/ ٣٦٥ ، حديق رقم(٨٠٨٩) ، ينظر : غريب الحديث للخطابي ٣/ ١٢٩

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٠

**ثانياً**: ما جاء في الحديث من أنه يكره للمعتكف المرور تحت القبو غير صحيح. (١)

**ثالثاً** : أرى – والله أعلم – أن الهروي اعتمد في ذلك على شيخه الأزهري فهو الذي ذكر ذلك في التهذيب حيث جاء فيه : " رَوى شمر بإسنادٍ لَهُ عَن عَطاء أنّه قَالَ : يُكره أَن يَدخل الْمُعْتَكف قَبْواً مَقْبُوّاً ، قيل لَهُ : فأَيْنَ يُحْدِث ؟ قَالَ : فِي الشِّعَاب ، قيل: فقعود الْمَسْجِد؟ فَقَالَ : إنَّ الْمَسْجِد لَيْسَ كَذَلِك " (٢)

**رابعاً** : ما استشهد به السَّلَاميّ من الناحية الفقهية على خطأ لفظ ( المعتكف) صحيح فإن المعتكف لا يحرم عليه شيء من ذلك.

**خامساً** : ما ذهب إليه السَّلَاميّ من أن المراد المحرم غير صحيح ،لأن المحرم لا يحرم عليه الجلوس في الظل ولا تحت سقف ، وإنما الذي يحرم عليه تغطية الرأس (٣)

**سادساً** : الوارد في الحديث لفظ ( المجاور ) ، والمراد بالمجاور ليس المعتكف العام كما ذهب البعض جاء في غريب الحديث : " والمجاور: المعتكف كره أن يمر تحت السقوف التي هي للمنازل المسكونة؛ لئلا يرتفق بها، فيكون في معنى من أوى إلى دار أو سكنها، ولم ير بأسًا بالمرور تحت الطاق لخفة الأمر في ذلك، ولقلة المرفق فيه ". (٤) ، وإنما المقصود المعتكف المجاور للمسجد الحرام فهو الذي يطلق عليه المجاور ويدل على ذلك ما جاء في مواهب الجليل : " أَمَّا الْجِوَارُ الَّذِي يَفْعَلُهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَإِنَّمَا هُوَ لُزُومُ الْمَسْجِدِ بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ وَذَلِكَ خَارِجٌ عَنْ سُنَّةِ الِاعْتِكَافِ وَلَا يَمْتَنِعُ فِيهِ

---

(١) ينظر : مواهب الجليل ٢/ ٤٥٥

(٢) ٢٥٩/٩(قبا)

(٣) ينظر : منح الجليل شرح مختصر خليل ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧

(٤) للخطابي ٣/ ١٣٠ ، ينظر : شرح مشكل الآثار ١٠/ ٣٤٩

شَيْءٌ مِمَّا يَمْتَنِعُ فِي الاعْتِكَافِ . . . وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْعَ لَمَّا وَضَعَ الاعْتِكَافَ عَلَى وَجْهٍ يَعْسُرُ إقَامَتُهُ عَلَى جُلِّ النَّاسِ شَرَعَ فِي بَابِهِ مَا يُيَسِّرُ إقَامَتَهُ عَلَى جُلِّ النَّاسِ فَشَرَعَ الْجِوَارَ فَالْمُجَاوِرُ يَحْضُرُ الْمَسْجِدَ وَيُكْثِرُ جَمْعَهُ وَلَا يَلْتَزِمُ الْمَسْكَنَ، وَالتَّلَازُمُ كَمَا يَلْزَمُهُ الْمُعْتَكِفُ" (١)

ويؤكد ذلك ما جاء في صحيح البخاري : " وَسُئِلَ عَطَاءٌ ، عَنِ الْمُجَاوِرِ يُلَبِّي بِالْحَجِّ ؟ " (٢) قوله : (المجاور) أي المقيم بمكة. (٣)

## ١٣- الاستدراك السادس والستون : (الناس ، وَدْعِهِمُ) (أقوامٌ - تَركِهِمُ)

من الاستدراكات التي نبه عليها السَّلَاميّ قوله : " ومن ذَلكَ في باب الواو مَعَ الدالِ ، قالَ : " فِي الحديثِ : " لَيَنْتَهِيَنَّ النّاسُ عَنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعَاتِ أَوْ لَيُخْتَمَنَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلَيُكْتَبُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ عنْ تَركِهِمْ إيّاهَا ".

قُلتُ : " كذا رَوَى : " لَيَنْتَهِيَنَّ النّاسُ عَلَى الْجَمْعِ اسمُ الْجِنسِ ، وَذَلكَ خَطَأٌ، وَلَيسَ كُلُّ الناسِ يَترُكُونَ صَلاَةَ الجُمُعَةِ وَحُضُورَها مِنْ غَيرِ عُذرٍ يَمْنَعُ .

مَعاذَ اللهِ أَنْ يَترُكَ الناسُ كُلُّهُمْ الْمُسلِمُونَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالْجَماعَاتِ ، لَوْ فَعلُوا ذَلكَ وَجَبَ عَلَى الإمامِ قِتالُهُمْ ، وَمَنْعُهُمْ مِنْ ذَلكَ .

وَإنّما لَفظُ الحَدِيثِ " لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عَن تَركِهِمُ الجُمُعاتِ " هَذا الَّذي جَاءَ فِي الحَدِيثِ بِلَفظِ الوَاحِدِ عَلَى التَّنْكِيرِ والتَّقْلِيلِ، لَيسَ كُلُّ المُسْلِمِينَ يَفعَلُونَ ذلكَ ، إنَّما يَفعَلُهُ قَومٌ ضُعَفاءُ الدِّينِ ، فُسَّاقٌ أو مُبْتَدِعُونَ مُرَّاقٌ لا يَرَونَ الصَّلَاةَ فِي الجَمَاعاتِ إلاَّ مَعَ إمامٍ مَعصُومٍ عَلَى قَولِهِمْ ، ولاَ يُعْبَأُ بِقَولِهِمْ وَلاَ خِلاَفِهِمْ ؛ إذْ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلإجْماعِ مُرّاقٌ عَلَى الشَّرْعِ .

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٢/ ٤٥٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، بَابُ الإِهْلاَلِ مِنَ البَطْحَاءِ وَغَيْرِهَا، لِلْمَكِّيِّ وَلِلْحَاجِّ إِذَا خَرَجَ إِلَى مِنًى ٢/ ١٩٧ تعليق مصطفى البغا

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٨/ ١٥٣

وأَمّا قَولُهُ "عَنْ وَدْعِهِمْ " فَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ ، قَلَّ مَا تُستَعْمَلُ فِي الحَدِيثِ أَوْ فِي الكَلَامِ ، يَعُدُّها عُلَماءُ اللُّغَةِ لَحْناً وإنّما هِيَ مِنْ قَولِ بَعضِ الرُّواةِ للحَديثِ، لاَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ، لأَنَّهُ كَانَ يَتَكَلّمُ بِأَفْصَحِ اللُّغاتِ ، لا بِأَرْداها ؛ إِذْ هُوَ مُنَزّهٌ عنْ كُلِّ عَيْبٍ ، فكانَ يَنبَغِي للمُصَنّفِ أنْ يَذكُرَ ذلكَ ، ولَعَلّهُ مَا دَرَى أنَّها لَحْنٌ، أو سَهَا فَما أَكْثَرَ سَهوَهُ " (١)

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه قد استدرك على الهروي أمرين :

**الأمر الأول** : تبديله كلمة (الناس) بـ : كلمة (أقوام) ، وهو مصيب في هذا الاستدراك من ناحية : الرواية ، واللغة ، والشرع :

أما من ناحية الرواية : فاللفظ الوارد في الحديث ( أقوام ) ، وليس ( الناس ) رُوي أنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَاهُ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ " (٢)

وأما من الناحية اللغوية : فلفظ ( الناس ) اسم جنس عام في حين أن لفظ ( أقوام ) نكرة تفيد التقليل والتحقير .(٣)

أما من ناحية الدلالة الشرعية : فلا يستقيم أن يتركَ الناسُ كلهم صلاة الجمعة هذا غير وارد وغير مراد من الحديث. (٤)

---

(١) التنبيه ص ٤١٨، ٤١٩ ، والغريبين ٦/ ١٩٨٢ (ودع)

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٥٩١ ، كتاب الصلاة ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ ، حديث رقم (٨٦٥ ) ، صحيح ابن حبان ٧/ ٢٥ ، باب : ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَى الْجُمُعَاتِ لِلْمَرْءِ مَخَافَةَ مِنْ أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ ، حديث رقم (٢٧٨٥)

(٣) ينظر : التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ٩/ ٣٠٦

(٤) ينظر : المغني لابن قدامة ٢/٢١٨ ، الشرح الكبير على متن المقنع ، شمس الدين ٢/ ١٤٣، ١٤٤

الأمر الثاني : اعتراضه على عدم تنبيهه بأن لفظ ( ودع ) لغة ضعيفة ، وأنها من كلام رواة الحديث ، والسَّلَاميّ ليس مصيباً فيما ذهب إليه من أنّ هذا اللفظ من كلام رواة الحديث ، بل هو من كلام الرسول ﷺ .(١)

يضاف إلى ذلك أن لفظ ( ودع ) حدث فيه خلاف بين اللغويين : فذهب بعضهم : إلى أن العرب تركت استعمال ودع في الماضي واستعاضت عنه بـ ( ترك ) جاء في التهذيب : " قَالَ شمر: معنى وَدْعهم الْجُمُعَات: تَركهم إيَّاها، من وَدَعته وَدْعاً إِذا تركته. قَالَ : وَزَعَمت النحوية أَن الْعَرَب أماتوا مصدر يدع ويذر، واعتمدوا على التّرْك. قَالَ شمر: وَالنَّبِيّ أفْصح الْعَرَب وَقد رُوِيت عَنهُ هَذِه الْكَلِمَة. ورَوَى شمر عَن محَارب : ودّعت فلَانا من وَداع السَّلَام " (٢)

وفي المغرب : " لَا تَدَعْهُ وَلَا تَذَرْهُ أَيْ لَا تَتْرُكْهُ قَالُوا وَلَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ مَاضٍ وَلَا مَصْدَرٌ" (٣) ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ نَادِرًا أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِأَنَسِ بْنِ زُنَيْمٍ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَمِيرِي مَا الَّذِي *** غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ (٤)

وقال عنه ابن جني أنه شاذ.

وممن قال بهذا الرأي ابن جني فقد جاء في الخصائص : " فإن كان الشئ شاذّا في السماع مطّردا في القياس تحاميْتَ ما تحامت العرب من ذلك وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من وَذَر ووَدَع ؛ لأنهم لم

---

(١) ينظر : الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٥١٩ ، كتاب الصلاة ، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجُمُعَةِ ، حديث رقم (٨٦٥ ) ، صحيح ابن حبان ٧/ ٢٥، باب : ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَى الْجُمُعَاتِ لِلْمَرْءِ مَخَافَةَ مِنْ أَنْ يُكْتَبَ مِنَ الْغَافِلِينَ ، حديث رقم (٢٧٨٥) ، إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم / لِلقَاضِي عِيَاض ٣/ ٢٦٤

(٢) للأزهري ٣/ ٨٨، ٨٩ (ودع)

(٣) للمُطَرِّزِيّ ص ٤٧٩ ( ودع)

(٤) البيت من ( الرمل ) ، وهو لأبي الأسود الدؤلي في ملحق ديوانه ص ٣٥٠، الخصائص ١/ ١٠٠ ، والإنصاف ٢/ ٣٩٧ ، المغرب في ترتيب المعرب ص٤٧٩ ( ودع)

يقولوهما ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحـــو وَزَن ووَعَد لو لم تسمعهما " [١] ، كما قال في باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء " قال سيبويه : واعلم أن العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتى يصير المستغنىَ عنـــه مُســـقَطا مـــن كلامهم البتَّة فمن ذلك استغناؤهم بترَكَ عن وَدَع ووَذِر." [٢]

ثم قال في موضع ثالث : " واعلم أن استعمال ما رفضته العرب،لاستغنائها بغيره جار في حكم العربيّة مجرى اجتماع الضدّين على المحلّ الواحد فـــي حكـــم النظر ".[٣]

في حين ذهب البعض الآخر : إلى أنه مستعمل في لغة العرب ، واســـتدلوا على ذلك بوروده في القرآن الكريم والشعر العربي ، قال تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى} سورة الضحى آية ( ٣) ، وسائر القُرّاء قرؤوه (وَدَّعَكَ) بِالتَّشْدِيد ، وقـــرأَ النبي وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : " مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ " بِالتَّخْفِيفِ ، وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِـــدٌ أَي مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ " .[٤]

وَقَدْ جَاءَ وادِعٌ فِي شِعْرِ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

عَلَيْهِ شَرِيبٌ لَيِّنٌ وادِعُ العَصا *** يُساجِلُها حمَّاته وتُساجِلُه [٥]

وأحسن ما قيل في ذلك ما ذهب إليه ابن الأثير من أنه لفظ صحيح ، لكنـــه قليل الاستعمال : " أَيْ عَنْ تَرْكِهِم إيَّاها والتَّخَلُّف عَنْهَا ، يُقَالُ : وَدَعَ الشيءَ يَدَعُهُ

---

(١) ١/ ٩٩

(٢) الخصائص ١/ ٢٦٧ ، ينظر : الكتاب ١/ ٢٥

(٣) الخصائص ١/ ٣٩٦ ، طبعة عالم الكتب – بيروت

(٤) ينظر توثيق القراءة في : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١١٧، المحتسب ٢/ ٣٦٤

(٥) البيت من ( الطويل ) في : تهذيب اللغة ٣/ ٥٠(عصا) ، وأساس البلاغة ١/ ٦٥٨(عصي)، لسان العرب ٨/ ٣٨٣ (ودع)، ١٥/ ٦٣ (عشا)، وتاج العروس ٢٢/ ٣٠٥ (ودع) ، ٣٩ / ٥٠(عصو) ، وليس في ديوانه

وَدْعاً ، إِذَا تركه ، والنُّحاة يَقُولُونَ : إنَّ الْعَرَبَ أماتوا ماضِي يَدَعُ ، ومصدَرَه ، واسْتَغْنَوا عَنْهُ بِتَرَكَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفصَح ، وَإِنَّمَا يُحْمَل قولُهم عَلَى قِلة اسْتعماله ، فَهُوَ شاذٌّ فِي الاسْتِعْمَالِ ، صَحِيحٌ فِي القِياس، وَقَدْ جَاءَ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ ، حتَّى قُرِىء بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ " (١)

وقد أكد الفيومي هذا الأمر بقوله : وَفِي الْحَدِيثِ " لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ" أَيْ عَنْ تَرْكِهِمْ فَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَنُقِلَتْ مِنْ طَرِيقِ الْقُرَّاءِ فَكَيْفَ يَكُونُ إمَاتَةً ، وَقَدْ جَاءَ الْمَاضِي فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ ، وَمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ فَيَجُوزُ الْقَوْلُ بِقِلَّةِ الِاسْتِعْمَالِ ، وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِالْإِمَاتَةِ ". (٢)

## ١٤- الاستدراك الرابع والسبعون ( الأرض – الطريق )

من الأخطاء اللفظية الدلالية التي أخذها السلامي قال : وَمِنْ ذلكَ مَا وقعَ فِي لَفْظِهِ تَغْيِيرٌ ، ذَكَرَ فِي بَابِ الظَّاءِ مَعَ اللاّمِ قَالَ : " فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ " إنَّ أَبَا بَكْر وَعُمَرَ – رضي اللهُ عنهُما – ثَكَمَا الأرضَ ، فَلَمْ يَظْلِمَاهُ أيْ لَمْ يَعْدِلاَ عَنهُ"

كَذَا وَقَعَ فِي الكِتَاب " ثَكَمَا الأَرْضَ " وَإِنّما هُوَ ثَكَمَا الطّرِيقَ " وَالدّلِيلُ عَلَيهِ قَولُهُ فَلَمْ يَعدِلاَ عَنْهُ ، ولَمْ يَقُلْ عَنهَا ، لأَنَّ الطّرِيقَ تُذكّرُ وَتُؤَنَّثُ ، وَالأَرْضُ تُؤَنَّثُ لاَ غَيرُ ، وَالمَحفُوظُ فِي هذا الحَدِيثِ " ثَكَمَا الطَّرِيقَ " .(٣)

وبالرجوع إلى كتب اللغة والحديث تبين ما يلي :

**أولا** : لم يذكر الهروي كلمة ( الطريق ) الواردة في الحديث كما قال السَّلَاميّ.

مع أنَّ الهروي قد ذكر الحديث بلفظ الطريق في باب الثاء مع الكاف : " إنَّ أَبَا بَكْر وَعُمَرَ ثَكَمَا الطريق فَلَمْ يَظْلِمَاهُ : (١)

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٦٦ ، [ سورة الضحى الآية : ٣]

(٢) المصباح المنير ٢/ ٦٥٣ (ودع)

(٣) التنبيه ص٤٣٤، ٤٣٥ ، الغريبين ٤/ ١٢٠٧ ، وفيه : ومنهُ حديثُ أُمِّ سَلَمَةَ : " إنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ثَكَمَا ؛ الأمْرَ فَلَمْ يَظْلِمَاهُ " أي لَمْ يَعْدِلاَ عَنْهُ . (ظلم)

**ثانياً** : لم يذكر الهروي كلمة ( الأرض ) كما زعم السَّلَاميّ بل ذكر كلمة (الأمر)، مما يدل على أن السَّلَاميّ يعتمد على نسخة أخرى، " ومنهُ حديثُ أُمِّ سَلَمَةَ: " إنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ثَكَمَا ؛ الأمْرَ فَلَمْ يَظْلِمَاهُ " أي لَمْ يَعْدِلاَ عَنْهُ ".[٢]

**ثالثاً** : الهروي في هذا متبع لشيخه الأزهري فقد جاء في التهذيب : " وَحَدِيث أم سَلَمَة : أَن أَبَا بكر وَعمر ثَكَما الأمرَ فَلم يظلما عَنهُ ، أَي لم يعدلا عَنهُ . يُقَال : أَخذ فِي طريق فَمَا ظَلَمَ يَمِينا ولَا شِمالاً ، أَي مَا عدل ".[٣]

**رابعاً** : اختلف اللغويون في هذا الحديث ، فذكره الأزهري ، والهروي والزمخشري ، ونشوان الحميري بـ : لفظ ( ثَكَما الأمرَ) [٤] ، بينما ذكره ابن الجوزي بَاب الثَّاء مَعَ الْكَاف بـ : لفظ ( الحق ) فقال : " في صِفَةِ أبي بكرٍ وعُمَرَ أَنَّهُما ثَكَمَا الحقَّ أي بَيَّناه وأَوْضَحاهُ " .[٥]

في حين ذهب ابن الأثير، وابن منظور إلى أنهما حديثان : فقد جاء في النهاية : " فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " قَالَتْ لِعُثْمَانَ بْنِ عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَوَخَّ حيْث تَوَخَّى صاحِباك ، فإنّهُما ثَكَمَا لَك الحقَّ ثَكْماً" أَيْ بَيَّنَاه وأوضَحَاه. قَالَ القُتَيْبِي : أرادَت أَنَّهُما لَزِمَا الحَقَّ وَلَمْ يَظْلِما، ولاَ خَرجا عَنِ المحجَّة يمِيناً ولاَ شِمَالاً. يُقَالُ ثَكِمْتُ المكَان والطَّرِيق: إِذَا لزمتهما" [٦]

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : " إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَكَمَا الأمْر فَلَمْ يَظْلِمَا " [٧] ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : " أَي لم يعدلا عَنهُ. يُقَال: أَخذ فِي طريقِ فَمَا ظَلَمَ يَمِينا ولَا شِمالاً، أَي مَا عدل " [١]

---

(١) الغريبين ١/ ٢٩٠(ثكم)
(٢) الغريبين ٤/ ١٢٠٧ (ظلم)
(٣) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٧٨ ( ظلم)
(٤) تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٨ ، الغريبين ٤/ ١٢٠٧ (ظلم) ، الفائق ٢/ ١٣٢ ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/ ٨٦٧
(٥) غريب الحديث ١/ ١٢٦
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢١٧ ، لسان العرب ١٢/ ٧٨( ثكم)
(٧) النهاية ١/ ٢١٨ ، ٣/ ١٦١ (ظلم) ، لسان العرب ١٢/ ٧٨ (ثكم)

والذي ذَكر هذا الحديث هو ابن قتيبة ، وقد رواه معلقاً ، وليس له سند في كتب الحديث كما أنه رواه بـلفظ : "توخ حَيْثُ توخى صاحباك فَإِنَّهُمَا ثكما الْأَمر ثكما وَلم يظلماه ". [٢] ، وليس بـ : لفظ ( الطريق ) كما ذكر السَّلَاميّ، لكن مع ذلك نستطيع أن نقول : إن هذه الألفاظ ( الحق – الأمر – الطريق ) متقاربة الدلالة في هذا الموضع ؛ لأن من تبين الحق ، فقد تبين الأمر ، وعرف الصواب ، كما أنه قد اهتدى إلى الطريق الصحيح الذي هو الحق ، ويؤيد هذا تفسير الزبيدي: بأنهما ثكما الأمر: أي ثكما الحق ، وَثكِمْتُ الطريقَ أيضاً : إِذا لَزِمْتَه.[٣]

## المبحث الثاني

## الاستدراكات في الأفعال

**١- الاستدراك الأول** : ( **أَبْشَره - آشِره** )

يعد هذا أول استدراك وجهه السَّلَاميّ للهروي ، وهو تصحيفه للفظ : ( وآشره) وتغييره معناه فقال : " فَمِمَّا وَقعَ تَصْحِيفٌ في لَفْظِهِ وخَطأٌ في تَفسيرِه. قالَ في بابِ الباءِ معَ الشِّينِ : " وَفي الحَدِيثِ مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ إِبلٌ وبَقَرٌ ، لاَ يُؤَدِّي حَقَّها إلاَّ بُطِحَ لَها يومَ القِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، ثُمَّ جاءَتْ كَأكثَرِ مَا كانَتْ وَأَبْشَرِهِ أيْ أَحْسَنِه " هذا مَا ذَكَرَهُ .

قُلتُ : وهَذا حديثٌ رَوَاهُ أَبُو هُريرةَ عَنِ النَّبِيِّﷺ وهوَ حديثٌ مَشهُورٌ صَحِيحٌ مَعرُوفٌ . وَقدْ وقَعَ فِي هذِهِ اللَّفْظَةِ تَصْحِيفٌ ، وَهو قَولُهُ " وَأَبْشَرِهِ " ، وَإِنَّما هُوَ " وَآشَرِهِ " ، يَعْنِي : أَنْشَطَهُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ الأَشَرِ، وَهوَ النّشاطُ وَالْمَرحُ ، لاَ مِنَ البِشْرِ ، الَّذِي هُوَ الحُسْنُ وَلَفظُ الحَدِيثِ " كَأَغَذِّ مَا كَانَتْ وَآشَرِهِ " مِنْ قَولِهِمْ

---

(١) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٧٨(ظلم)

(٢) غريب الحديث٢/ ٧٩

(٣) ينظر : تاج العروس ٣١/ ٣٥٦، ٣٥٧( ثكم )

أَغَذَّ فِي السَّيرِ أيْ أَسْرَعَ وَجَدَّ ، يَعْنِي أَنَّ الإبلَ التِي لَمْ تُؤَدَّ زَكاتُهَا ، يُبْطَحُ لهَا صَاحِبُهَا بأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ يومَ القيامةِ فَتَطَأُهُ بأَخْفَافِهَا ، وَتَجِيءُ كَأَغَذِّ مَا كانَتْ " وَآشَرِهِ " ، أيْ كأَسْرَعِ مَا كانَتْ تَمْشِي ، " وَآشَرِهِ " أيْ أَنْشَطِهِ ؛ لِيَكُونَ أَقْوَى لِوَطْئِهَا . لاَ أَنَّ الإبلَ تَكْثُرُ وتَحْسُنُ هَذا مَا لاَ مَعنَى فِيهِ لِعَذابِهِ ! وهوَ مُبَيّنٌ فِي الحَدِيثِ " .[١]

وبالرجوع إلى كتب الحديث وجدت أن لفظ ( وأبشره ) لم يرد في كتب الحديث ، والذي ورد هو لفظ ( وَآشرِه) [٢] كما نبه السَّلَاميّ ، وورد بلفظ آخر وهو ( وأَسَرِّهِ ). [٣]

ومن ثم يكون السَّلَاميّ مصيباً في الأمر الأول : وهو تصحيف الهروي للفظ الحديث ، أما فيما يتعلق بالأمر الثاني : وهو التفسير الخطأ فهو واضح وظاهر ، وذلك لأنه مبني على الأمر الأول ، فإذا كان الأمر الأول ، وهو أن اللفظ قد نقل خطأ فبالضرورة يكون الأمر الثاني ، وهو بيان معنى اللفظ خطأ، فدلالة أبشر غير دلالة آشره ، والحقيقة أن الهروي لم ينفرد بنقل اللفظ خطأ، وتفسيره على هذا الوجه ، فقد ذكره غير الهروي ، لكن الفرق بين نقل الهروي وغيره أن الهروي اقتصر على هذا اللفظ ومعناه.

في حين لم يقتصر غيره عليه فنجد ابن الأثير يذكر اللفظين( وأبشره ، وآشره ) وجعل " وأبشره" هي الرواية الأصلية ، فقد جاء في النهاية : " كأَغَذِّ مَا كَانَتْ وأسْمَنِه وآشَرِهِ " أَيْ : أبطَرِه وأنْشَطِه ، هَكَذَا رَوَاهُ بَعْضُهُمْ ، وَالرِّوَايَةُ " وأبْشَره " [٤]

---

(١) التنبيه ص١٥٤ ، ١٥٥، الغريبين ١/ ١٨٠ وليس فيه " ثُمَّ جاءَتْ " ( ب ش ر )
(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة ٢٣٠/١٦، حديث رقم (١٠٣٥٠ ) ، وسنن النسائي ١٢/٥، حديث رقم ( ٢٤٤٢) ، كتاب الزكاة ، باب التَّغْلِيظِ فِي حَبْسِ الزَّكَاةِ وصححه الألباني
(٣) ينظر: الحديث في المستدرك على الصحيحين كتاب الزكاة حديث رقم ( ١٤٦٦) ٥٦٠/١
(٤) ٥١/١ (أشا)

وجاء في موطن آخر" ( بَشَرَ) فِيهِ " مَا مِنْ رَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ وبَقر لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلَّا بُطح لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كأكثر مَا كَانَتْ وأَبْشَرِهِ أَيْ أحْسَنه ، مِنَ البِشْر وَهُوَ طَلاقة الْوَجْهِ وبشاشَتُه ، وَيُرْوَى " وآشَره " مِنَ النَّشَاطِ والبَطر " (١)

وقد اتبع الزمخشري الهروي في ذلك حيث اكتفى بذكر لفظ:"أبشره"، وتفسيره بالحسن فقال بعد أن ذكر الحديث: "وأبشره من الْبِشَارَة وَهِي الحُسن"(٢)

قَالَ الْأَعْشَى :

وَرَأَتْ بأنّ الشَّيْبَ جَا *** نَبَهُ البَشاشة والبُشَارَه(٣)

وقد اعتمد الهروي في هذا النقل والتفسير على شيخه الخطابي فقد جاء في غريب الحديث له : " وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ النبي أَنَّهُ قَالَ : " لا يَكُونُ لِرَجُلٍ إِبِلٌ لا يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلا بُطِحَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ثُمَّ جَاءَتْ كَأَكْثَرِ مَا كَانَتْ وَأَغَذِّهِ وَأَبْشَرِهِ فَوَطِئَتْهُ بِأَخْفَافِهَا ". . . قوله : وأبشره يريد وأحسنه وأسمنه والبَشارةُ الجَمالُ . . . ويقال : رجل بَشِير أي جميل وامرأةٌ بَشِيرَةٌ من نِساءٍ بَشائِر" .(٤)

قال جَرير :

يا بَشْرُ حُقَّ لوجهك التَّبشِيرُ *** هلا غَضِبت لَنَا وأَنتَ أمير (٥)

وقد تنبه ابن الجوزي إلى خطأ الخطابي فأشار إلى ذلك لكن بأسلوب أخف فقال : " قَوْله عَلَيْهِ السَّلَام مَا من رجل لَهُ إبل أَو بقر لَا يُؤَدِّي حَقّهَا إِلَّا جَاءَت

---

(١) ١٢٩/١( بشر)

(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٧٣

(٣) البيت من ( مجزوء الكامل ) في ديوانه ١/ ٢٠ ، العين للخليل ٦/ ٢٥٩ ، تاج العروس ١٠ / ١٨٦(بشر)

(٤) غريب الحديث ٣٢٤/١

(٥) البيت ( من الكامل) في ديوانه ص ٢٩٧، برواية : " يا بشرُ حقَّ لبِشْرِكِ التبشيرُ

كأكثر مَا كَانَت وأبشره أَي أحْسنه كَذَلِك ذكره الْخطابِيّ وَفَسرهُ " وَالرِّوَايَة الْمَعْرُوفَة وآشرة من الأشر وَهُوَ النشاط والبطر ".[١]

وقد ذكر بعض اللغويين كابن منظور [٢] والزبيدي [٣] الروايتين " أبشره " " وآشره " بل جعلا " وأبشره " الأصل ، في حين ذكر بعض العلماء رواية : "وَأَسَرِّهِ بالسِّين ، ورواية " وَآشَرِهِ " بالشين ، فقد جاء في حاشية السيوطي على سنن النسائي : " وَأَسَرِّهِ بالسِّين الْمُهْمَلَة وَتَشْدِيد الرَّاء قَالَ فِي النِّهَايَة أَيْ كأَسْمَنِ مَا كَانَتْ وَأَوْفَرِهِ مِنْ سِرِّ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ لُبُّهُ وَمُخُّهُ ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ السُّرُور؛ لِأَنَّهَا إِذَا سَمِنَتْ سَرَّتِ النَّاظِرَ إِلَيْهَا قَالَ وَرُوِيَ وَآشَرِهِ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَشِينٍ مُعْجَمَةٍ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ أَيْ أَبْطَرِهِ أَوْ أَنْشَطِهِ ". [٤]

بينما ذكر السندي روايتي : السين ( وَأَسَرِّهِ ) ، والشين ( وَآشَرِهِ ). [٥]

ورويت اللفظة في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى بالروايات الثلاث : " (وَأَسْمَنِهِ، وَآشَرِهِ) – بمدّ الهمزة، والشين المعجمة، وتخفيف الراء– : أي كأبطر ما كانت، وأنشطه. وفي بعض النسخ: "وأَسَرِّهِ" –بالسين المهملة، وتشديد الراء: أي كأسمن ما كانت، وأوفره، من سِرِّ كلّ شيء، وهو لُبُّهُ ومُخُّهُ. وقيل: من السرور؛ لأنها إذا سمنت سَرَّتْ الناظر إليها. ويروى: "وأَبْشَره": أي أحسنه، من البِشْر، وهو طلاقة الوجه، وبشاشته " .[٦]

لكن الذي يظهر– والله أعلم – أن لفظ ( وآشره ) هو الصواب ، والمناسب لمعنى الحديث بخلاف لفظ (وأَبْشَره) ، حيث لم يرد في صحيح الحديث كما سبق ،

---

(١) غريب الحديث ٧١/١ ، ٧٢
(٢) ينظر : لسان العرب ٦٣/٤ ( بشر)
(٣) ينظر : تاج العروس ١٠/ ١٨٦(بشر)
(٤) حاشية السندي على سنن النسائي ١٣/٥، وينظر : النهاية ٢/ ٣٦٠ ، وقد اقتصر على رواية ( أَسَرِّ)
(٥) ينظر : حاشية السندي على سنن النسائي ١٣/٥
(٦) شرح سنن النسائي المسمى " ذخيرة العقبى في شرح المجتبى " ٢٢/ ١٤

وأيضاً فإن لفظ (وأَسَرِّهِ ) سواء كان من السر الذي هو اللب ، أو من السرور غير ملائم كلفظ ( وآشره) الذي يدل على البطر والشدة ، وهو ما أكد عليه السَّلَاميّ بقوله : " وَآشَرِهِ " أيْ أنْشَطِهِ ؛ لِيكُونَ أَقْوَى لِوَطْئِهَا لاَ أنَّ الإبلَ تَكْثُرُ وتَحْسُنُ هَذا مَا لاَ مَعنَى فِيهِ لِعَذابِهِ ! وهوَ مُبَيّنٌ فِي الحَدِيثِ " (١)

## ٢- الاستدراك السادس ( خَرَج - دَخَل )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي عدم إتقانه ما سمعه وروايته خطأ بل ضد ما سمعه فقد جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذلكَ مَا ذكرَهُ فِي بَابِ السِّينِ معَ الكافِ فِي ذكران السَّكِينةِ أنَّ محمدَ بنَ عَليَّ لمَّا دَفَنَ ابنَ عَبّاسٍ خَرَجَ مِنْ قَبرِهِ طَائرٌ ، قالَ : هَذا عِلْمُهُ ".

قُلتُ : " هَكَذا ذَكرَ وقَدْ سَمِعَ شَيئاً ، فَلَمْ يُتْقِنْهُ ، وَحَكاهُ فَأَخْطأَ فِيهِ ، ولَمْ يَحْفظْهُ .

وَإنَّما المعرُوفُ وَالمشْهُورُ والصَّحيحُ وَالمحْفُوظُ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ – رضيَ اللهُ عَنْهُما – لَمّا حُمِلَ لِيُدْفَنَ فَجاءَ طَائرٌ فَدَخلَ مَعَهُ فِي قَبرِهِ ، ولَمْ يَخرُجْ ، فَقالَ مُحمّدُ بنُ عَلِيٍّ – وهوَ ابنُ الحَنَفِيّةِ –: هَذا عِلمُهُ ، دَخَلَ مَعَهُ " (٢)

ورواية السَّلَاميّ هي الصحيحة بخلاف رواية الهروي ، " فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: " مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ فَشَهِدْتُ جَنَازَتَهُ، فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ حَتَّى دَخَلَ فِي نَعْشِهِ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، لَا يُرَى مَنْ تَلَاهَا { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي } [الفجر: ٢٨] " (٣) ، ولا شك أن

---

(١) التنبيه ص١٥٥

(٢) التنبيه ص٢٠٠، ٢٠١ ، الغريبين ٣/ ٩١٤ (سكن)

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٩٦٢ ، رقم ( ١٨٧٩ ) ، دلائل النبوة للمستغفري ٢/ ٦٣٣، أثر رقم ( ٤٤٤ ) ، باب عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

الدلالة مختلفة، بل هي متضادة فـــ : دلالة دخل ضد دلالة خرج جاء في العين : " خـــــرج : الخُرُوجُ : نقيض الدُّخول ، خرج يَخْرُج خُرُوجاً فهو خارجٌ " (١).

**٣- الاستدراك الخامس عشر ( ركبتُ أَنْفي - فركَنْت أنفه )**

وجه السَّلَاميّ إلى الهروي نقداً لتصحيفه وتغييره عبارة : ( فركَنْت أنفه ) ، فقال : " وَمِنْ ذَلكَ فِي بابِ الرَّاءِ مَعَ الكَافِ .

قالَ : فِي حديثِ أبي بكْرٍ " ثُمّ ركَبْتُ (٢) أَنْفِي " أيْ ضَرَبْتُ.

قُلتُ : " وَهَذا تَغْييرٌ مِنهُ أيْضاً لِلَفظِ الحَدِيثِ ، يَدُلُّ علَى أنّهُ لَمْ يَسْمَع الحَدِيثَ ولَمْ يكتُبْهُ .

وَإنَّما هَذا حَدِيثُ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ الثَّقَفِيِّ – رَحِمهُ اللهُ – قَالَ : كُنْتُ عنـــدَ أبي بَكْرٍ خَلِيفةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وكانَ عِندَهُ فَرَسٌ مِنْ خَيلِ الصَّدَقةِ ، أرادَ أنْ يَحْمِلَ عَلَيهِ رَجُلاً منَ المُسلِمِينَ لاَ فَرَسَ لَهُ لِيُقاتِلَ عليهِ في سَبِيلِ اللهِ .

فَقالَ لَهُ رَجلٌ عِندَهُ مِنَ الأَنْصار: " احْمِلْنِي عَلى هَذا الفَرسِ " .

ولَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِذَلك. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ ذَلكَ ، وَقالَ :" بَلْ أَحْمِلُ عَلَيهِ رَجلاً يقاتلُ في سبيل الله. فقالَ لهُ الرجلُ : لأنا أَفْرَسُ بالخَيلِ مِنكَ ومِنْ أبيكَ !!

قالَ المُغيرةُ : " فَركَبْتُ أنفَهُ برُكْبتي " ، أيْ ضَرَبتُ أَنْفَهُ . . . فأمّا ما قالَ : ركبتُ أَنْفي – بإضافتِه إلى نَفْسِه – فخطأٌ وتَغْييرٌ لِمَعنَى الحديثِ وفائدتِهِ ،

وأيضاً لا يجوزُ ذلكَ ؛ لأنّ أحداً لا يمكنُهُ أنْ يَضْرِبَ أنفَ نفســهِ برُكْبتِــهِ ، وهوَ قَائمٌ ، هَذا مَا لا يقدِرُ أحدٌ أنْ يَفعلَهُ بنَفسِهِ ، فَيَصيرُ كَمَا قَرَأَ بعضُ المغفّلِينَ :

وابيضَّتْ عيناهُ منَ الكُحْلِ فَقِيلَ لَهُ : هَذا لاَ عقلَ وَلاَ قُرآنَ . وكَذا هَذا يَصيرُ لاَ حديثَ ولاَ معنَى وَلاَ عَقلَ من قائلِهِ ، وَما أظنُّهُ إلاَّ سَهَا فِيهِ ، وكَذلكَ مَــنْ رَوَاهُ عَنْهُ – واللهُ أَعْلَمُ." (١)

---

(١) للخليل ٤/ ١٥٨ ، تهذيب اللغة ٧/ ٢٦(خرج)

(٢) ركب: تَقول الْعَرَب: رَكِبَ فلانٌ فلَانا يَركبُه رَكْباً إِذا قَبَضَ على فَوْدَيْ شَعْره ثمَّ ضَرب جَبْهَتَه بركبتَيْه. تهذيب اللغة ١٠/ ١٢٣ (ركب)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت النص صحيحاً ، وليس مصحفاً ، " وفي حديث أبي بَكْر – رضي الله عَنْهُ – ثُمَّ رَكَبْتُ أَنْفَهُ بِرِكْبَتِي" [٢] ، بل إن محقق كتاب التنبيه قال : إنه في النسخة الخطية من كتاب الغريبين ورد صحيحاً ، وليس مصحفاً . [٣]

ولكن محقق كتاب الغريبين أشار إلى أن اللفظ كان مصحفاً ، وقام هو بتصحيحه، ونبه على ذلك فقال: " ركبت " بفتح الكاف أنفه بركبتي" : أي ضربته بها، وهذا ما أورده صاحب اللسان : وصححتُ عليه العبارة في نص الغريبين .[٤] حتى يستقيم الكلام " جاء فيه : " وركَبَ الرجلُ يَرْكُبُه رَكْباً، مثالُ كَتَب يَكْتُبُ كَتْباً: ضَرَبَ رُكْبَته؛ وَقِيلَ: هُوَ إِذا ضَرَبَه برُكْبَتِه؛ وَقِيلَ: هُوَ إِذا أَخذ بفَوْدَيْ شَعَرِه أَو بشعرِه، ثُمَّ ضَرَبَ جَبْهَتَه برُكْبَتِه" .[٥]

مما يدل على أن هناك نسخة ورد فيها اللفظ صحيحاً ، وهي التي اطلع عليها محقق التنبيه ، ونسخة أخرى ورد فيها اللفظ مصحفاً ، وهي التي اعتمد عليها السَّلَاميّ ، وكذلك نسخة محقق الغريبين.

بل إن السَّلَاميّ وقع في التصحيف حيث صحف كلمة ( ركبت ) فذكرها ( ركنت) ، وقد نبه المحقق على ذلك [٦] ، ودلالة ( ركنت ) لا تتناسب مع المعنى المراد من الحديث ؛ لأن الركون الميل والاطمئنان ، يقال : " ركنتُ إِلَى فلَان أركَن إِلَيْهِ رُكوناً، إِذا استنمتَ إِلَيْهِ فَأَنا راكن وَهُوَ مركون إِلَيْهِ " [٧] ، واللغة تأبى أن

---

(١) التنبيه ص٢٢٣ : ٢٢٧ ، التحقيق هامش رقم ( ٣ )
(٢) الغريبين ١/ ٧٧١ (ركب)
(٣) ينظر : التحقيق هامش رقم ( ٣ ، ٤ )
(٤) الغريبين ١/ ٧٧١ ، التحقيق هامش رقم ( ٥)
(٥) لسان العرب ١/ ٤٣٣ ( ركب )
(٦) التنبيه ص/٢٢٣ ، والغريبين ٣/ ٧٧١
(٧) جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٩( ركن)

يكون لفظ ( ركنت ) مراداً هنا، إذ الوارد في اللغة (ركب أنفه) أي ضرب أنفه[١]، وهو المناسب لمعنى الحديث" يُقَالُ رَكَبْتُهُ أَرْكُبُهُ بِالضَّمِّ: إِذَا ضرَبته بِرُكْبَتِك" [٢]، بالإضافة إلى أن لفظ ( ركنت) لم يرد في روايات الحديث ، جاء في الفائق : " ركبت أَنفه بِفَتْح الْكَاف أَي ضَربته بركبتي ولَو روى بِكَسْرِهَا لَكَانَ أوجه لذكره الرّكبة كمَا تَقول: علوته بركبتي ".[٣] "

**٤- الاستدراك الرابع والثلاثون** : ( **خُذْ - وِكاءَها** ) ( **احفَظْ - وِعاءَها** )

من الأخطاء اللفظية والدلالية التي ذكرها السَّلَاميّ ، وأخذها على الهروي تصحيفه لبعض ألفاظ الحديث ، وَمنْ ذلكَ أيْضاً ذكرَ في هذا البابِ (العين مع الصاد ) قال : " في الحديثِ : " خُذْ عِفَاصَها وَوِكاءَها " .

قُلتُ : " هكذا رواهُ ، وقَدْ غيَّرَ لَفْظَ الحديثِ وَمَعْناهُ ، ولفظُ الحَديثِ " احفَظْ عِفَاصَها وَوِعاءَها "، يَعنِي اللُقَطَةَ أي احْفَظْ الوِعَاءَ الَّذِي كَانَتْ فيهِ ، وخَيْطَهَا ، يَعْني العِفَاصَ الذِي شُدَّتْ بِهِ ، لاَ خُذْ عِفَاصَها وَوِكَاءَها ؛ لأَنَّ الوِكاءَ هُوَ العِفاصُ ، وهوَ الخَيْطُ الذِي تُشَدُّ بِهِ الدَّراهِمُ أو الدّنانيرُ"

أمرَ النبيُّ ﷺ الذي يأخُذُ اللُّقَطَةَ بذلكَ حَتَّى إذا جاءَ صاحِبُها ذكرَ لِلوَاجِدِ الوعاءَ وَالعِفاصَ وَصفَتها لِيَدْفَعَها إلَيهِ.

وقدْ سَها في نَقْلِهِ هذا الحَرفَ ، وغَيَّرَ لَفظَهُ " [٤]

من خلال نص السَّلَاميّ يتبين أنه يأخذ على الهروي أمرين :

**الأمر الأول** : تغييره لفظ : ( احفظ ) ، بـ : لفظ ( خذ ).

---

(١) ينظر : لسان العرب ١/ ٤٣٣ ، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ، لابن معصوم المدني٢/ ٨٤ ، تاج العروس ٥٢٨/٢ ، ( ر كب )
(٢) النهاية ٢/ ٢٥٧ ، مجمع بحار الأنوار ٢/ ٣٦٩
(٣) الفائق٢٦٨/٢
(٤) التنبيه ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، الغريبين ٤/ ١٢٩٩ (عفص)

**الأمر الثاني** : تغييره لفظ : ( وعاءها) بـ : لفظ ( وكاءها ) ، ومن ثم ترتب على ذلك خلل في الدلالة ؛ لأن الوكاء هو العفاص كما قال السَّلَاميّ ، وبالرجوع إلى الغريبين ، وكتب الحديث تبين ما يلي :

**أولاً** : لم يذكر الهروي لفظ (خذ) كما زعم السَّلَاميّ بل ذكر لفظ (اعْرف)[١]، وهو لفظ صحيح وارد في صحيح البخاري [٢] ، كما أن لفظ (احفظ) وارد في السنة أيضاً [٣] ، ومن ثم فلا تصحيف عند الهروي في هذا اللفظ .

**ثانياً** : لم يصحف الهروي بذكره لفظ ( الوكاء) مكان لفظ ( الوعاء ) كما زعم السَّلَاميّ ؛ لأن لفظ الوكاء وارد في السنة النبوية الصحيحة [٤] ، ومن ثم فادعاء السَّلَاميّ بأنه غيَّر في الدلالة غير صحيح .

**ثالثاً** : ما ذهب إليه السَّلَاميّ من أن العفاص هو الوكاء غير صحيح ، فقد جاء في غريب الحديث للقاسم بن سلام : " أما قَوْله: احفظ عفاصها ووكاءها فَإِن العفاص هُوَ الْوِعَاء الَّذِي يكون فِيهِ النَّفَقَة إِن كَانَ من جلد أَو خرقَة أَو غير ذَلِك وَلِهَذَا سمي الْجلد الَّذِي تلبسه رَأس القارورة: العفاص لِأَنَّهُ كالوعاء . . . وَقَوله: ووكاءها يَعْنِي الْخَيط الَّذِي تشد بِهِ. . . وَإِنَّمَا أَمر الْوَاجِد لَهَا أَن يحفظ عفاصها ووكاءها ليَكُون ذَلِك عَلامَة للقطة فَإِن جَاءَ من يتعرفها بِتِلْكَ الصّفة دفعت إِلَيْهِ " [٥] ، وهذا ما عليه كثير من اللغويين وغيرهم .[٦]

---

(١) الغريبين ٤/ ١٢٩٩ ( عفص) ، وفيه " اعرف عفاصها ووكاءها "
(٢) ينظر : الحديث في صحيح البخاري ٣ / ١٦٣ ، حديث رقم ( ٢٤٢٨) ، باب ضالة الغنم.
(٣) ينظر : الحديث في صحيح البخاري ٣/ ١٦٣ ، حديث رقم (٢٤٢٧) ، باب ضالة الإبل.
(٤) ينظر : مسند الإمام أحمد ٣٥/ ٩٥ ، حديث رقم (٢١١٦٦ ) ، حَدِيثُ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ
(٥) ٢/ ٢٠١، ٢٠٢
(٦) ينظر : تهذيب اللغة ٢/ ٢٧ ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ١٧٦، الفائق ٣/ ٦ ، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٦٣ ، لسان العرب ٧/ ٥٥ (عفص) ، طلبة الطلبة ص٩٤

**٥- الاستدراك الثالث والأربعون** : ( **تُصَرّ- تُصرّى** )

من الانتقادات اللغوية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي ، وهو غير مصيب في انتقاده ما ذكره بقوله : " وَمنْ ذلكَ ذكرَ في بابِ الصَّادِ معَ الواوِ ، قالَ : " فِي الحديثِ " التَّصْوِيَةُ خِلَابةٌ ".

قالَ : التَّصْوِيَةُ وَالتَّصْرِيَةُ وَاحِدٌ ، وهوَ أنْ تُصرَّ الشَّاةُ – بِغَيرِ يَاءٍ–

" وَالصَّوابُ أنْ تَصْري– بإثْباتِ اليَاءِ بَعدَ الرَّاءِ– ، مِنْ صَرَيْتَ الشَّاةَ إِذَا جَمَعْتَ اللَّبنَ في ضَرْعِها أيّاماً .

فأمّا قَولُهُ " أنْ تُصرَّ بغيرِ يَاءٍ ؛ فَمَعناهُ أنْ تَشُدَّ رَأْسَ ضَرْعِها لِئَلاّ يُشْرَبَ مِنهُ اللَّبَنُ ، وَإِنَّما أرادَ النَّبيُّ– عليه السلامُ – المَعنَى الأوَّلَ ، وعليهِ وقعَ النَّهْيُ ، ومِنهُ حَديثُ المُصَرَّاةِ ، ولم يُرِدْ أنْ يَصُرَّ ضَرعَ الشَّاةِ أو النَّاقةِ ، فَإنَّ ذلكَ يَجُوزُ ، ولمْ يَنْهَ عَنهُ جَلَّ " .[١]

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين ، وجدت الهروي لم يقع في هذا الخطأ، وفيه: " وفي الحديث " التصوية خلابة " التصوية والتصرية واحد وهو أن تصوى الشاء أي تحفل ".[٢] ، والحديث في مصنف ابن أبي شيبة عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: " التَّصْرِيَةُ خِلَابَةٌ " .[٣]

وقد ذكر الهروي حديث : " لا تُصَرّوا الإبل " أي لا تفعلوا هذا الفعل بها فإنها خداع " .[٤]

فذهب بعض العلماء ، ومنهم الشافعي إلى أن المصراة مشتقة : " من الصر فالألف منقلبة عن ياء ، والياء مبدلة من الراء ، والبعض الآخر ومنهم أبو عبيد القاسم ابن سلام ، قال : بأنها مشتقة من الصَّرْي لا من صر.

---

(١) التنبيه ص٣٣٦، والغريبين ٤/ ١١٠٥ (صوى)
(٢)٤/ ١١٠٥ (صوى)
(٣) ٤/ ٣٣٩ ، حديث رقم (٢٠٨١٥) ، باب فِي بَيْعِ الْمُحَفَّلَاتِ
(٤) الغريبين ٤/ ١٠٧٥ (صرى) ، ينظر : غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٥٩

والاشتقاقان جائزان في اللغة ، قال الخطابى: وقول أبى عبيد: حسن. وقول الشافعى صحيح [١] ، وقد تبع الهروي في هذا ابن الأثير جاء في النهاية :" التَّصْوِيَةُ خِلابَةٌ " التَّصْوِيَةُ مثل التَّصْرِيَة : وهو أن تُتْرَك الشَّاةُ أيَّاماً لا تُحْلَب والخِلاَبة : الخدَاع . وقيل التَّصْوِيَةُ أن يُيبِّس أصحابُ الشاة لبَنَها عمْداً ليكون أسْمَنَ لها ".[٢] ، وكذلك ذكرها ابن الجوزي : " في الحديث التَّصْوِيةُ خَلاَبةٌ وهي مِثْلُ التَّصْرِيَةِ " [٣] ، و" المصراة : الناقة التي تصر ضروعها ، ليجتمع فيها اللبن، ثم تباع وأصلها : المصررة كما يقال : تظنيت من الظن ، وقيل: بل اشتقاقه من قولهم: صري اللبن إذا اجتمع في الضرع ، وقد أُصرت الناقة تصري وصراها صاحبها ، وهذا أقرب إلى الصواب " [٤]

وجاء في تهذيب اللغة : " وصَرت الناقةُ تَصْرِي من الصَّرْي ، وَهُوَ جمع اللّبن فِي الضَّرْع ، وناقة صريي وَجَمعهَا صراء، مثل: عطشى وعطاش ". [٥]

جاء في اللسان : " جائزٌ أَن تكونَ سُمِّيَتْ مُصَرَّاةً مِنْ صَرِّ أَخلافِها كَمَا ذَكَرَ، إِلَّا أَنهم لَمَّا اجتَمع لَهُمْ فِي الْكَلِمَةِ ثلاثُ راءَاتٍ قُلِبَتْ إِحْدَاهَا يَاءً كَمَا قَالُوا تَظَنَّيْتُ فِي تَظَنَّنْتُ. . . قَالَ: وَجَائِزٌ أَن تَكُونَ سمِّيتْ مُصَرَّاةً مِنَ الصَّرْيِ، وَهُوَ الْجَمْعُ كَمَا سَبق، قَالَ: وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الأَكثرون. . . فَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّرِّ فَهُوَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الصَّادِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّرْيِ فَيَكُونُ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ ". [٦]

ومن هنا يظهر صحة رواية الغريبين أنْ تُصَرّ التي ذكرها السلامي متابعاً في ذلك للشافعي .

---

(١) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ٥/ ١٤٢، ١٤٣

(٢)٣ / ٦٢

(٣) غريب الحديث ١/ ٦٠٩

(٤) مفاتيح العلوم ، للبلخي ص٣٢

(٥) للأزهري ١٢ / ١٥٧(صرى)

(٦) لسان العرب ١٤ / ٤٥٨ (صري)

**٦- الاستدراك السبعون ( يَجْلِس – يُصَلَّى )**

من الاستدراكات التي أشار إليها السَّلَاميّ تصحيف الهروي للفظ : جلس وإبداله بـ : لفظ (صلى) فقال : ومنْ ذلكَ ، فِي البابِ أيضاً ( الواو مع اللام ) قالَ : " في الحديثِ نَهَى أنْ يَجلِسَ الرجُلُ عَلَى الوَلَايا " وَهيَ البَراذِعُ ".

قُلتُ : " هكَذا رَوَى فِي كِتابِهِ : يَجلِسَ .

وإنّما الحديثُ : " نَهَى أن يُصَلَّى على الوَلَايَا" وهيَ البَراذِعُ التِي تُلقَى علَى ظُهُورِ الإبلِ وَالدَّوابِّ خَشْيةَ أنْ يَنالَها دَمٌ أو قَيحٌ مِنْ عُقُورِ ظُهُورِها .

فَأمّا الجُلُوسُ عَلَيهَا ، فَلاَ بَأْسَ بذلكَ .

وهذا في حديثِ أبي بكرٍ الصِّديق رضي الله عنه : كَرِهَ أنْ يُصَلَّى علَى البَراذِعَ التِي تُلقَى على ظُهُورِ الدَّوَابِّ " [١]

وبعد مراجعة كتب اللغة ، والحديث تبين : أن السَّلَاميّ ليس محقاً فيما أخذه على الهروي ، وذلك لعدة أمور :

**أولاً** : أنّ الهروي لم يبدل لفظ : ( جلس) بـ ( صلى) ، وذلك لورود الحديث بلفظ جلس : " أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ حَرَامِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ جَابِر، عَنْ جَابِرٍ، " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ تُتْرَكَ الْقُمَامَةُ فِي الْحُجْرَةِ، فَإِنَّهَا مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ، وَأَنْ يُتْرَكَ الْمِنْدِيلُ الَّذِي يُمْسَحُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ يُجْلَسَ عَلَى الْوَلَايَا، أَوْ يُضْطَجَعَ عَلَيْهَا".[٢]

**ثانياً** : معظم كتب اللغة روت الحديث بلفظ ( جلس )، جاء في النهاية " وَفِيهِ : " أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَجلِسَ الرجُلُ عَلَى الْوَلَايَا " هِيَ البَراذِع . سُمِّيَت بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلِي ظَهْرَ الدَّابّة . قِيلَ : نَهى عَنْهَا ، لِأَنَّهَا إِذَا بُسِطَت وافْتُرِشَت تَعَلَّقَ بِهَا الشَّوك

---

(١) التنبيه ص ٤٢٤، ٤٢٥، الغريبين ٦/ ٢٠٣٧ (ولي)، وفيه " نَهَى أنْ يَجلِسَ الرجُلُ عَلَى الوَلَايا" هِيَ البَراذِع. واحدتها ولية سُمِّيَت بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلِي ظَهْرَ الدَّابّة.

(٢) جامع معمر بن راشد ١١/ ٣٢ ، حديث رقم (١٩٨٢٥) ، بَابُ الْمِنْدِيلِ وَالْقُمَامِ

والتُّراب وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَضُرُّ الدوابَّ ، ولِأَنَّ الجالِسَ عَلَيْهَا رُبَّمَا أصابَه مِنْ وَسَخِها ونَتْنِها ودَمِ عَقْرِها". (١)

وفي شمس العلوم : " نهى النبي ﷺ أن يُجْلَس على الوَلايا، أو يُضطجع عليها " قيل: إنما نهى عن ذلك كراهةً لعرقها ؛ ودبرها ، أو خشية أن تقمل البراذع ، أو يعلق بها ما يضر بالدواب من شوكٍ وحصىً ونحو ذلك ". (٢)

**ثالثًا** : الحديث الذي ذكره السَّلَاميّ صحيح ، لكنه حديث آخر غير الذي ذكره الهروي ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ مَوْلَاتِهِ عَزَّةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ، " يَنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْبَرَاذِعِ "(٣)

وقد ذكره القاسم بن سلام بـ : لفظ " نهى أَن تفرش الولايا الَّتِي تُفْضِي إِلَى ظُهُور الدَّوَابّ الولية : البرذَعَة ونراه أَنه نهى عَن ذَلِك – وَالله أعلم – ، لِأَنَّهَا إِذا افترشها النَّاس صَار فِيهَا دَوَاب الأجساد من الْقمل وَغير ذَلِك فَإِذا وضعت على ظُهُور الدَّوَابّ كَانَ فِيهَا أَذَى عَلَيْهَا وضرر. (٤)

**رابعًا** : ما ذكره السَّلَاميّ من تحريم الصلاة على البراذع لم أعثر عليه فيما اطلعت عليه من كتب الفقه إطلاقاً،بل الثابت هو جواز الصلاة على الدابة .(٥)

فقد روى الإمام أحمد في مسنده " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ انْتَهَى إِلَى مَضِيقٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَالسَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَالْبَلَّةُ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ،

---

(١) النهاية٥/٢٣٠، ينظر: الفائق٤/٨٠، لسان العرب١٥/٤١١، تاج العروس٤٠/٢٥٠(ولي)

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١١/ ٧٢٨٩

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٣٥٣ حديث رقم (٤٠٦١) باب مَنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ عَلَى الطَّنَافِسِ وَعَلَى شَيْءٍ دُونَ الْأَرْضِ .

(٤) ينظر : غريب الحديث ٣/ ١٠٣ ، ١٠٤

(٥) ينظر : شرح التلقين١/ ٤٨٨، المغني ١/ ٤٣٠، الذخيرة ٢/ ٤٤٢

فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ يُومِئُ إِيمَاءً ، يَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ " . (١)

**٧- الاستدراك الخامس والسبعون** : ( **أكَل - أخَذ**)

من الأخطاء التصحيفية التي وقع فيها الهروي ، ونبه عليها السَّلَاميّ ما جاء في التنبيه وَمِنْ ذلكَ ، ذكرَ في بابِ الكافِ معَ الخاءِ قال : " في الحديثِ : أكلَ الحَسَنُ أو الحُسَينُ – رضيَ اللهُ عنهُمَا – تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقةِ ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : كَخْ كَخْ " قالَ : هُوَ زَجْرٌ وَرَدْعٌ "

قُلتُ : قَولُهُ " أَكَلَ " خَطَأٌ .

وَإنّما هُوَ: أَخَذَ الحَسَنُ تَمْرَةً مِن تَمْرِ الصَّدَقةِ ، فَوَضَعَها فِي فِيْهِ ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ كَخْ ، كَخْ . فَأَلْقاهَا مِنْ فِيْهِ .

كذا سَمِعناهُ فِي حَديثِ الحَسَنِ، فَلَو أكَلَها، لَمْ يَكُنْ يَقُولُ لَهُ: كَخْ لِيُلْقِيهَا" (٢)

السَّلَاميّ مصيب من ناحية : الحديث فيما ذهب إليه فلم يرد لفظ ( أكل) في الحديث ، وإنما ورد لفظ (أخذ) : " حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِخْ كِخْ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " (٣)

كما أنه مصيب من ناحية الدلالة فـ : دلالة ( أكل ) تختلف عن دلالة ( أخذ ) ، فـ " الْأَكْلُ مَعْرُوفٌ . . . وَالْأُكُلُ بِضَمَّتَيْنِ وَإِسْكَانِ الثَّانِي تَخْفِيفُ الْمَأْكُولِ وَالْأَكْلَةُ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ وَبِالضَّمِّ اللُّقْمَةُ وَالْمَأْكَلَةُ بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا الْمَأْكُولُ أَيْضًا وَالْمَأْكُولُ مَا يُؤْكَلُ. قَالَ الرُّمَّانِيُّ وَالْأَكْلُ حَقِيقَةً بَلْعُ الطَّعَامِ بَعْدَ مَضْغِهِ فَبَلْعُ

(١) مسند أحمد ٢٩/ ١١٢ ، حديث رقم (١٧٥٧٣ )
(٢) التنبيه ص٤٣٥، ٤٣٦ ، الغريبين ٥/ ١٦١٩( كخ) ، وفيه " تَمرَةً مِنْ تَمرِ الصَّدَقَةِ ، فقالَ له النَّبيُّ ﷺ : كَخْ كَخْ " قالَ : هُوَ زَجْرٌ للصبيان "
(٣) صحيح البخاري ٢/ ١٢٧ ، حديث رقم (١٤٩١) ، كتاب الصدقة ، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ

الْحَصَاةِ لَيْسَ بِأَكْلٍ " [١] ، أما أخذ فيقال : " أَخَذَهُ بِيَدِهِ أَخْذًا تَنَاوَلَهُ وَالْأَخْذُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ مِنْهُ " [٢] ، وأيضاً فإنَّ استدلاله على أنَّ لفظَ ( أكل ) لا يتناسب مع قول الرسول ﷺ له : كخ كخ ، لكن يمكن القول بأن المقصود بـ ( أكل ) هو الشروع في الأكل ، وليس المقصود أنه انتهى من أكلها ، ويستفاد هذا من قول الرسول ﷺ : كخ كخ ، فلو كان الحسن انتهى من أكلها لَما قال له الرسول ذلك ، فلما زجره الرسول دل على أنه قد شرع في التناول، والوضع في الفم أي أراد أكلها .

والهروي لم ينفرد بذكر لفظ ( أكل ) ، فقد ذكره كثير من العلماء كـ : الزمخشري ، وابن الأثير ، وابن منظور ، والزبيدي ، وغيرهم . [٣]

ولفظ : (كخ) ورد فيه عدة لغات :" تُكْسَر الْكَافُ وتُفتح، وتُسَكَّن الْخَاءُ وتُكْسَر، بتنْوين وغَيْر تَنْوين ، قِيلَ: هي أعجمية عُرِّبت عربتها الْعَرَب ". [٤]

## المبحث الثالث

## الاستدراكات في الضمائر والأدوات

### ١- الاستدراك التاسع : ( ما سُقْتَ منها - ما سُقْتَ إليها )

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١٧/١ (أكل)

(٢) السابق ١/ ٦ (أخذ)

(٣) ينظر : الفائق ٣/ ٢٤٨، النهاية ٤/ ١٥٤ ، اللسان٣/ ٤٨ ، مجمع بحار الأنوار ٤/ ٣٧٨، تاج العروس ٧/ ٣٢٨ ،(كخخ) ،

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٥٤، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٧٨ ،، تاج العروس ٧/ ٣٢٨ (كخخ)

من الانتقادات الشديدة في أسلوبها ، والقوية في ألفاظها ، التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لفظ ( ما سقت إليها ) فقال : " ومنْ ذلكَ مَا وقعَ في لفظِهِ تَغْييرٌ فِي هَذا البابِ أيْضاً ( باب السين مع الواو) قالَ :" وفي الحديثِ رأى بعَبدِ الرَّحْمَنِ وَضَراً ، فقالَ : مَهْيَمْ ؟ قالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأةً منَ الأنْصارِ، فَقالَ : مَا سُقْتَ مِنْها ؟ أيْ مَا أَمْهَرتَ مِنْها بَدَلَ بُضْعِها ، والعَرَبُ تَضَعُ (مِنْ) مَوضِعَ البَدَلِ" ، هَذا مَا ذَكرَهُ.

قلتُ : وهَذا تَعسُّفٌ وَتَكلُّفٌ فِي التَّفْسيرِ، وتَغْييرٌ لِلَفظِ الرَّسُولِ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ أَفْصَحَ الخَلْقِ وأَكرَمَهُمْ ﷺ وهَذا حَديثُ عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوفٍ ، ولَفظُهُ " رَأَى عَلَى عَبدِ الرَّحْمَنِ وَضَراً – يَعنِي أثرَ الصُّفْرةِ الَّتِي كَانَتِ العَرَبُ يَسْتَعمِلُونَها عِندَ التَّزْوِيجِ إمَّا بخلوقٍ أوْ زَعْفرانٍ أوْ عَبيرٍ أوْ غَيرِ ذلكَ – فقالَ : مَهْيَمْ ؟ قالَ : تَزَوَّجْتُ امْرَأةً منَ الأنْصارِ، قالَ ما سُقْتَ إلَيْها ؟ أيْ مَا أعْطَيتَها مِنَ الْمَهْرِ؟ قالَ : وَزْنَ نَواةٍ .

هَذا لفظُ الحديثِ ، هكَذا سَمِعْناه فِي الصَّحِيحِ وَفِي غَيرِهِ ، وَهكذا ذَكرَهُ أَبُو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاّمٍ البَغْداذيُّ فِي كِتابِهِ غَريبِ الحديثِ، وفَسَّرَهُ ، وَهوَ مَعرُوفٌ ، لاَ أحْتاجُ إلى ذكرِ ذلكَ لِشُهرَتِهِ عِندَ أهْلِ العِلْمِ .

فَأَمّا مَا قالَهُ مِن تَغْيِيرِ اللَّفْظِ ، وَروايتِهِ لَفْظَةً غَيرَ مَعْرُوفَةٍ فِي الحَديثِ فَتَكلُّفٌ، وَمُخالَفَةٌ لِحَديثِ الرَّسُولِ مِنْ غَيرِ روايةٍ مِنهُ مُسْنَدةٍ ، بَلْ مِنْ قِبَلِ رَأْيِهِ لِيُخالِفَ فَيُعرَفَ ، كَما قِيلَ فِي أَمْثالِ العَوامِّ " خَالِفْ تُعرَفْ " عَفا اللهُ عَنّا وَعَنهُ.

وَأَمّا تَفْسِيرُهُ مَا ذَكرَهُ مِن قَولِهِ سُقْتَ مِنْها أيْ أَمْهَرتَ مِنْها بَدَلَ بُضْعِها، وَالعَرَبُ تَضَعُ ( مِنْ ) مَوضِعَ البَدَلِ ؛ فَهوَ تَفْسِيرٌ مُخْتَلٌّ اللَّفظِ ، أرادَ أنْ يَقُولَ : أَمْهَرْتَها ، فَقالَ : أَمْهَرْتَ مِنْها .فَأتَى بِاللَّفْظِ بِعَينِهِ" .[1]

(١) التنبيه ص٢١٠ ، ٢١١، الغريبين ٣/ ٩٥٤ (سوق)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي أنَّـــــه غيَّر وصحَّف لفظ :( إليها ) ، وجعلـــه ( منها ) ، ثم أراد أن يؤكد ما صحفه الهروي فقال : وَالعَـــرَبُ تَضَـــعُ ( مِـــنْ ) مَوضِعَ البَدَلِ ، أي أنَّ المقصودَ بـــ " منها " أي : بدلها وعند الرجوع إلى كتـــب الحديث واللغة اتضح ما يلي :

**أولاً** : ما سقت إليها : أَي مَا أَمْهَرْتَها ؟ معناه ما الذي أمهرتها ، والعرب تستخدم السوق بمعنى المهر ؛ لأن غالب مهورهم كانت من الأنعام فكـــان الـــزوج يسوق المهر إلى الزوجة ومن هنا سُمِّي المهر سوقاً.(١) ، وفي رواية قال: "ما أصدَقْتَها " ؟ (٢)

**ثانيـاً** : الرواية الصحيحة ، هي الرواية التي ذكرها السَّلَاميّ : ( مَا سُقْتَ إِلَيْهَا ) (٣) ، ولم يرد لفظ : " مَا سُقْتَ مِنْهَا " الذي ذكره الهروي إلا في مسند أبي يعلي فقط . (٤)

بل هناك رواية أخرى وردت في صحيح البخاري ، وهي " قَالَ فَمَـــا سُـــقْتَ فِيهَا " (٥) جَاءَت فِي بِمَعْنى إِلَيّ .(٦)

**ثالثـاً** : لم يتابع الهروي في ذلك إلا تلميذه ابن الأثير حيـــث اكتفـــى بمـــا قالـــه الهروي.(٧) ، في حين أن ابن منظور نقل الرواية الصحيحة : " مَا سُـــقْتَ

---

(١) ينظر : لسان العرب ١٠/ ١٦٦( سوق)

(٢) سنن أبي داوود ٣/ ٤٤٧ ، حديث رقم (٢١٠٩ ) ، كتاب النكاح ، باب قِلة المهر

(٣) صحيح البخاري ٣ / ٥٣ ، حديث رقم (٢٠٤٩) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَـــإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ}

(٤) مسند أبي يعلي ٦/ ٤٤٠ ، حديث رقم (٣٨٢٤)

(٥) صحيح البخاري ٥/ ٦٩ ، كتاب بدء الوحي ، باب كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَـــيْنَ أَصْـــحَابِهِ ، حديث رقم (٣٩٣٧ )

(٦) مشارق الأنوار ١/ ٣٥

(٧) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٢٤

إِلَيْهَا؟ " ثم أشار إلى كلام الهروي [١] ، وقد ذكر الزبيدي الروياتين " مَا سُقتَ إِلَيْها أَي: مَا أَمهرتَها ، وَفِي رِوايَة " مَا سُقْتَ مِنها بمَعْنَى البَدَلِ " [٢]

**رابعاً** : كُتب شراح الحديث اكتفت باللفظ الذي ذكره السَّلَاميّ فقط : " "مَا سُقْتَ إِلَيْهَا "، ولم يذكر أحد منهم رواية الهروي. [٣]

**خامساً** : أما من حيث الاختلاف الدلالي بين الألفاظ الثلاثة :

" ما سقت ( إليها – فيها – منها ) "

فلا فرق في المعنى الدلالي بين الصيغتين الأوليين فهما بمعنى واحد ، لأن ( في) تأتي بمعنى ( إلى) في اللغة [٤] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [٥] أي إلي أفواههم [٦] ، بمعنى : " أَنَّهُمْ أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَإِلَى مَا تَكَلَّمُوا بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ " [٧] ، ويشاركهما المعنى رواية ما أصدقتها؟

والمعنى في الدر المصون أي : " فَرَدَّ الكفارُ أيديَهم في أفواههم من الغيظ. و" في " على بابِها من الظرفية ، أو فَرَدُّوا أيديَهم على أفواههم ضحكاً واستهزاءً. ف " في " بمعنى على ، أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقوا به من قولِهم: إنَّا كَفَرْنا، فهي بمعنى إلى " [٨]

---

(١) ينظر : لسان العرب ١٠/ ١٦٧،١٦٦(سوق)

(٢) تاج العروس ٢٥/ ٤٧٥(سوق)

(٣) ينظر : مطالع الأنوار ١/ ٢٨٢ ، الكواكب الدراري ٩/ ١٨٢، التوضيح لشرح الجامع الصغير ١٤/ ١١، فتح الباري ٩/ ٢٣٤ ، عمدة القاري ١١/ ١٦٤

(٤) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ٢٥٢ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢/ ٨٥

(٥) سورة إبراهيم من الآية : ٩

(٦) ينظر : النكت والعيون ٣/ ١٢٤ ، مشارق الأنوار ١/ ٣٥

(٧) مفاتيح الغيب ١٩ / ٦٩ ، البحر المحيط ٦/ ٤١٢ ، ٤١٣

(٨) للسمين الحلبي ٧/ ٧٣

أما لفظ : ( ما سقت منها ) فأرى أنه لفظ : مرجوح لا يؤدي معنى ما سقت إليها ، بل يؤدي إلى ضد المعنى ، فبدلا من أن يسوق إليها يسوق منها ، ومن ثم لا يستقيم المعنى ، وهذا ما جعل الهروي يقول : بأن (منها) هنا على سبيل البدل، أي ما سقت بدلا منها، واستشهد على ذلك بأن العرب تستخدم (منها) بمعنى ( بدلا منها ) ، وأيد قوله هذا بالقرآن الكريم ، والشعر ، فمن القرآن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾[١] ، وَلَوْ نَشَاءُ مَعْشَرَ بَنِي آدَمَ أَهْلَكْنَاكُمْ، فَأَفْنَيْنَا جَمِيعَكُمْ ، وَجَعَلْنَا بَدَلًا مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَكُمْ [٢]، ومن الشعر:

أخذتُ ابنَ هند من عليٍّ وبئسما *** أخذتُ وفيها منك ذاكيةُ اللَّهَبْ

لكني لم أعثر عليه في كتب اللغة ، ولم ينقله عنه إلا ابن الأثير فقال : "يقول: أخذته بدلا من عليّ." [٣] ، ومع أن استشهاده بأن العرب تستخدم ( من ) بمعنى ( البدل ) ، لكنه معنى بعيد غير ظاهر وواضح ، ويحتاج إلى فكر واجتهاد، ثم ما الداعي إلى العدول عن الظاهر والواضح ، بالإضافة إلى أن المهر ليس بدلاً من المرأة ، بل هو عوض عن الاستمتاع بالفرج .

**سادساً** : من ناحية ألفاظ النقد وموضوعه أرى أن السَّلَاميّ تعدى حدود النقد ، من ناحية الألفاظ ، ومن ناحية الموضوع ، فلم يقتصر على موضوع النقد ، بل تعدى إلى الشخص نفسه وذاته ، وانتقده مستخدماً ألفاظاً أرى عدم تكرارها ، بل تعدى حدود الشرع في النقد حيث سمح لنفسه أن يحكم على ما في سريرة الهروي مع أن الله – سبحانه وتعالى – قد أخبر بأن لنا الظاهر والله يتولى السرائر فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ

(١) سورة الزخرف آية : ٦٠
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠/ ٦٢٩، ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٤١٧
(٣) النهاية ٢/ ٤٢٤ ، هامش (٣)

مُؤْمِنًا ﴾ [١] ، حيث حكم على الهروي بأنه يفعل ذلك التصحيف والتبديل حتى يشتهر ويعرف ، وهذا أمر نستعيذ بالله منه ، ونبرأ أن يكون الهروي كذلك حيث شهد له كثير من العلماء بالعلم والتقوى ، وكان ملازماً لكبار علماء الحديث واللغة ممن عاصرهم كالخطابي ، والأزهري .

أما عن كلمة (مَهْيَمْ) الواردة في الحديث فهي : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الشَّخْصُ تدل على الاستفهام ، وَمَعْنَاهَا مَا أَمْرُكَ وَمَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَأَنَّهَا كَلِمَةٌ يَمَانِيَةٌ وَوَزْنُهَا مَفْعَلٌ. [٢]

**٢- الاستدراك الرابع عشر (ألكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها- أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها)**

أخذ السَّلَاميّ على الهروي وعده من التصحيف ما ذكره بقوله : " ومنْ ذلكَ في بابِ : الرَّاءِ معَ الباءِ. قالَ : " وَمِنْهُ الحَديثُ " أَلَكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّها "

قُلتُ : وَهَذا تَغْييرٌ لِلَفظِ حَديثِ الرَّسُولِ ﷺ.

إنَّما لَفْظُ الحَديثِ " أَلَهُ عِندَكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّها ".

وَهوَ حَدِيثُ أَبي هُرَيرةَ المَرْفُوعُ في الَّذِي زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ مَلَكاً عَلى مَدْرَجَتِه . . . الحديثِ. وَهوَ مَشْهورٌ مُخرَّجٌ فِي الصَّحِيحَين " [٣]

وعند مراجعة كتب الحديث واللغة تبين : أنَّ السَّلَاميّ مصيب فيما ذكره ، وأنَّ ما قاله الهروي غير صحيح من ناحية عدم وروده في الحديث ، وأيضاً من ناحية الدلالة لا يستقيم هذا اللفظ ، إذ المعنى على ما ذكره الهروي : كأن الملك يسأله هل لك نعمة عليَّ ، أي على الملك ، وهذا غير ممكن – بالإضافة إلى ما سبق – من الناحية العقلية والشرعية .

---

(١) سورة النساء من الآية : (٩٤)

(٢) غريب الحديث ١/ ٤١٤ ، المصباح المنير ٢/ ٦٤٥ (هيم)

(٣) التنبيه ص ٢٢٣، الغريبين ٣/ ٦٩٨ ، وفيه " أَلَكَ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّهَا " ( ربب)

وقد وقع السَّلَاميّ في نفس الخطأ الذي وجهه إلى الهروي ، وهو التصحيف في بعض ألفاظ الحديث ، بل وقع فيه مرتين ، المرة الأولى : عند نقله لنص الهروي ، حيث نقل عنه قوله : ألكَ عليَّ نِعمَةٌ تَربُّها؟. وبالرجوع إلى نسخة الغريبين وجدت اللفظ : " ألك عليَّك نِعمَةٌ تَربُّها؟.

أما المرة الثانية : عندما أراد ذكر الصواب صحَّف في بعض ألفاظ الحديث، إذ ذكر أن الصحيح : أَلَهُ عندكَ نعمةٌ تربّها؟ ، وفي واقع الأمر لم يرد هذا اللفظ ، بل ورد الحديث بروايتين صحيحتين :

**الرواية الأولى** : عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَزُورُ أَخًا لِي فِي اللهِ فِي قَرْيَةِ كَذَا وكَذَا، قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ: أَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ " [١] " أي تَملكهَا وتستوفيها ، أَو مَعْنَاهُ تحفظها وتراعيها كَمَا يربى الرجل وَلَده " [٢]

**والرواية الثانية** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ " [٣] ، " أَيْ تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ " [٤] ، " أو تقوم بِأَسْبَاب دوامها " [٥] ، أي هل أوجبت عليه حقاً من

(١) مسند الإمام أحمد ١٦/ ٤٠، حديث رقم (٩٩٥٨ )
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤٣
(٣) صحيح مسلم ٤/ ١٩٨٨ ، حديث رقم (٢٥٦٧ ) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، بَابٌ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ١٢٤
(٥) غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣٧١

النعم الدنيوية تذهب إليه لتربها ، أي تملكها منه وتستوفيها. " ومنه قول صفوان لأبي سفيان : لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن، أي يملكني. تقول : ربه يربه فهو رب هذا إذا حمل الرب على المالكية ، وإذا حمل على التربية والإصلاح فمعنى (تَرُبُّهَا) تقوم بها وتسعى في تنميتها وإصلاحها. (١)

وقد أشار القاري إلى اختلاف دلالة " تَرُبُّهَا " باختلاف رواية الحديث فقال: (قَالَ) أَيِ: الْمَلَكُ لِلزَّائِرِ ( هَلْ لَكَ عَلَيْهِ ) أَيْ : عَلَى الْمَزُورِ ( مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟): بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ : تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَإِتْمَامِهَا أَيْ : هَلْ هُوَ مَمْلُوكُكَ أَوْ وَلَدُكَ أَوْ غَيْرُهُمَا مِمَّنْ هُوَ فِي نَفَقَتِكَ وَشَفَقَتِكَ ، لِتُحْسِنَ إِلَيْهِ مِنْ رَبَّ فُلَانٌ الضَّيْعَةَ أَيْ : أَصْلَحَهَا وَأَتَمَّهَا ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا أَيْ : تَقُومُ لِشُكْرِهَا " ؟ (٢)

## ٣- الاستدراك الخامس والعشرون ( إنَّه قال لِخَصْمَيْنِ )

من الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي أنه غير لفظ الحديث ومعناه ، ووقع في الإيهام واللبس فقال : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي بَابِ الصَّادِ مَعَ الرَّاءِ،" قَالَ: فِي الحديثِ أَنَّهُ قَالَ لِخَصْمَيْنِ تَقَدَّما إِلَيهِ :" أَخْرِجا مَا تُصَرِّران".(٣)

قُلتُ : قَولُهُ فِي الحَدِيثِ : " أَنَّهُ قَالَ لِخَصْمَيْنِ تَقَدَّما إِلَيهِ " خَطأٌ وَتَغْيِيرٌ مِنْهُ لِلَفْظِ الحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ .

وَقَولُهُ " فِي الحديثِ " وَلاَ يُبَيِّنُ هَلْ هُوَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ حَدِيثِ الصَّحابةِ أو التَّابِعِينَ ، فلاَ يَعرِفُ ذَلِكَ مَنْ لَيسَ هُوَ مِنْ أَهلِ العلمِ بالحديثِ فَهوَ سَهوٌ مِنْهُ ، أو قِلّةُ مَعْرِفةٍ مِنهُ بالسُّنّةِ .

---

(١) ينظر : شرح المشكاة ١٠/٣٢٠٠

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٣١٣٥

(٣) الغريبين ٤/ ١٠٧٢ ( صرر ) ، وتكملة كلامه فيه : " أخرجا مَا تُصَرِّران من الكلام : أي ما تجمعا به في صدوركما وكل شيء جمعته فقد صررته ومنه قيل : للأسير مصرور ، لأن يديه جمعتا إلى عنقه .

وَإِنَّما هَذَا حَديثُ الْمُطّلِب بن ربيعةَ بن الحارثِ بن عبدِ المُطّلب ، وَالفضل بن العبّاس بن عبدِ المُطّلب، بَعثَهُما أبَواهُما إلى رَسُولِ الله ﷺ ليسْأَلاَهُ أنْ يُولِّيَهُما شَيئاً مِنَ الأعْمالِ كَما يُوَلّي غَيرَهُما فَلَمْ يَفْعَلْ . . . وَلَمْ يَكُنْ بَينَهُما خُصُومةٌ ، وَلاَ كَانَا خَصْمَيْنِ ، كَما قَالَ الْمُؤَلِّفُ" (١)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي في هذا الاستدراك أمرين :

**الأمر الأول** : أنه ذكر ضمير الغيبة في : ( أنه ) دون أن يكون قد سبق ذكر لأحد مما يوقع في اللبس والإيهام ، هل القائل الرسول ﷺ أم غيره ؟

**الأمر الثاني** : أنه قال ذلك لِخَصْمَيْن تقدما إليه ، وهذا تغيير في اللفظ والدلالة ، فلم يرد في الحديث أنه قال ذلك لِخَصْمَيْن ، ودلالة الحديث ليست في الخصام بين طرفين ، وبالرجوع إلى كتب الحديث تبين أن السَّلَاميّ مصيب في الأمرين ، فلم يرد في الحديث أن الرسول ﷺ قال ذلك لخصمين ، ولم يكن هناك خصومة من الأصل .(٢)

ولم أعثر على مصدر الهروي في هذا الأمر فلم أجد من ذكر ذلك ، بل إن شيوخ الهروي كالخطابي ، ومن قبله ابن قتيبة (٣) قد صرحا بأن النبي ﷺ قال ذلك : للْفضل بن الْعَبَّاس ، وَعبد الْمطلب بن ربيعَة بن الْحَارث .جاء في غريب الحديث : " وَفِي الحديث أن الفضل وعبد المطلب قَالا لَمَّا صِرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَاكَلْنَا الْكَلامَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِآذَانِهِمَا وَقَالَ "أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ مِنَ الْكَلامِ" (٤)

---

(١) التنبيه ص ٢٦٤، ٢٦٥ ، الغريبين ٤/ ١٠٧٢

(٢) الحديث في صحيح مسلم، بَابُ تَرْكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ ٢/٧٥٢، حديث رقم (١٠٧٢)

(٣) ينظر : غريب الحديث ١/ ٥١٨

(٤) ٢/ ١٩٦

## ٤- الاستدراك الثامن والعشرون (إنّما ضنّوا عليك بالمطلْفَحة- إذَا بَخلُوا عَلَيْكَ )

من الانتقادات التصحيفية والدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تصحيفه وتفسيره للفظ المطلفحة فقال : " وَمِنْ ذَلكَ أَنّهُ ذَكرَ في باب الطَّاءِ مَعَ اللاّمِ ، قَالَ : " وَفي حَديثِ عَبْدِ الله " إنّما ضَنُّوا عَلَيكَ بِالْمُطْلَفْحَةِ فَكُلْ رَغِيفَكَ يَقُولُ إذا بَخِلُوا عَلَيكَ يَعنِي الأُمَراءَ بالرُّقَاقَةِ .

يُقالَ : طَلْفَحْتُ وفَلْطَحْتُ بمعنى واحدٍ" .

قُلْتُ : وَهذا أيْضاً قَدْ غيَّرَ فيهِ لَفْظَ الحَديثِ وَفَسَّرَهُ عَلى غَيْرِ مَعْنَاهُ ، وَأخْطَأَ فِي تَأْوِيلِهِ لِقلّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالأحَادْيثِ وَمَعَانِيها وَالأسبَابِ الَّتي رُوِيَتْ فِيْهَا.

فَأمَّا تَغْيِيْرُهُ لَفْظَ الحَدِيْثِ فَإنَّهُ رَوَى وذَكَرَ فِي كِتَابِهِ " إنَّمَا ضَنُّوا عَلَيْكَ هَكَذا فِي النُّسَخ .وَذلكَ خَطأٌ ، وَلَمْ يَجئ الحَدِيثُ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ ، وَإنَّمَا جاءَ على لَفْظِ الشَّرْطِ : " إذا بَخِلُوا عليكَ "

وَلَمْ يَكنْ ذلكَ قَدْ وقعَ بَعْدُ . . . فقالَ عبدُ الله بن مَسْعُود – رضي الله عنه – وَلَمْ يَكُنْ فِي أَيَّامِهِ مِنْ ذَلكَ شَيْءٌ ؛ لأنّهُ مَاتَ قَبْلَ قَتْلِ أميرِ المُؤْمِنِيْنَ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَ – رضي الله عنه– وَقَبلَ وُقُوعِ الفِتَنِ الَّتِي حَدَثَتْ بعدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ – : " إذَا ضَنُّوا " – يَعنِي أُمَرَاءَ يَكُونُونَ بَعْدَهُ – عَلَيْكَ بالمُفْلَطْحَةِ. يَعْنِي الدَّرَاهِمَ ، لأنهَا تُضْرَبُ وَتُوسَّعُ .ولمْ يَقُلْ مُخْبِراً كمَا ذَكَرَ المُصَنِّفُ " إنَّمَا ضَنُّوا عَلَيكَ " بالرُّقَاقَةِ كَمَا قَالَ .

فَهذا خَطأٌ.

وَلَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ المُفَلْطَحَةِ الرُّقَاقَةَ ، وَلاَ الخُبْزَ المُرَقَّقَ .

هَذا لاَ مَعنَى لَهُ ولاَ يَجُوزُ أنْ يُحْمَلَ كَلاَمُ السَّادَةِ الصَّحَابَةِ عَلَى شَيْءٍ لاَ مَعنَى فِيهِ ، ولاَ يَلِيْقُ بِهِمْ .

وَإنَّمَا أرادَ عَبدُ الله – رضي الله عنه – إذَا بَخِلَ عَلَيْكَ الأُمراءُ الذينَ يَكُونُونَ بَعْدَنَا بِالعَطَاءِ الذِي تَسْتَحِقُّهُ فِي بَيتِ المَالِ ، واسْتَأثَرُوا بِهِ عَلَيكَ وعلى غَيْرِكَ مِنْ المُسْلِمِينَ ؛ فَالْزَمْ بَيتَكَ ، وَكُلْ رَغِيْفَكَ ، ولاَ تَقِفْ عَلَى أبْوَابِهِمْ ، ولاَ تَخْرُجْ عَلَيْهِمْ

بالسَّيْفِ ، وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ الَّذِي يَعْنِيْكَ ولاَ تَشْتَغِلْ بِذَمِّهِمْ وعَيْبِهِمْ ، فَسَيُغْنِيْكَ اللهُ تعالى عَنْهُمْ ، ولَمْ يَكُنِ العَطَاءُ رُقَاقاً ولاَ خُبْزاً كَمَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ ، وَإِنَّما كَانَ العَطَاءُ دَرَاهِمَ بِيْضاً وَاسِعَةً ضَرَبَهَا بَنُو مَرْوَانَ فِي أَوَّلِ وِلاَيَتِهِمْ ، وَهِيَ الْمُفَلْطَحَةِ الَّتِي عَنَى ابنُ مَسْعُودٍ رَحْمَةُ اللهِ عليهِ " .(١)

من خلال نص السَّلَاميّ يتبين أنه أخذ على الهروي مأخذين :

**المأخذ الأول** : تصحيفه لأداة الشرط ( إذا ) ، وذكره أداة الحصر ( إنما ) بدلا منها ، وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدته ذكر أداة الشرط " إذا " ، ( إذَا خَنَّوا عَلَيْكَ بالْمطَلْفَحَة ) ، ولم يذكر " إنما " كما زعم السَّلَاميّ ، بل إن محقق التنبيه قال : بأنه في المخطوطة " إذا ضَنُّوا " (٢) ، مما يدل على أن النسخة التي عند السَّلَاميّ هي التي وقع فيها الخطأ ، فهو عيب من الناسخ ، وليس من الهروي ، ومما يؤكد ذلك أن الهروي لو أردا ( إنما ضنوا ) بأسلوب الحصر لم يحتاج إلى ذكر جواب الشرط مقترناً بالفاء ( فَكُلْ رَغِيفَكَ ) ، مما يدل على أن الهروي ذكر أداة الشرط ( إذا ) ، وأن التصحيف وقع من الناسخ ، إذ لا يقبل أن يذكر الهروي أداة الحصر ( إنما ) ، ويذكر جواب الشرط فلا يستقيم الكلام إطلاقاً مما يستبعد أن يكون الخطأ من الهروي.

**المأخذ الثاني** : بيانه لمعنى الْمُطَلْفَحة بأن المقصود بها : الرُّقَاقَة أي : الخبز المرقّق ، حيث ذهب السَّلَاميّ إلى أن هذا التفسير لا يناسب الحديث ، وإنما المقصود به : العطاء الذي يستحقُّه في بيت المال ، وهو الدراهم.

وبالرجوع إلى كتب الغريب، وجدت في بعضها من فسر المفلطحة بـ : الرقاقة ، والخبز الذي بسط كما قال الهروي كـ : الخطابي ، والزمخشري (٣)

---

(١) التنبيه ص٢٧٩ ، ٢٨٠ ، الغريبين ٤/ ١١٧٨ ، وفيه " إذا خَنُّوا " بدل " إنّما ضَنُّوا "

(٢) ينظر : التنبيه ص٢٧٩ ، هامش رقم : ٢ ، الغريبين ٤/ ١١٧٨ ، وفيه " إذا خَنُّوا " بدل " إنّما ضَنُّوا "

(٣) ينظر : الفائق ٢/ ٣٦٧

جاء في غريب الحديث للخطابي : "المفلطحة وهي الرقاقة التي قد فلطحت أي دحيت وبسطت يُقَالُ : فلطحت الرقاقة إذا بسطتها ، وقد يحتمل أن يكون هذا من المقلوب فيقال : فلطحت وطلفحت بمعنى واحد كقولهم : جذب وجبذ ونحوها ".[١]، في حين فسرها ابن الجوزي بالدراهم كالسَّلَاميّ فقال : " فِي الحَدِيث إِذا ضنوا عَلَيْك بالمطلفحة وتروى بالمفلطحة وَهِي الدَّرَاهِم " [٢] ، لكنه في موضع آخر ذكر المعنيين فقال : " قَالَ الْخطابِيّ الرقَاق الَّتِي قد فلطحت أَي بسطت ، وَقَالَ غَيره هِيَ الدَّرَاهِم ، وكَانَ بَنو مَرْوَان يضربونها وَاسِعَة وَفِي رِوَايَة المطلفحة فَتكون من المقلوب "[٣]

أما ابن الأثير ، وابن منظور، والزبيدي[٤] فذكروا المعنيين ، ورجحوا أن المعنى المراد : هو الرقاقة ، فقد جاء في النهاية : " إذا بَخِل الأُمَراءُ عَلَيْكَ بالرُّقَاقة الَّتِي هِيَ مِنْ طَعَام المُتْرَفين والأغْنياء فاقنَع برَغِيفك ، يُقَالُ : طَلْفَحَ الخبزَ وفَلْطَحَهُ إِذَا رَقَّقه وبَسَطه". [٥] ، قال : " وَقَالَ بعضُ المُتَأخِّرين : أَرَادَ بالمُطَلْفَحَة الدَّرَاهمَ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ ، لِأَنَّهُ قَابَلَهُ بِالرَّغِيفِ " [٦]

ومما يرجح معنى الرقاقة : أن معظم كتب اللغة عند بيانها للفظة (فلطح)، دائما ما تقرنها بالخبز جاء في تهذيب اللغة : " وفلْطَحه إِذا بَسطه ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي : رغيفٌ مُفَلْطَح وَاسع ".[٧] ، يقول الصاحب بن عباد : " فَلْطَحَ الخُبْزَةَ : بَسَطَها " [٨]

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٢٧١
(٢) غريب الحديث ٢/ ٣٨
(٣) السابق ٢ / ٢٠٦، ٢٠٧
(٤) ينظر : النهاية ٣/ ١٣٣ ، ١٣٤ ، لسان العرب ٢/ ٥٣٤ ( ط ل ح) ، تاج العروس ٦/ ٥٨٧ ( طلفح )
(٥) النهاية ٣/ ١٣٣ ، ١٣٤
(٦) السابق ٣/ ١٣٤
(٧) للأزهري ٥/ ٢١٥ (فلطح)
(٨) المحيط في اللغة ١/ ٢٦٧

أما عن أصل كلمة فلطح : فهي الشيء العريض ، ورأْس مُفَلْطَحٌ وفِلْطــاحٌ: عريضٌ ، وكل شيء عَرَّضْتَه ، فقد فَلْطَحْته وفَلْطَحه إذا بَسَطَهُ ؛ ورَغِيفٌ مُفَلْطَحٌ : وَاسْعٌ ؛ والمُفَلْطَحُ : الَّذِي فِيهِ عِرَضٌ وَاتِّسَاعٌ. (١) ، وطلفح وفلطح بمعنى واحد ، (وطَلْفَحهُ) ، أَي الخُبْزَ وفَلْطَحَه : إِذا (أَرقَّه) وبَسطَه. (٢)

٥- **الاستدراك الحادي والأربعون** : ( **الرَّأس – رَأسي** )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تصحيف بعــض ألفاظ الحديث ، فقال: " ومنْ ذلكَ قالَ في باب ( الفاءِ مع الدَّالِ)، قــال : " وفــي الحديثِ " إِذاً تَفْدَعُ قُرَيشٌ الرَّأسَ" ، أي تَشْدَخُ "

قُلتُ : وهَذا تَغْييرٌ لِلَفْظِ الحديثِ. . . ولَفْظُ الحَديثِ " تَفْدَعُ رَأْسِي ، لاَ كَمَــا قَالَ : " الرَّأسَ " ، وقدْ رُوِي فِي لَفظٍ آخَرٍ " إِذاً تَشْدَخُ قُرَيْشٌ رَأْسِي " (٣)

والهروي في هذا متبع لشيخه الأزهري (٤) ، وتبعهم في ذلك ابن منظور(٥)، والصحيح الوارد في الحديث ما ذكره السَّلَاميّ بإضافة اللفظ إلــى يــاء المــتكلم ( تفدِّع رأسي) جاء في صحيح مسلم : " إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِى " (٦) وذكــر القرطبــي بأنها الرواية الصحيحة المشهورة بالثاء المثلثة والعين المعجمة"(٧) ، وليس على سبيل العموم كما زعم الهروي ، وهذا ما عليه جمهور العلماء . (٨)

---

(١) ينظر : لسان العرب ٢/ ٥٤٩ ، ٥٥٠ ( فلطح)
(٢) ينظر : تاج العروس ٦/ ٥٨٧) ، القاموس المحيط ص ٢٣٤، المعجم الوسيط ٢/ ٧٠٠
(٣) ينظر : التنبيه ص ٣٣٣، ٣٣٤، الغريبين ٥/ ١٤٢٢
(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٨/ ٩٤
(٥) ينظر : اللسان ٨/ ٤٤٤
(٦) الحديث أخرجه مسلم ، ٨/ ١٥٨ ، حديث رقم (٧٣٨٦)، باب الصفات التي يعرف بها فــي الدنيا ، إِكمَالُ المُعْلِمِ بفوَائِدِ مُسْلِمٍ للقاضي عياض ٨/ ٣٩٦ ، " الثَّلْغُ: الشَّــدْخُ، وقِيــلَ هُــوَ ضَرْبُكَ الشيءَ الرطبَ بالشَّيْءِ اليَابِسِ حَتَّى يَنْشَدِخَ" اللسان ٨/ ٤٢٣ (ثلغ)
(٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٣/ ٢٩
(٨) ينظر : جمهرة اللغة ٦٦٩/٢ ،الاشتقاق ص ٢٩٣، المقــاييس ٤٨٢/٤، شــرح الســنة للبغوي ٤٠٧/١٤

٦- **الاستدراك الستون** : ( **أَصْحَابي – أَصْحَاب** )

من الأخطاء التصحيفية التي وقع فيها الهروي لفظ أصحابي فقد جاء في التنبيه : " ومنْ ذلكَ مَا وقَعَ فِي لَفْظِهِ تَغْيِيرٌ في بابِ (النُّونِ معَ الحَاءِ) ، في الحَدِيثِ : " يا لَيْتَنِي غُوْدِرتُ معَ أصحابي نُحْصَ الجَبَلِ " .

" كذا وَجَدْتُهُ فِي النُّسَخِ " أَصْحَابِي " ، بإثباتِ يَاءِ الإضَافَةِ .

وإنّما جَاءَ عن النَّبيِّ ﷺ : " يا لَيْتَنِي غُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الجَبَلِ "، بغَيْرِ يَاءٍ بإضَافَةِ الأَصْحَابِ إلى النُّحْصِ يَعنِي تُرِكْتُ وَقُتِلْتُ مَعَ قَتلَى أُحُدٍ ، وَهُمْ أَصْحابُ الجَبَلِ ، والنُّحْصُ : أَسْفَلُ الْجَبَلِ

هكَذا رُوِيَ فِي الْمَغَازِي وَغَيرِها. فَأَمَّا قَولُهُ : " أَصْحابي نُحْصَ الْجَبَلِ" فَلَو كَانَ المَحْفُوظُ ذَلكَ لَكَانَ " بِنُحْصِ الجَبَلِ " أوْ " عِندَ نُحْصِ الْجَبَلِ "، غَيرَ أنّا لَمْ نَسْمَعْهُ إلاَّ بإضَافَةِ الأَصْحابِ إلى الْجَبَلِ ، لَمْ يَجِئْ غَيرُ ذَلكَ.

ولَعَلَّ الكَاتِبَ سَهَا فِي إثْباتِ الياءِ وبَقِيَ ذَلكَ فَلَمْ يُغَيَّرْ. واللهُ أَعْلَمُ. (١)

وبالرجوع إلى الغريبين وجدت اللفظ مصحفاً كما ذكر السَّلَاميّ بإضافة ياء المتكلم إلى الأصحاب ففيه : " ياليتني غودرت مع أصحابي نُحْصِ الجبل " (٢) ، قال ابن دريد : " والنحص: مَا علا عَن السفح وَانْحَدَرَ عَن السَّنَد من الْجَبَل " (٣) ، وفي الصحاح : " والنُحْصُ بالضم: أصلُ الجبل " (٤) ، أي " يَا لَيْتَنِي غُودِرْت شَهِيدًا مَعَ شُهَدَاءِ أُحد. وأَصحابُ النُّحْص: هُمْ قَتْلَى أُحد" (٥)

، ولاشك أن هذا ليس مقصوداً في الحديث ؛ إذ الدلالة المرادة هي إضافة الأصحاب إلى نُحْصَ الْجَبَلِ ، أي الصحابة الذين قتلوا يوم أحد ، والذي جاءَ عن

---

(١) التنبيه ص٤٠٧، ٤٠٨ ، الغريبين ٦/ ١٨١٦

(٢) الغريبين ٦/ ١٨١٦

(٣) جمهرة اللغة ٥٤٤/١ (نحص)، الزاهر في معاني كلمات الناس ١٤٣/٢، تهذيب اللغة ١٤٧/٤

(٤) للجوهري ٣/ ١٠٥٨ ، مختار الصحاح ص ٣٠٦( نحص)

(٥) اللسان ٩٦/٧ ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ٦٧٠/٤( نحص)

النبي ﷺ " أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ " . (١) ، وكذلك جاء في غريب الحديث ، والفائق في غريب الحديث ، غريب الحديث ، (٢) بإضافة أصحاب إلى نُحْص من غير ياء الإضافة . جاء في النهاية نقلاً عن الغريبين : " يَا لَيْتَنِي غُودِرْت مَعَ أَصْحَاب نُحْص الجَبل " (٣)

أما قول السلامي فَأَمَّا قَولُهُ : " أَصْحابي نُحْصَ الْجَبَلِ" فَلَو كَانَ المَحْفُوظُ ذَلِكَ لَكَانَ " بِنُحْصِ الجَبَلِ " أَوْ " عِندَ نُحْصِ الْجَبَلِ "

أقول لا يلزم إضافة حرف الجر أو الظرف حتى يستقيم المعنى ؛ لأنَّ مَنْ بيَّن معنى ( نحص) بأنه ظرف مكان لا يحتاج إلى هذا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن السَّلَاميّ التزم حدود النقد في هذا الاستدراك ، حيث أشار إلى الاستدراك فقط دون أن يتعرض لشخص الهروي ، وأيضاً ففي تناوله للنقد نسب ما حدث من إضافة ياء المتكلم إلى الأصحاب للسهو.

وأرى – والله أعلم – أن الخطأ قد ينسب إلى الناسخ ، وليس سهوا من الهروي ؛ وذلك لوجود مخطوطة بغير إضافة الياء إلى الأصحاب. (٤)

## ٧- الاستدراك السادس والسبعون ( قَدِمْتُم – قَدِمْتَ )

وقد ذَكَرَ السلامي هذا الاستدراك في بابِ الكَافِ مَعَ اليَاءِ، قَالَ : " فِي الحَدِيثِ : " فَإِذَا قَدِمْتُمْ فَالكَيْسَ الكَيْسَ ".

قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيِّ : الكَيْسُ : الجِماعُ ، وَالكَيْسُ : العَقْلُ ، كَأَنَّهُ جَعَلَ طَلَبَ الوَلَدِ عَقْلاً " .

قُلتُ : قَولُهُ " قَدِمْتُمْ تَغْيِيرٌ لِلَفْظِ الحَدِيثِ .

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ٢٣/ ٢٦٩ ، حديث رقم (١٥٠٢٥)

(٢) لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ١٩٨/٢ ، للزمخشري ٣/ ٤١١ ، لابن الجوزي ٢/ ١٤٦

(٣) لابن الأثير٣/ ٣٤٤ ، ٥ / ٢٨

(٤) ينظر : محقق التنبيه ص ٤٠٧ وفي مخطوطة الغريبين ( ٣/ ٢٢٣)

وَإِنَّما هُوَ فَإِذا قَدِمتَ يَقُولُهُ النَّبيُّ ﷺ لِجَابرِ بنِ عَبدِ اللهِ الأَنْصارِيِّ ، لأَنَّــهُ كَانَ قَدْ أَخبَرَهُ فِي الطَّرِيق أَنَّهُ قَدْ تَزَوّجَ " .(١)

فقد أخذ السَّلَاميّ على الهروي تغييره للفظ ( قدمت ) إلى ( قدمتم ) ، فغير خطاب الرسول ﷺ لجابر ، وجعله لكل الجيش.

والسَّلَاميّ مصيب في هذا الأمر، فالوارد في الحديث هو خطــاب النبــي ﷺ لجابر بصفة خاصة ؛ لأنه كان متزوجــاً جديداً ، فهو المعنيُّ بالخطــاب ، فقــد جاء في غريب الحديث : " قَوْله لجَابِر فَإِذا قدمت فــالكيس الْكــيس " (٢) ، وفــي الحقيقة أنَّ كثيراً من العلماء وقع في نفس الأمر حيث ذكروا الخطاب على ســبيل الجمع وليس على سبيل الإفراد . (٣) ، فقد جاء في النهاية : " فَإِذَا قَدِمْتُم فالكَيْسَ الكَيْسَ " (٤)

وأظن – والله أعلم – أن الأصلَ في هذا المأخذ يرجع إلى أبي عبيد القاسم ابن سلام فهو الذي ذكر ذلك جاء في غريب الحديث : " وَمن ذَلك قَول النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام حِين قدم من سفر فَأَرَادَ النَّاس أَن يطرقوا النِّسَاء لَيْلًا فَقَالَ:

أمهلوا حَتَّى تمتشط الشَعِثَة (٥) وتَسْتَحِدَّ (٦) المُغِيْبَة (٧) ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْد: فِي [آخر] هَذَا الحَدِيث حرف لَا أحفظه زَاد فِيهِ: فَإِذا قدمتم فالكيس الْكيس " (٨)

---

(١) التنبيه ص٤٣٦،٤٣٧ ، الغريبين ٥/ ١٦٦٠ (كيس)

(٢) لابن الجوزي ٢/ ٣٠٧

(٣) ينظر : التهذيب١٠/ ١٧٢ ، شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين ١٥/ ٢٤٤ ، اللسان ٦/ ٢٠٢ ( كيس)

(٤) لابن الأثير ٤/ ٢١٧ ( كيس)

(٥) " الشغث: تغير الرأس وتلبده لما لا يدهن " مجمل اللغة ١/ ٥٠٥، الشعثة: موضع الشعر الأشعث " معجم متن اللغة ٣/ ٣٢٩

(٦) أي تَحْلِقُ عَانَتَهَا ، لسان العرب ٣/ ١٤٢ (حدد)

(٧) هيَ الَّتِي غَابَ عَنْهَا زوجُها ، لسان العرب ١/ ٦٥٥( غيب)

(٨) ٢/ ٣٦ ، ٣٧

وقد ذكر الزَّبيدي أن هناك روايتين بالإفراد ، والجمع جاء في تاج العروس : " وَفِيه أَيْضاً : قَالَ النَّبيُّ ﷺ لجابرٍ: فإذا قَدِمْتَ فالكَيْس الكَيْسَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرى : فإِذا قَدِمْتُم عَلَى أَهاليكُم وَهُوَ أَمْرٌ بالجِمَاعِ ، أَي جامِعُوهُنَّ طَلَباً للوَلَدِ ، فجَعَلَ طَلَبَ الوَلَدِ عَقْلاً ، أَو نَهْيٌ عَن المُبَادَرةِ إِليه بإِسْتِعْمَالِ الكَيْسِ ، أَي العَقْلِ فِي إِسْتِبْرَائِهَا والفَحْصِ عَن حالِهَا، لئلاَّ يَحْمِلَه الشَّبقُ علَى غِشْيَانِهَا حَائِضًا " [١] لكن هذا غير صحيح فلم ترد إلا رواية الإفراد ، ومع كل هذا لا مانع من حمل المعنى لـ : جميع الجيش ؛ حيث إنهم جميعاً كانوا على سفر، ومن ثم فالأمر متحقق معهم ، ولذلك نجد الرسول ﷺ أمرهم جميعًا بالانتظار خارج المدينة فترة حتى تستعد النساء ، وبين العلة من ذلك ، فقد روى البخاري في صحيحه : " عَنْ جَابِرٍ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ، فَلَمَّا قَفَلْنَا ، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ قَطُوفٍ ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَا يُعْجِلُكَ " قُلْتُ : إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، قَالَ : " فَبِكْرًا تَزَوَّجْتَ أَمْ ثَيِّبًا ؟ " قُلْتُ : بَلْ ثَيِّبًا ، قَالَ : " فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ " قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ ، فَقَالَ : " أَمْهِلُوا ، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا – أَيْ عِشَاءً – لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ ، وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ – قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثِّقَةُ : أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا الحَدِيثِ – الكَيْسَ الكَيْسَ يَا جَابِرُ " يَعْنِي الوَلَدَ ". [٢]

(١) ١٦/ ٤٦١

(٢) صحيح البخاري ٧/ ٣٩ ، حديث رقم (٥٢٤٥ ) بَابُ طَلَبِ الوَلَدِ

# الفصل الثاني

# الاستدراكات الدلالية

## المبحث الأول : القرآن الكريم

من الاستدراكات التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تفسيره لبعض آيات القرآن على وجه بعيد ، أو لا تحتمله الآية ولا يقتضيها السياق ، وتكرر ذلك في أربعة مواضع :

### ١- الاستدراك الخامس والأربعون : ( وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ )

جاء في التنبيه : " ومنْ ذلكَ ذَكَرَ في بابِ القافِ والرّاءِ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالَى : { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [١] " قِيلَ : اسْجُدْ يَا مُحمَّدُ ، وَاقْتَرِبْ يَا أبا جَهْلٍ أيْ إنِ اقْتَرَبْتَ أُخِذْتَ، وهذا وَعِيدٌ ، وَذَلكَ أنَّ أبا جَهْلٍ كَانَ يَنهَاهُ عَنِ السُّجُودِ ، وَهوَ قولُه: { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى } [٢] وَقَالَ : لأَطَأنَّ عُنُقَهُ ، فَلمّا دَنا مِنهُ رَأى فَحْلاً فاغِراً فَاهُ ، فَنَكَصَ رَاجِعاً ".

قُلتُ: قولُهُ : " وَاقْتَرِبْ يَا أبَا جَهلٍ خَطَأٌ مِنهُ فِي تَفسيرِ القُرآنِ وَمَعَانِيهِ . مَا بَلَغَنِي ذَلكَ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ العُلَماءِ، وَلاَ عَرَفْتُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ وَلاَ تَابِعِيٍّ فِي الكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُ ، وَسَمِعتُ مِنْ تَفسيرِ القُرآنِ وَمَعانِيهِ .

وَلاَ يَجُوزُ أنْ يُفسَّرَ القُرآنُ بالرَّأْيِ ، فقد رَوَى ابنُ عبّاسٍ ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنّهُ قالَ : مَنْ قَالَ في القرآن برأيهِ تَبوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" [٣]

---

(١) سورة العلق من الآية رقم : {١٩}
(٢) سورة العلق الآية رقم : {٩، ١٠}
(٣) الحديث أخرجه الترمذي ٥/ ٤٩ ، حديث رقم ( ٢٩٥٠)

فَكانَ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَذكُرَ عَنْ مَنْ نَقَلَ هَذا التَّفْسِيرَ ، وَمَن ذكرهُ – إنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قِيلِهِ –. وإنّما يَقَعُ مِثْلُ هَذا فِي تَفاسِيرِ الأعاجِمِ القُصّاصِ إذْ لَيسَ لَهُمْ مَعرِفَةٌ بالسُّنّةِ والآثارِ، وإنّما يَنقُلُ بَعضُهُمْ مِنْ كُتُبِ بَعْضٍ بِغَيرِ عِلمٍ . . . وَقَولُهُ تَعالى: (واقتربْ) إنَّما الخِطابُ للنبيّ، ﷺ ، لقوله تعالى: { كَلاَّ، لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَربْ} ، والكلامُ متّسقٌ معطوفٌ بعضُهُ على بعضٍ، أمرَ اللهُ تعالى نبيّهُ ، عليه السّلام أنْ لا يُطيعَ أبا جهلٍ لعنهُ اللهُ وَلْيَسجُدْ وَلْيقتَربْ بطاعتهِ للهِ تعالى ومُخالفةِ عدُوِّهِ ، ويقوّي ذلك قولُه ﷺ : " أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّهِ إذا سَجَدَ."(١)

من الانتقادات القوية في ألفاظها، والشديدة في معانيها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تفسيره لكتاب الله بالرأي ، وبالرجوع إلى كتب التفسير وجدت أنَّ كثيراً منها ذكرت المعنىين ما ذكره الهروي ، وما ذكره السلامي ، ومن ذلك ما جاء في النكت والعيون : " { واسْجُدْ واقْتَربْ} فيه وجهان : أحدهما: اسجد أنت يا محمد مصلياً ، واقترب أنت يا أبا جهل من النار ، قاله زيد بن أسلم. الثاني: اسجد أنت يا محمد في صلاتك لتقرب من ربك، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا سجد له.(٢)

وقد ذكر القول الثاني الطبري ، والزجاج ، السمرقندي (٣) ، " وَاسْجُدْ أي: صَلِّ للهِ وَاقْتَربْ إليه بالطاعة، وهذا قول الجمهور أنّ قوله عزّ وجلّ:

وَاقْتَربْ خطاب للنبيّ صلّى الله عليه وسلم " (٤) ، جاء في مفاتيح الغريب: " وَاقْتَربْ وَالْمُرَادُ وَابْتَغِ بِسُجُودِكَ قُرْبَ الْمَنْزِلَةِ مِنْ رَبِّكَ . . . وَقَالَ بَعْضُهُمْ الْمُرَادُ: اسْجُدْ يَا مُحَمَّدُ، وَاقْتَرِبْ يَا أَبَا جَهْلٍ مِنْهُ حَتَّى تُبْصِرَ مَا يَنَالُكَ مِنْ أَخْذِ الزَّبَانِيَةِ إِيَّاكَ . . . والسبب الموجب لازدياد الغيظ هو أن الكفار كَانَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْقِيَامِ، فَيَكُونُ

(١) التنبيه ص٣٤٢، ٣٤٣، الغريبين ٥/ ١٥١٩ (قرب)
(٢) للماوردي ٦/ ٣٠٩ ، ينظر : زاد المسير ٤/ ٤٦٨
(٣) جامع البيان ٢٤/ ٥٢٧ ، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٦ ، بحر العلوم ٣/ ٦٠٠
(٤) زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٦٨

غَيْظُهُ وَغَضَبُهُ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ السُّجُودِ أَتَمَّ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاقْتَرِبْ مِنْهُ يَا أَبَا جَهْلٍ وَضَعْ قَدَمَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ سَاجِدٌ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ، وَهَذَا تَهَكُّمٌ بِهِ وَاسْتِحْقَارٌ لِشَأْنِهِ " (١)

وفي تفسير السمعاني: "وَقَوله: {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} أَي: واسجد لله واقترب مِنْهُ بالطَّاعَةِ ، وَقيل : واسجد يَا مُحَمَّد واقترب يَا أَبَا جهل، لترى عُقُوبَة الله وَهُوَ قَول غَرِيب " (٢) ، وذكره الكرماني وعده من الغرائب فقال: " (واقترب) تقرب، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سجد ، الغريب : واسجد خطاب للنبي – عليه السلام – واقترب خطاب لأبي جهل، أي اقترب لما قلتَ : لأطأن رقبته لتنال ما تستحقه، والمعنى: قل له ذلك يا محمد." (٣)

وهذا التفسير ليس من عند الهروي كما ادعى السَّلَاميّ بل رواه ابن وهب عن جماعة من العلماء فقد جاء في المحرر الوجيز : " وروى ابن وهب عن جماعة من أهل العلم أن قوله تعالى: (وَاسْجُدْ) خطاب لمحمد ﷺ ، وأن اقْتَرِبْ خطاب لأبي جهل ، أي إن كنت تجترئ حتى ترى كيف تهلك".(٤)

كما نسبه الماوردي لزيد بن أسلم كما سبق ، ومن ثم فما وجهه السَّلَاميّ إلى الهروي من أنه يقول في كتاب الله برأيه غير صحيح ، وما كان ينبغي للسلامي أن يوجه هذه الكلمات الجارحة في حق الهروي ، أما أقصى ما يمكن أن يوجهه إلى الهروي اقتصاره على هذا المعنى دون ذكر المعنى الآخر المشهور جاء في لطائف الإشارات : " أي: اقترب من شهود الربوبية بقلبك، وقف على بساط العبودية بنفسك. ويقال: فاسجد بنفسك، واقترب بسرّك " (٥)

---

(١) للرازي ٣٢/ ٢٢٧
(٢) تفسير القرآن ٦/ ٢٥٩
(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ١٣٦٣
(٤) المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٣
(٥) لطائف الإشارات ٣/ ٧٤٩

**٢- الاستدراك التاسع والخمسون : ( يَنْهَوْنَ - وَيَنْأَوْنَ )**

قال السَّلَاميّ : " وَمنْ ذلكَ مَا وَقَعَ فِي تَفْسِيرِهِ خَطَأٌ وتَحْرِيفٌ لمعناهُ ، قالَ فِي أوّلِ بابِ النُّونِ معَ الهَمْزةِ :قوله تعالى :{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ}(١) أيْ يَنْهَوْنَ الناسَ عنْ مُتابَعةِ الرَّسُولِ عليه الصلاة والسلام ، وَيَتَباعَدُونَ عَنهُ "

قُلتُ : " وَهَذا تَفْسيرٌ لمْ يُنقَلْ عَنْ أحدٍ ممّن ذُكِرَ عنهُ التَّفسيرُ منْ أهلِ العِلمِ، ولا سَمِعْنا بِهِ إلاّ في كِتابِهِ، وهوَ غَيرُ صَحيحٍ ، ولا يَلِيقُ بمعنَى الآيةِ ، فإنّ المُفَسِّرينَ للقُرآنِ مُجْمِعونَ كُلّهُمْ عَلَى أنّ الآيةَ نَزَلتْ في حَقِّ أبي طالبٍ ، عَمِّ النبيّ ﷺ ؛ لأنّهُ كانَ يَنْهَى الكُفّارَ عَنْ أذَى النَّبيِّ ﷺ ، وَيَصُدُّهُمْ عَنْ قَتْلِهِ ، ولا يُؤمِنُ هُوَ بهِ ، وَلاَ بما جاءَ بِه . . . وَمَا ذَكرهُ المُؤَلّفُ مِن قَولِهِ يَنْهَونَ الناسَ عَنْ مُتَابَعَةِ الرسُولِ، ويَتَباعَدُونَ عَنهُ فلَا يَلِيقُ بمَعنَى الآيةِ ، لأنَّ كُفّارَ قُرَيشٍ كُلّهُمْ كَانُوا يَنْهَونَ عنْ مُتَابَعَةِ النبيّ ﷺ وَيَتَباعَدُونَ عنهُ ، وَلا يَسمَعُونَ مَا جَاءَ بِهِ منَ القُرآنِ ، ولا يَنهَونَ عَنْ أذيَّتِهِ ، فَهَذا مَعلُومٌ لاَ يَحْتَاجُ إلى نَصٍّ ، وإنّما الذي كَانَ يَمنَعُ مِن أذاهُ وَيَحْمِيهِ مِن كُفّارِ قُرَيشٍ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ومَنْ مَعَهُ مِن بَنِي هَاشِمٍ غَيرَ أخِيهِ أبي لَهَبٍ ؛ فَإنَّهُ كَانَ يُؤْذِي النَّبيِّ ﷺ وَيَبْلُغُ مِنهُ كَلَّ مَبْلَغٍ حَسَداً وَبَغْياً عَلَيهِ فأنزلَ اللهُ فيهِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢) ، لأنّه كانَ قالَ للنبيّ، ﷺ ، لَمّا دَعَاهُ وَجَمَاعَةَ بني هاشمٍ وَأَطْعَمَهُمْ طَعَاماً، ثمَّ دَعاهُمْ إلى الإسلامِ ، فقالَ لَهُ: تَبّاً لكَ ألِهَذا دَعَوْتَنا. فَأنْزَلَ اللهُ فيهِ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وأنزلَ اللهُ فِي حَقِّ أبي طالبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِن ابْنَي أبيهِ الَّذينَ لَمْ يُسْلِمُوا : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾(٣) فظنَّ المُصنّفُ أنَّ المُرادَ بذلكَ كُفّارُ قُريشٍ، فَأخْطَأَ ظَنُّهُ، وَفَسَّرَ القُرآنَ برأيِهِ، والقرآن لا يُفسّر بالظَّنِّ والرَّأيِ، وإنّما يُفَسّرُ بالنَّقْلِ والسَّماعِ عنِ الصَّحابَةِ الذينَ

(١) سورة الأنعام من الآية {٢٦}
(٢) سورة المسد الآية (١)
(٣) سورة الأنعام من الآية (٢٦)

عَرَفُوا فِي أيِّ سَبَب نَزَلَ. فَقَدْ رَوَى ابنُ عَبَاسٍ عن النبيّ، عليه السلام ، أنّهُ قال: مَنْ قالَ فِي القُرآنِ برأْيِهِ فَقَدْ تَبوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".(١)

انتقد السَّلَاميُّ الهروي في تفسيره لقوله تعالى : { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} وادعى عدم نقله عن أحد ، ثم ادعى الإجماع على نزول الآية في حق أبي طالب ، ثم أتى بأحاديث تدل على محبة النبي ﷺ إسلام أبي طالب ، ثم عاد وادعى أنه – وهو نزول الآية في أبي طالب – المعروف في كتب التفسير ومعاني القرآن ، واحتج بحديث ابن عباس رضي الله عنه في سبب نزول الآية ، ثم ذكر أنَّ كفار قريش كلهم كانوا ينهون عن متابعة النبي ، ويتباعدون عنه ، ولا يسمعون ما جاء به من القرآن ، ولا ينهون عن أذيته ، وأن هذا معلوم لا يحتاج إلى نص ، ثم ذكر أن الهروي قال هذا التفسير بالظن ، وأخطأ ظنُّه وفسر القرآن بالرأي (٢)

وبالرجوع إلى كتب التفسير تبين أن الأمر يحتمل الرأيين : رأي الهروي، والسَّلَاميّ ، وأن ما قاله الهروي مشهور ومذكور في أشهر كتب التفسير ، فالسَّلَاميّ غير مصيب في هذا الاستدراك ، وليس له أدنى حق في هذا الأمر ؛ لأن الهروي لم يفسر القرآن برأيه ، ولم يتجرأ عليه ، ولم يأت بتفسير لا يليق بالقرآن ، فما قاله الهروي هو كلام ابن جرير الطبري ، وليس كلام الهروي، ولو رجع السَّلَاميّ إلى ابن جرير الطبري لعلم ذلك ، فقد جاء في جامع البيان : " وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: تَأْوِيلُهُ: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ، {وَيَنْأَوْنَ} عَنِ اتِّبَاعِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْآيَاتِ قَبْلَهَا جَرَتْ بِذِكْرِ جَمَاعَةِ الْمُشْرِكِينَ الْعَادِلِينَ بِهِ، وَالْخَبَرِ عَنْ

(١) الحديث أخرجه الترمذي ٥/ ٤٩ ، حديث رقم ( ٢٩٥٠) ، التنبيه ص٣٩٨ : ٤٠٦، الغريبين ٦/ ١٧٩٧ (نأى)

(٢) التنبيه ص ٤٠٦ ، التحيق هامش (٢)

تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} خَبَرًا عَنْهُمْ، إِذْ لَمْ يَأْتِنَا مَا يَدُلُّ عَلَى انْصِرَافِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، بَلْ مَا قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْ جَمَاعَةِ مُشْرِكِي قَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنْ خَاصٍّ مِنْهُمْ. وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: وَإِنْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَا مُحَمَّدُ كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا " [١] وقد اختار ابن كثير هذا التفسير [٢] ، كما ذكر هذا التفسير جمع كثير من المفسرين .[٣] جاء في تفسير البغوي : " وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ، أَيْ : يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ، أَيْ : يَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ بِأَنْفُسِهِمْ ، نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ مكة ، قاله محمد ابن الْحَنَفِيَّةِ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : يَنْهَوْنَ عَنِ الْقُرْآنِ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَتَبَاعَدُونَ عَنْهُ ".[٤]

وقد ذكر القرطبي الرأيين بل جعل الرأي القائل بأنه في حق الكفار هو الأصل فقال : " وهو عام في جميع الكفار أي ينهون عن اتباع محمد ﷺ ، وينأون عنه ، عن ابن عباس والحسن ، وقيل : هو خاص بأبي طالب ينهى الكفار عن إذاية محمد ﷺ ، ويتباعد عن الإيمان به ".[٥]

بل إن الرازي رجح أن المقصود الكفار، وليس أبو طالب فقال : " أَنَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَقْتَضِي ذَمَّ طَرِيقَتِهِمْ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ، فَلَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى

---

(١) جامع البيان ٩/ ٢٠٥ ، ٢٠٦

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٤٧

(٣) ينظر : بحر العلوم ١/ ٤٤١ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/ ١٤٢، الكشاف ٢/ ١٤، إيجاز البيان عن معاني القرآن١/ ٢٩١

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢/ ١١٨

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٠٥

عَنْ إِيذَائِهِ، لَمَا حَصَلَ هَذَا النَّظْمُ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي بِهِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَلَا يَلِيقُ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ النَّهْيَ عَنْ أَذِيَّتِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ لَا يُوجِبُ الْهَلَاكَ " [١] واختاره الطبري" وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ( وَهُمْ ) يَعُودُ عَلَى الْكُفَّارِ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ " .[٢]

فما ذكره السلامي من محبة النبي إسلام أبي طالب لا يدل على أن نزول الآية فيه ، وما ذكره من الإجماع لا يصح ، والدليل الذي ذكره في سبب نزول الآية وهو حديث ابن عباس لا يصح ، ثم إخباره بأنَّ الهروي قاله ظناً ، وأنه تفسير بالرأي ، وذكرُه في مَعْرِض ذلك حديث ابن عباس في الرأي المذموم لا يخفى أنه استشهاد في غير موضعه ، إذ لو لم يكن في الباب آثار فإن قول الهروي ليس من الرأي المذموم ؛ لأنه قول تحتمله الآية كما بينت على مقتضى قوانين اللغة وتؤيده دلالة السياق ، فكيف وقد وردت به الآثار ، ولا ينقضي العجب حين يدعي الإجماع في تفسير آية ولا يطلع في تفسيرها على ما قاله المفسرون فيها ، كما أن قوله : " لأنَّ كُفّارَ قُرَيشٍ كُلَّهُمْ " . . . إلى قوله " فَهَذا مَعلُومٌ لاَ يَحْتاجُ إلى نَصٍّ" زلة منه ما كان ينبغي أن تصدر من مثله ، فكون حكم الآية معلوماً عنده لا يعني أنه لا يحتاج فيها إلى نص ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [٣] ، وهذا من الرأي المذموم الذي استدركه على الهروي .[٤]

---

(١) مفاتيح الغيب ١٢/ ٥٠٧
(٢) البحر المحيط ٤/ ٤٧٢
(٣) سورة الأنبياء الآية ( ٢٣)
(٤) ينظر : التنبيه ص ٤٠٧ ، التحيق هامش (٢)

٣- **الاستدراك الخامس والستون ( وَحِيداً ) :**

جاء في التنبيه : وَمِنْ ذلكَ مَا وَقَعَ فِي تَفْسِيرِهِ لِلقُرآنِ خَطأٌ ، قَالَ في بَابِ " الواوِ معَ الحَاءِ : " في صِفَاتِهِ الوَاحِدُ الأَحَدُ .ثُمَّ ذَكَرَ تَفْسِيرَهُما.

قَالَ : " وَالوَحِيدُ بُنِيَ عَلَى الوَحْدَةِ والانْفِرادِ عَن الأَصْحاب ، قَالَ اللهُ تَعالَى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا } [١] ، أيْ لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ ، ويَكُونُ وَحِيداً مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ أيْ وَمَنْ خَلَقْتُهُ وَحْدهُ لاَ مَالَ لَهُ وَلاَ وَلَدَ ، ثُمَّ جَعَلْتُ لَهُ مَالاً وَبَنِينَ"

قُلتُ : قَولُهُ " لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ خَطأٌ ، لأَنَّ اللهَ تَعالَى خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُتَوَحِّداً لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلكَ ، وَلَيسَ خَاصّاً لِلوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ الَّذِي نَزَلَتْ فِي حَقِّهِ هذِهِ الآياتُ .وَالصَّحِيحُ مِنَ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ نَعْتٌ لِلوَلِيدِ أيْ خَلَقْتُهُ وحِيداً، وَجَعَلْتُهُ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ عَشَرَةً حَاضِرِينَ مَعَهُ فِي البَلَدِ،لاَ يَغِيبُونَ عَنهُ ، فَأَمّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنّهُ صِفَةٌ لله تَعالَى فِي هَذِهِ الآيةِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، وَلاَ ثَابتٍ فِي التَّفْسِيرِ"[٢]

انتقد السَّلَاميّ الهروي في تفسيره لمعنى : (وَحِيدًا) ، وبالرجوع إلى كتب التفسير تبين أن الأمر يحتمل الرأيين رأي الهروي ، والسَّلَاميّ ، وأن ما قاله الهروي محتمل وصحيح ، فالأمر يحتمل الدلالتين عند علماء التفسير .[٣]

وفي ذلك يقول القرطبي : أي دعني والذي خلقته وحيدا ؛ فـ "وحيدا" على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف ، أي خلقته وحده ، لا مال له ولا ولد ، ثم أعطيته بعد ذلك ما أعطيته ، والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة المخزومي ، وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه. . . وقال قوم : إن قوله تعالى : " وَحِيداً " يرجع إلى الرب تعالى على معنيين : أحدهما : ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم . والثاني : أني انفردت بخلقه ولم يشركني فيه أحد ، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه ؛ " فوحيدا "على هذا حال من ضمير

---

(١) سورة المدثر آية رقم : {١١}

(٢) التنبيه ص٤١٢، ٤١٣ ، الغريبين ٦/ ١٩٧٧

(٣) ينظر : الكشاف ٤/ ٦٤٧ ، البحر المحيط ١٠/ ٣٢٨

الفاعل، وهو التاء في "خلقت" والأول قول مجاهد، أي خلقته وحيدا في بطن أمه لا مال له ولا ولد، فأنعمت عليه فكفر؛ فقوله: "وحيدا" على هذا يرجع إلى الوليد ، أي لم يكن له شيء فملكته. وقيل: أراد بذلك ليدله على أنه يبعث وحيدا كما خلق وحيدا. وقيل : الوحيد الذي لا يعرف أبوه ، وكان الوليد معروفا بأنه دعي .[١]

وفي تهذيب اللغة : " قَالَ أَبُو إِسْحَاق النَّحْوِيّ: الأَحَدُ أَصله الوَحَدُ. وَقَالَ غَيره: الفرقُ بَين الوَاحدِ والأحدِ أَنَّ الأَحدَ بُنِي لنَفْي مَا يُذكَرُ مَعَه من العَدَد، والواحدُ اسمٌ لمُفْتَتَح العَدَدِ، وأَحَدٌ يصلح فِي الْكَلَام فِي موضعِ الجَحْدِ، وواحِدٌ فِي موضعِ الإِثْبَاتِ. تَقول مَا أَتَانِي مِنْهُم أحدٌ وَجَاءَنِي مِنْهُم وَاحدٌ. وَلا يقالُ جاءَني منْهُمْ أحدٌ، لِأَنَّك إِذا قلت: مَا أَتَانِي مِنْهُم أَحَدٌ فَمَعْنَاه، لَا وَاحِدَ أَتَانِي وَلا اثْنَان، وَإِذا قلت جَاءَنِي مِنْهُم وَاحِدٌ فَمَعْنَاه أَنه لم يأتني مِنْهُم اثْنَان، فَهَذَا أحَدَ الأَحَدِ مَا لم يُضَفْ، فَإِذا أُضِيفَ قَرُبَ من معنى الوَاحِد، وَذَلِكَ أَنَّك تَقول: قَالَ أَحَدُ الثلاثَةِ كَذَا وكَذَا، فَأَنت تُرِيدُ وَاحِداً من الثَّلاثة. والواحِدُ بُنِيَ على انقطاعِ النَّظِيرَ وعَوَزِ المثْلِ، والوحِيدُ بني على الوَحْدَةِ والانفرادِ عَن الْأَصْحَاب، من طَرِيق بَيْنُونَتِه عَنْهم " .[٢]

وقد ذكر محقق التنبيه أن قوله : " أيْ لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ ، ويَكُونُ " ليس في مخطوطة الغريبين ، وإثباته يؤثر في المعنى ، وهو ما استدركه السلامي على الهروي ، وبحذفه لا يكون ثَمَّ انتقاد من السلامي على الهروي وقد ذكر أن مطبوع الغريبين قد وقع فيه خلل [٣].

ولم أعثر على تفسير للآية الكريمة في تهذيب اللغة ولا في النهاية [٤] ، وهذا يثبت ما في مخطوطة الغريبين ، ومن ثم فلا وجه لانتقاد السَّلَاميّ في هذه الحالة. والله أعلم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٧٠ ، ٧١
(٢) للأزهري ٥/ ١٢٦(وحد)
(٣) التنبيه ص ٤١٣ ، التحقيق هامش (١)
(٤) للأزهري ٥/ ١٢٦ ، لابن الأثير ٥/ ١٥٩ (وحد)

٤- **الاستدراك السابع والسبعون** : ( **عزًّا** )

قال السَّلَاميّ : " ومِنْ ذلكَ مَا وقعَ فِي تَفْسِيرِهِ خَطأٌ، ذكَرَ فِي بَابِ العَينِ مَعَ الزّايِ: فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿ لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾ [١] " أيْ أعْواناً ومَنَعةً يَعنِي أولاداً " .

قُلتُ : كَذا وَقَعَ فِي الكِتَابِ يَعنِي أَوْلاداً وَهوَ خَطأٌ .

وَالصَّوابُ يَعنِي الأنْدادَ التِي عَبَدُوها مِنْ دُونِ اللهِ تعالى ، لاَ الأَولادَ .

وَهوَ تَغييرٌ مِنهُ ، وَسَهْوٌ فِي النَّقْلِ ، فَإنَّ أوَّلَ الآيةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَهوَ قَولُهُ تَعالَى: { واتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ليكُونُوا لَهُم عِزّاً }" [٢]

والحقيقة أن خطأ الهروي في تفسيره لقوله تعالى:{ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا } بمعنى الأولاد واضح وظاهر ، إذ لا يتناسب ذلك مع الدلالة المرادة من الآية الكريمة، ولا مع السياق الذي وردت فيه الآية كما أشار السَّلَاميّ ، ولم أعثر على من قال بمثل قول الهروي.[٣]

فقد جاء في جامع البيان : " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} [مريم: ٨٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاتَّخَذَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَوْمِكَ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونَ اللَّهِ، لِتَكُونَ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ لَهُمْ عِزًّا، يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَيَتَّخِذُونَ عِبَادَتَهُمُوهَا عِنْدَ اللَّهِ زُلْفَى " [٤]

وقد اعترض القرطبي على ما ذهب إليه الهروي ، وقال بعد ذكره لكلام الهروي : " وظاهر الكلام أن {عِزّاً} راجع إلى الآلهة التي عبد وها من دون الله ووحد لأنه بمعنى المصدر أي لينالوا بها العز ويمتنعون بها من عذاب الله فقال الله تعالى { كَلَّا } أي ليس الأمر كما ظنوا وتوهموا بل يكفرون بعبادتهم أي

---

(١) سورة مريم من الآية (٨١)

(٢) التنبيه ص٤٣٩، والغريبين ٤/ ١٢٧٠ ــ وفيه (والعز المطر الجود أيضا )(عزز)

(٣) ينظر : بحر العلوم ٢/ ٣٨٦ ، معالم التنزيل ٣/٢٥١

(٤) جامع البيان ١٥/ ٦٢٣

ينكرون أنهم عبد وا الأصنام أو تجحد الآلهة عبادة المشركين لها كما قال : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾.[1]، وذلك أن الأصنام جمادات لا تعلم العبادة ".[2]

وأظن – والله أعلم – أن هذا الخطأ قد يكون من النساخ ، إذ لا يخفى على مطلع أن الأولاد لا علاقة لهم بسياق الآية ، فما بالنا بالهروي وهو عالم من علماء الأمة ، ومما يقوي ذلك أن لفظ ( أولاداً ) قريب من لفظ ( أنداداً ) مما يسهل التصحيف .

(١) سورة القصص من الآية :( ٦٣)
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٨٤

## المبحث الثاني

## ما يؤدي إلى اللبس والإيهام

استدرك السَّلَاميّ على الهروي بعض الأمور كالاختصارات التي أدت إلى اللبس والإيهام والإخلال بالمعنى ، وكان من جملة ذلك :

١- **الاستدراك الثالث والستون** : ( **نواء** )

جاء في التنبيه وَمِنْ ذَلكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَغْيِيرٌ ، ذَكَرَ فِي بَاب النُّون مع الوَاوِ ، وقَالَ : فِي الحديثِ " أنَّ رَجُلاً رَبَطَ الخَيْلَ فَخْراً ورِياءً أوْ نِوَاءً لأَهْلِ الإِسْلَامِ " أيْ مُعَاداةً لَهُمْ ".

قُلتُ : الصَّوابُ أنَّ هَذا هُوَ مِنْ جُمْلَةِ حَديثٍ رَواهُ أَبُو هُرَيرةَ عَن النَّبيِّ ﷺ أَولُهُ : الخَيلُ ثَلاثةٌ ، لِرجُلٍ أَجْرٌ، ولِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ اتّخَذَها للغَزْوِ وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِترٌ فَرَجُلٌ اتَّخَذَها للنِّتَاجِ والسّابياءِ[١] والبَيع ، وأمّا الَّذِي هِيَ عَلَيهِ وِزرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَها فَخْراً وَرِياءً وَنِواءً لأَهْلِ الإِسْلَامِ " الحَدِيثَ .

وَهوَ مَشهُورٌ مَعرُوفٌ صَحِيحٌ قَدْ أُخْرِجَ فِي الصِّحاح.

فَقَولُ الْمُؤَلِّفِ : " إنَّ رَجُلاً رَبَطَ خَيلاً ظَنَّ أَنّهُ ابْتِداءُ حَدِيثٍ ، فَسَها ، ولَمْ يَعلَمْ أنّهُ بَعضُ كَلَامٍ فِي الحَدِيثِ لِقِلّةِ الْمَعْرِفَةِ مِنهُ بالحَدِيثِ وَالآثَارِ . [٢]

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين تبين أن كلام السَّلَاميّ فيه شيء من الوجاهة، حيث يوهم الجزء الذي ساقه الهروي على أن الحديث يتكلم على نوع واحد من الخيل ، وهي التي ربطت فخراً ورياءً ، في حين أن الحديث يقارن بين ثلاثة أنواع من الخيل ، ومما يقوي ذلك أن بعض كتب الغريب عندما ذكرت الحديث ذكرته كاملاً ، لمنع هذا التوهم .[٣]

---

(١) جاء في تهذيب اللغة ١٣/ ٦٩ ( سيب) " قَالَ أَبُو عبيد: وَقَالَ هُشَيم: معنى السّابياء فِي الحَدِيث: النِّتاج..لت: أَرَادَ أَنّه قيل للنِّتاج السّابياء للْمَاء الَّذِي يَخرُج على رَأس الْمَوْلُود إِذا وُلد "

(٢) التنبيه ص ٤١١، الغريبين ٦/ ١٨٩٠ (نوأ)

(٣) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٢٢ ، الفائق ١/ ٢٥٣ ، العباب الزاخر ١/ ٤٩

وأيضاً : فإن من اقتصر على الجزء أو النوع الذي اقتصر عليه الهروي كـ : شيخه الأزهري ساق الحديث بالعطف ، ليدل على أن هناك معطوف سبق الكلام عليه ، ومن ثم رفع هذا الإيهام ، فقد جاء في التهذيب : " وَفِي الحَدِيث فِي الْخَيل : ورجُلٌ رَبطها فَخْراً ورِياءً ونِواءً لأهل الْإِسْلَام ، أَي : مُعاداةً لَهُم ". (١)

أما الهروي فقد ساق الحديث بصيغة الجزم من غير عطف فقال : " أنّ رجلاً ربطَ الخيلَ فخراً ورياءً أو نِواء لأهل الإسلام ، أي معاداة لهم .

والحديث في صحيح البخاري : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ .. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لأَهْلِ الإِسْلاَمِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ"(٢)

٢- **الاستدراك السابع والستون** : ( **الْوالِجَة** )

من الاستدراكات التي أشار إليها السَّلَاميّ في الغريبين خطأه في : بيان علة تسمية الوالجة فقال : وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ فِي بَاب الوَاو مَعَ اللاَّم : " فِي حَدِيثِ عَبدِ اللهِ: " إيّاكَ والمُناخَ على ظَهرِ الطَّرِيق فَإنَّهُ مَنْزِلُ الوَالِجَةِ " يَعني السِّباعَ والحَيَّاتِ ، سُمِّيَتْ وَالِجَةً لِوُلُوجِهَا بالنَّهارِ وَاسْتِتارِها باللَّيلِ فِي الأَوْلاَجِ، ، والوَلْجُ : مَا وَلَجَتْ فِيهِ مِنْ كَهْفٍ أوْ شِعْبٍ " .

قُلتُ : وَهَذا التَّفْسِيرُ فِيهِ تَخلِيطٌ وَتَصحِيفٌ ، وَقَدْ انْقَلَبَ عَلَيهِ فِي النَّقْلِ، وَإنَّما أرادَ أنْ يَقُولَ لِوُلُوجِها بالنَّهارِ فِي الأَوْلاَجِ ، وَانْتِشارِها باللَّيلِ ، لاَ باستِتارِها، فإنّها تَنْتَشرُ باللَّيلِ ، لا تَستَتِرُ.

فَهَذا تَصحِيفٌ، وقَدْ انْقَلَبَ عَلَيهِ التَّفْسِيرُ ، فَلَا أُدرِي وَقَعَ ذَلكَ مِنهُ ، أوْ مِمّنْ نَقَلَ مِنْ كِتابِهِ " (٣)

---

(١) ١٥/ ٣٩٠ ، ينظر : النهاية ٥/ ١٢٣ ، لسان العرب ١/ ١٩٨ ، تاج العروس ١/ ٤٧٦

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٣/ ١٤٨، ١٤٩ ، كتاب الشرب والمساقاة ، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار رقم (٢٣٧١)

(٣) التنبيه ص ٤١٩ ، ٤٢٠ ، الغريبين ٦/ ٢٠٣٢(ولج)

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين تبين أن السَّلَاميّ قد أصاب في هـذا الأمـر ، وأن الهروي قد اختلط عليه الكلام ؛ لأن الوالجة تلج في الأولاج ، وتستتر فيها بالنهار ثم تخرج وتنتشر ليلاً ، ولا يصح أن تلج بالنهار فـي الأولاج ، وتسـتتر أيضاً بالليل في الأولاج إذاً متى تخرج ، وقد أشارت كتب اللغة ، والغريب إلى أن سبب تسميتها بذلك ، هو ولوجها واستتارها في الأولاج نهاراً ، جاء في شـمس العلوم : " يعني السباع والحيات لولوجها بالنَّهار واستتارها " (١) ،

جاء في النهاية : " يَعْنِي السِّباعَ والحيَّاتِ. سُمِّيَتْ وَالِجَةً لاسْتِتَارِها بالنَّهَارِ فِي الْأَوْلَاجِ، وَهُوَ مَا وَلَجَتْ فِيهِ مِنْ شِعْب أَوْ كَهْف، وَغَيْرِهِمَا " (٢) ، ولم أجد من ذكر استتارها بالليل في الأولاج ، بل اقتصر بعضهم على أن سبب التسمية الولوج دون ذكر الليل أو النهار ، ومن ذلك الزمخشري حيث قال : " الوالجـة: الْحَيَّـات وَالسِّبَاع لاستتارها بالأولاج وهى المغارات " (٣) ، يقال : " ولج الشَّيْء فِي غَيره يلج لجة وولوجا دخل فِيهِ وَالْبَيْت دخله فَهُوَ والج وَهِي والجة " (٤).

٣- **الاستدراك الحادي والسبعون** : ( **يَهبُّون** )

من الاختصارات التي ذكرها الهروي وأوقعته في الإيهام ما ذكره السَّـلَاميّ بقوله : وَمن ذلكَ قالَ في بابِ الهَاءِ وَالبَاءِ : " فِي الحَديثِ : لَقدْ رَأَيـتُ أَصـحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَهُبّونَ إِلَيهَا كَمَا يَهُبُّونَ إلى المَكتُوبَـةِ ، يَعنِـي الـرَّكْعَتَينِ، قَـالَ النَّضرُ(٥): أَيْ يَسْعَوْنَ ".

(١) شمس العلوم ١١ / ٧٢٩٠ ، غريب الحديث لا بن الجوزي ٢/ ٤٨٢
(٢) لابن الأثير ٥/ ٢٢٤ ، لسان العرب ٢/ ٣٩٩ (ولَجَ)
(٣) الفائق ٤/ ٦٤
(٤) المعجم الوسيط ٢/١٠٥٥(ولج)
(٥) هو الإمام العلامة الحافظ النضر بن شُميل بن خَرَشَة المازني النحوي البصري ، روى عن شعبة ، ويونس بن أبي إسحاق ، قيل عنه كان إماماً في العربية والحديث ، وهو أول مـن أظهر السنة بمرو وجميع خراسان ( ت : ٢٠٣ هـ ) ، ينظر : تذكرة الحفـاظ ١/ ٣١٤ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٦٠٤

قُلتُ : هَكَذا رَوَى فِي كِتابِهِ ، ولَمْ يَزِدْ فِيهِ ، ولَمْ يُبَيِّنْ أيَّ الرَّكْعَتَينِ هُمـا ؟ وهَذا حَدِيثُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ :رَأَيتُ كِبارَ أصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَهُبُّونَ إِلَيهِمَا يَعنِي الرَّكْعَتَينِ قَبلَ المَغرِبِ ، لِقولِه عليه السلام : صَلُّوا قَبلَ المَغرِبِ رَكعَتَينِ ، قَالَ ذلكَ ثَلاثاً ، ثُمَّ قَالَ : لِمَنْ شَاءَ" (١)

من الاستدراكات المتعددة التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي اختصار الحديث بطريقة مخلة تؤدي إلى اللبس والإيهام ، لعدم بيان أي الركعتين هما ، وواضح أن هذا الاختصار خطأ من الهروي لم ينقله عن غيره من العلماء ، فلم أعثر على من لم يبين أنهما الركعتين قبل المغرب خاصة شيوخ الهروي الذي ينقل عنهم كالأزهري جاء في تهذيب اللغة وروى النَّضر بن شُمَيْل حَدِيثا، بِإِسْنَاد لَهُ عَن رَغْبانَ، قَالَ: لقد رأَيْتُ أصحابَ رَسُول اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَهُبُّون إِلَيْهِمَا، كَمَا يَهُبُّونَ إِلَى الْمَكْتُوبَة؛ يَعْنِي الرَّكْعَتَيْن قبْل الْمغرب. قَالَ النَّضر: قَوْله يَهُبُّون إِلَيْهِمَا؛ أَي: يَسْعَوْن " (٢)

وجاء في النهاية بدون ذكر قول النضر، وفيه بعد قوله " يَعْني رَكْعَتي المَغْرِب" : أَيْ يَنْهَضُون إِلَيْهَا. والْهِبَابُ: النَّشاط " (٣)

## ٤- الاستدراك الثامن والسبعون ( اهْضِبُوا )

اختتمَ السَّلَاميّ استدراكاته ومآخذه على الهروي في كتابه الغريبين بأنه وقع في الإيهام واللبس عند الاختصار فقال : " ومنْ ذلكَ ذَكرَ فِي بابِ الهَاءِ مَعَ الضَّادِ قَالَ : " في الحديثِ أنَّ أصْحابَهُ كَانُوا فِي سَفَرٍ فَعرَّسُوا ولَمْ يَنْتَبِهُوا حَتَّى طَلَعَتِ

(١) التنبيه ص٤٢٥،٤٢٦ الغريبين ١٩٠٧/٦، (هبب)، والحديث في صحيح البخاري، حديث رقم (٦٢٥) ١٢٧،١٢٨/١، كتاب الصلاة، بَابٌ: كَمْ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ، وَمَنْ يَنْتَظِرُ الإِقَامَةَ، بلفظ" كَانَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ كَذَلِكَ يُصَلُّونَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ"

(٢) ٥/ ٢٤٧( هبّ)

(٣) لابن الأثير ٥/ ٢٣٨

الشَّمْسُ والنَّبيُّ ﷺ نَائِمٌ ، فقالَ : " أهْضِبُوا" مَعْناهُ تَكلَّمُوا وَامضُوا فِي الحَديثِ لِكَيْ يَنْتَبهَ رَسُولُ الله ﷺ " .

قُلتُ : هَكَذا رَواه ، ولَمْ يُبَيِّنْ مَنِ القَائِلُ " هْضُبُوا " ، فَيَظُنُّ مَنْ لا يَعرِفُ الحَديثَ أنَّهُ النَّبيُّ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ نَائماً .

وَإنَّما الَّذِي انْتَبَهَ عُمَرُ بنُ الخَطّاب – رضي الله عنه – ، فَكَبَّرَ ، فَانْتَبَهَ الْمُسْلِمُونَ ، ولَمْ يُمْكِنْهُمْ أنْ يُنَبِّهُوا النَّبيّ ﷺ خَوفاً أنْ يَكُونَ فِي وَحْيٍ . فَقالَ عُمَرُ: " اهْضِبُوا " أرادَ : ارْفَعُوا أصْواتَكُمْ بالكَلامِ وَالحديثِ لِكَيْ يَنْتَبِه النَّبيّ ﷺ ".

فَهَذا مَا وَقَفْتُ عَلَيهِ ، وَعَثَرْتُ بِهِ فِي حَالِ السَّماعِ وَالقِرءَةِ لِهذَا الكِتَاب . (١)

فظاهر كلام الهروي أنَّ المتكلم غير النبيِّ يدل عليه قرينة السياق لكونه كان نائماً ، ولقوله في معنى : اهضبوا " . . . لكي ينتبه رسول الله " فغير المنتبه لا يقول " اهضبوا " ليُنَبِّهَ نفسَهُ ، كما أنه لم يسم الصحابيّ الذي قال تلك الكلمة .

والحقيقة أن الكلام فيه نوع من الإيهام ، حيث يوهم لفظ (قال) أن القائل هو الرسول ﷺ ، لأنَّ (قال) لفظ مفرد ، ولم يسبق لفظ مفرد إلا لفظ الرسول ﷺ ، ولكن يزول هذا الوهم واللبس بعد سماعه والنبي نائم .

، وقد ذكر الأزهري ( قالوا ) بدلاً من ( قال ) فعُرف أن الضمير يعود على الصحابة ، وليس على الرسول فقد جاء في التهذيب : "وَفِي الحَدِيث أنَّ أصحابَ رَسُول الله ﷺ كَانُوا مَعَه فِي سَفَر فَعرَّسوا ، ولَم يَنْتَبِهوا حَتَّى طَلَعت الشمسُ والنبيُّ نَائِم ، فَقَالُوا : اهضِبُوا معنى اهضبوا أَي تكلمُوا ، وأفيضوا فِي الحَدِيث ، لكَي يَنتبه رسولُ الله ﷺ بكلامهم ".(٢) ، وذكره الزمخشري بلفظ : " فَاسْتَيْقَظَ نَاس فَقُلْنَا: أهضبوا ". (٣) ، والذي جاء في غريب الحديث لابن الجوزي : " فِي

---

(١) التنبيه ص ٤٣٩: ٤٤١ ، الغريبين ٦/ ١٩٣١ (هضب) ، وفيه وأفيضوا في الحديث بدل وَامضُوا ، ينظر الحديث في : مسند الإمام أحمد ٦/ ١٧٠ ، حديث رقم (٣٦٥٧ )

(٢) للأزهري ٦٥/٦ ( هضب)، ينظر : العباب الزاخر ١١١/١

(٣) الفائق ٤٤٧/١

الحَدِيث إِنَّهُم كَانُوا فِي سفر فَنَامُوا حَتَّى طلعت الشَّمْس فَقَالَ عمر أهضبوا أَي تكلمُوا حَتَّى ينتبه رَسُول الله قَالَ الْأَصْمَعِي هضب فِي الحَدِيث انْدفع فِيهِ " [١] وكذلك وابن الأثير[٢] فقد ذكر ما ورد في نص الحديث ، وهو ما عليه السَّلَاميّ، وقال : فَقَالَ عُمرُ.[٣]

(١) ٢/ ٤٩٧، ٤٩٨

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٦٥

(٣) ينظر : مسند أحمد ٦/ ١٧٠ حديث رقم (٣٦٥٧ )

## المبحث الثالث

## استدراكات دلالية عامة

في هذا المبحث أدرس بعض الألفاظ التي فسرها الهروي ، وذكر معناها من الناحية اللغوية والدلالية ، واعترض السَّلَاميّ على هذا التفسير، وتلك الدلالة ، بالإضافة إلى اختصاره لبعض الأحاديث بطريقة تؤدي إلى اللبس والإيهام، وأول استدراك ذكره السَّلَاميّ من هذا النوع ما يلي :

١- **الاستدراك الرابع** : ( **دين الله دَغَلاً** )

قال السَّلَاميّ وَمنْ ذلكَ ما ذُكرَ فِي تَفْسيرِ قَولِهِ فِي الحَديثِ " اتَّخَذُوا دِينَ اللهِ دَغَلاً أيْ يَخْدَعُونَ الناسَ ، وَأصْلُ الدَّغَلِ : الشَّجرُ المُلتَفُ الذي يكْمُنُ فِيهِ أهلُ الفَسادِ ، وَقالَ اللَّيثُ [١] : أَدْغَلوا فِي التَّفْسيرِ ، يُقالَ : أدْغَلْتُ فِي هَذا الأمرِ إذا أَدْخلْتُ فيهِ مَا يُخالفُهُ "

قُلتُ : " وهَذا مَا ذكرَهُ وَقدْ سهَا فِي قَولِهِ " أَدْغَلُوا فِي التَّفْسيرِ " .

وَذَلكَ خَطأٌ ، وَأيُّ تَفْسيرٍ فَسَّرُوا أُمَراءُ بَنِي مَرْوانَ ، وَإنَّما الصَّوابُ " أَدْغَلُوا فِي الدِّينِ" ، لاَ فِي التَّفْسيرِ.

فَإنْ كَانَ مَا قَدْ حكاهُ عَنِ اللَّيثِ صَحِيحاً مِنْ قَولِهِ فِي التَّفسيرِ فَهوَ خَطأٌ مِنَ اللَّيثِ ، وكانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُنبِّهَ عَليهِ ، وَيَذكُرَهُ على الصَّوابِ ، وَإنْ لَمْ يكنْ ذَلكَ مِنَ اللَّيثِ فَهوَ سَهْوٌ مِنهُ وغَفْلَةٌ . وَإنَّما هُوَ أدْغَلُوا فِي الدِّينِ ". [٢]

---

(١) سماه الأزهري في تهذيب اللغة اللَّيْث بن المظفَّر ، وقيل اسمه الليث بن نصر بن يسار الخرساني ، وقيل هو الليث بن رافع بن نصر بن يسار قال عنه الأزهري : كَانَ اللَّيْث بن المظفَّر رجلا صَالحا، وَمَات الْخَلِيل وَلم يفرغ من كتاب (الْعين) ، فأحبَّ اللَّيْث أَن ينفِّق الكتابَ كلَّه، فسمَّى لسَانه الْخَلِيل، فَإِذا رَأَيْت فِي الْكتاب (سَأَلت الْخَلِيل بن أَحْمد) ، أَو (أَخْبرنِي الْخَلِيل بن أَحْمد) فَإِنَّهُ يَعْنِي الْخَلِيل نفسَه. وَإِذا قَالَ: (قَالَ الْخَلِيل) فَإِنَّمَا يَعْنِي لِسَان نَفسه.
ــ وقال عنه ابن المعتز: كان من أكتب الناس في زمانه، بارعاً في الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو وكان كاتباً للبرامكة . ينظر : تهذيب اللغة ٢٥/١ ، بغية الوعاة ١/ ٥٥٩، ٢ / ٢٧٠

(٢) التنبيه ١/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، الغريبين ٢/ ٦٤٠ (دغل)، المُعْلم بفوائد مسلم ١/ ٤٠١

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح أنه يستدرك على الهروي بيانه لمعنى (اتَّخَذُوا دِينَ اللهِ دَغَلاً) بأن معناه ( أَدْغَلوا فِي التَّفْسِيرِ) ، ثم لاحظ أنَّ هذا نقل عن الليث ، فقال : إن كان الليث قد قاله فالليث هو المخطئ ، وإن كان الليث لم يقله فالخطأ عند الهروي ، وحقيقة الأمر أن السَّلَاميّ ليس عنده حق في هذا النقد لأمرين :

الأمر الأول : أنه قد ورد الحديث برواية أخرى وهي : " عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِذَا بَلَغَتْ بَنُو أُمَيَّةَ أَرْبَعِينَ، اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا، وَمَالَ اللَّهِ نِحَلًا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَغَلًا " [(١)] ، وحينئذ يكون تفسير الليث ، وتبعية الهروي له صحيحة تماماً ؛ لأن الإدغال في الكتاب لا يمكن أن يكون إلا عن طريق التفسير، إذ لا يمكن الإدغال في نص الكتاب بإدخال ألفاظٍ فيه ، لأن الله – سبحانه وتعالى – قد تكفل بحفظه من التحريف والتغيير والتبديل والإدغال ، فلم يبق إلا الإدغال في التفسير والتأويل .

الأمر الثاني : حتى على رواية ( الدين) فإن الإدغال في نصوص الدين بعيد تماماً ؛ لأن الله قيضّ من علماء السنة ما يبين الصحيح من الموضوع ، أما الطريق المتاح والطبيعي للإدغال في الدين فيكون عن طريق التفسير والتأويل ، ويؤكد ذلك ما ذكره الخليل عن الحسن في تفسير الحديث فقد جاء في العين: " دغل: الدَّغَلُ : دَخَلٌ مفسدٌ في الأمور ، وعن الحَسَن : اتَّخَذُوا دينَ الله دَغَلاً ، أي أدْغَلُوا في التفسير ، يعني الحدودَ ، أو حَرَّفُوا ، وأدْغَلْتَ في هذا الأمر أي أَدْخَلْتَ فيه ما يخالفه ، وكل موضعٍ يخافُ فيه الإغتيالُ : دَغَلٌ " .[(٢)]

وجاء في التهذيب : " قَالَ اللَّيْث: الدَّغلُ دَخَلٌ فِي الأمرِ مُفسد ، وَفِي الحَدِيث: (اتَّخَذوا كِتَابَ الله دَغَلا) : أَي: أدْغَلوا فِي التَّفْسِير، وَتقول: أدْغَلتُ فِي

(١) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٢٦ ، حديث رقم (٨٤٧٦)
(٢) ٣٩٢/٤ (دغل)

هَذَا الْأَمر أَي أدخلت فِيهِ مَا يُخَالِفهُ، وكلُّ مَوضِع يخَاف فِيهِ الاغتيال فَهُوَ دَغَل "[١]، وممن نقل هذا التفسير السرقسطي، وابن الأثير، وابن منظور [٢]

فما أراده الليث لا يتعارض مع ما ذكره السلامي ، لأن التفسير من الدين . والله أعلم .

٢- **الاستدراك السابع** : ( **لسَيِّدكم**)

من الانتقادات الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تفسيره للفظ (سيدكم) فقال : وَمنْ ذلكَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذا البَاب- السين مع الكاف – مِنْ ذِكْرِ السَّيِّدِ ، وَقالَ :" هُوَ كَقَولِهِ لسعْدٍ حِينَ قَالَ : " قُومُوا لسَيِّدكُمْ " أَرادَ أَفْضَلِكُمْ رَجُلاً "

قُلتُ : " وَالمَعرُوف أَنَّهُ قَالَ :" قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ " قَالَهُ النَّبيُّ – عليه السلامَ – لِجَماعَةٍ مِنَ الأَنْصارِ لَمّا جَاءَ سَعدُ بنُ مُعاذٍ – رضي الله عنه – مَحمُولاً عَلَى حِمارٍ ، وهو جَرِيحٌ ، أَصابَهُ سَهمٌ يَومَ الْخَندَق ، لِيَحكُمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ لَمَا نَقَضُوا العَهْدَ ، وَكانُّوا حُلَفاءَهُ ، فَنَزلُوا عَلَى حُكمِهِ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا وَتُسبَى نِساؤُهمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ : " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ حُكْمَ الْمَلِكِ " ، وَقالَ لِجمَاعةٍ مِنَ الأَنْصارِ كَانُوا في المَسجدِ لَمّا جَاءَ سَعدٌ : " قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ" ، أَيْ أَنزِلُوهُ وَاحْمِلُوهُ ، لاَ قُومُوا لَهُ منَ القِيامِ لَهُ ، فإنّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ ، وَإنَّما أرادَ بالسَّيِّدِ الرَّئيسَ وَالمُتَقَدِّمَ عليهِمْ ، وإنْ كانَ غَيرُهُ أَفْضَلَ مِنهُ " [٣]

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتبين أنه أخذ على الهروي ثلاثة مآخذ :

---

(١) للأزهري ٨/ ٩١( دغل)

(٢) ينظر : الدلائل في غريب الحديث ٢/ ٥٤١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٢٣ ، اللسان ١١/ ٢٤٤(دغل)

(٣) التنبيه ص٢٠٧ ، الغريبين ٣/ ٩٤٨ (سود) ، وقد ذكر محقق كتاب التنبيه أنه كذلك في مخطوط الغريبين ٢/ ٦٥ لكنه قال في الحديث : " قوموا إلى سيدكم " فأبدل مكان اللام (إلى) ص ٢٠٧ ، هامش (١)

المأخذ الأول : أنه جعل الكلام موجهاً إلى سعد ، في حين أن الكلام موجه إلى جماعة من الأنصار ، وقد نص أبو موسى المديني في المجموع المغيث على أنَّ الخطاب للأنصار لا لسعد بن معاذ قال : " وفي الحديث: "قُومُوا إلى سَيِّدكم" ، يعني سَعد بن مُعاذ، يُخاطِب الأَنصار، يعني الذي سَوَّدناه ورَأَسْناه وكان سَيِّد الخَزْرج في الجاهلية، رضي الله عنه، فجعَله نقِيباً في الإِسلام " [(١)] ، وهذا صحيح فإن الكلام لا يمكن أن يوجه إلى سعد بن معاذ ﷺ وإن كان هناك من العلماء من جعل الخطاب إلى الصحابة الموجودين من المهاجرين والأنصار ، وليس خاصاً بالأنصار فقط .

المأخذ الثاني: أنه غيَّر وبدَّل حرف ( إلى ) بـ : ( اللام) فقال : (لسيدكم ) بدلا من : ( إلى سيدكم ) فقد ورد الحديث في صحيح البخاري : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ [(٢)] ، وهو مأخذ صحيح ؛ لأن هناك فرقاً بين القيام إلى الشخص والقيام له ، فالقيام قد يكون للتعظيم ، وقد يكون لغير ذلك كالمساعدة ، والتكريم . . . الخ ، والقيام المراد هنا ليس القيام للتعظيم ، ويؤيد ذلك ما جاء في شرح الطيبي : " (قوموا إلى سيدكم) . . . ليس هذا من القيام الذي يراد التعظيم على ما كان يتعاهده الأعاجم في شيء، فكيف يجوز أن يأمر بما صح أنه نهى عنه وعرف منه التنكير فيه إلى آخر العهد؟ وإنما كان سعد بن معاذ رضي الله عنه وجعا؛ لما رمى في أكحله، مخوفا عليه من الحركة حذرا من سيلان العرق بالدم، وقد أتى به يومئذ للحكم الذي سلمت بنو قريظة إليه عند النزول على حكمه، فأمرهم بالقيام إليه ليعينوه على النزول من الحمار ويرفقوا به، حتى لا يصيبه ألم، فلا يضطر إلى حركة ينفجر منه العرق، وكان معنى قوله: (قوموا إليه) أي إلى إعانته وإنزاله من المركب، ولو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال: (قوموا لسيدكم) ". [(٣)]

---

(١) ٢/ ١٤٥، وينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤١٧(سود)
(٢) ٤/ ٦٧ ، حديث رقم (٣٠٤٣)
(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ١٠/ ٣٠٦٥

وإن كان الطيبي قد اعترض على ذلك فقال : " قوله : ليس هذا من القيام الذي يراد به التعظيم، مسلم، لكن لم قلت: إنه كان هذا القيام للتعظيم لا للإكرام؟ قال الشيخ أبو حامد: القيام مكروه على سبيل الإعظام لا على سبيل الإكرام. وقوله : (قوموا) لو كان يريد به التوقير والتعظيم لقال: قوموا لسيدكم، ضعيف؛ لأن (إلى) في هذا المقام أفخم من اللام، كأنه قال: قوموا واذهبوا إليه تلقيا وكرامة، يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلة؛ فإن قوله: (إلى سيدكم) علة للقيام له، وليس ذلك لكونه شريفا كريما على القدر، وإليه أشار الشيخ محيي الدين بقوله: أو شرف " .(١)

ومما يعضد ذلك أن المقصود بالقيام هنا هو قيام المساعدة وليس قيام التعظيم رواية الإمام أحمد حيث نص الحديث على القيام للإنزال فقد جاء في مسند الإمام أحمد : " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزِلُوهُ " فَقَالَ عُمَرُ : سَيِّدُنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : أَنْزِلُوهُ ، فَأَنْزِلُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " احْكُمْ فِيهِمْ " .(٢)

<u>المأخذ الثالث</u> : أنه اعترض على الهروي في تفسيره ( لسيدكم ) بـ : أنه ( أفضلكم ) ، وقال إنما المراد بالسيد هنا : الرئيس والمتقدِّم وليس المقصود به أنه الأفضل.

وكلمةُ السَّيِّدُ في اللغة لها معان متعددة منها : الرَّبِّ وَالْمَالِكِ وَالشَّرِيفِ وَالْفَاضِلِ وَالْكَرِيمِ وَالْحَلِيمِ ومُحْتَمِلِ أَذى قَوْمِهِ وَالزَّوْجِ وَالرَّئِيسِ والمقدَّم، والَّذِي لَا يَغْلِبُهُ والْمَلِكُ.(٣)

---

(١) المرجع السابق ١٠ / ٣٠٦٦

(٢) حديث رقم (٢٥٠٩٧) ٢٩/٤٢

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، تهذيب اللغة ١٣/ ٢٧ ، لسان العرب ٣/ ٢٢٨: ٢٣٠ (سيد)

فاعتراض السَّلَاميّ ليس على أن من معاني كلمة السيد : الأفضل ، ولكن على أن المراد بها في هذا الموطن هو الأفضل ، وقد يكون – والله أعلم – مصيباً في ذلك أيضاً ، إذ إن المقام ليس مقام تفضيل بل مقام رئاسة وحكم ، ومن ثم يكون المراد رئيسكم ، أو أعلمكم بالحكم بقرينة أن رسول الله ﷺ صوبه في الحكم ، وقال له : لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وأيضاً موقف عمر رضي الله عنه عندما قال : السيد هو الله قد يؤيد ذلك، وقد ذكر العيني المعنيين فقال : " ( إِلَى سيدكم ) أَرَادَ أفضلكم رجلاً ، وَسيد الْقَوْم هُوَ رئيسهم والقائم بأمرهم " [١] ، لأن السيد أفضل القوم ، كما ورد " قومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ" يَعْنِي سعْدَ بْنَ مُعاذ. أَرَادَ أَفْضَلَكُمْ رَجُلاً ". [٢]

## ٣- الاستدراك الثاني والعشرون : (ما فَعَل شِرادُكَ؟ )

من الانتقادات الدلالية القوية والمهمة التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تفسيره لحديث الرسول ﷺ بما لا يليق به ، ولا بمكانته ، فقال : " وَمنْ ذلكَ قَالَ فِي بَابِ الشِّينِ مَعَ الرَّاءِ وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِخَوّاتِ بنِ جُبَيرٍ[٣] : " مَا فَعَل شِرَادُكَ " ؟ يُعَرِّضُ بِقِصَّتِهِ المَعرُوفةِ معَ ذاتِ النِّحْيَيْنِ " .

قُلتُ : " وَهَذا إِقْدامٌ مِنْهُ وَقِلَّةُ مُبالاَةٍ بما يُنْسَبُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لاَ يَلِيقُ أَنْ يُضافَ إلى بعضِ صُلَحاءِ المسلمينَ أَنْ يُعرِّضَ بِقِصَّةٍ كَانَتْ فِي الجاهِلِيَّةِ قَبلَ الإسلامِ ، ويُعَيِّرَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَدرٍ مِنَ الأَنْصارِ أَمْراً قَدْ عَفَى اللهُ تعالَى عَنهُ لِقَولِهِ ﷺ : " الإِسْلامُ يَجُبُّ مَا كانَ قَبلَهُ " . . . فَإِنْ كَانَ عَلِمَ مَا عَلَيهِ مِنَ الإِثْمِ فِي ذَلكَ ،

---

(١) عمدة القاري ١٧/ ١٩١

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤١٧ ، شرح المشكاة ٢ / ١٠٢٩ ، فيض القدير ٤/ ١١٨، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ٦/ ٤٢٨

(٣) خوّات – بفتح الخاء وتشديد الواو – وهو الصحابي فارس رسول الله ﷺ بن جبير بن النعمان بن أمية الأَنْصارِيّ أبو عَبْد الله، ويُقال أبو صالح المدني ، روى عن النبي ﷺ أحاديث ، قد شهد أحداً وما بعدها ( ت : ٤٠ هـ ) ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٤٥٥، ٤٥٦ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٨/ ٣٤٧، ٢٤٨

ثُمَّ أَقْدَمَ عَلَيهِ جَهْلاً بذَلِكَ مِنهُ ، لَقَدْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَإِنْ كَانَ غَفْلَةً مِنْهُ وَسَهْواً مِنْ غَيْرِ اعْتِقادٍ مِنهُ لِذَلِكَ رَجَوتُ لَهُ إِذا تَابَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ذَلك

وَإِنَّما قَالَ النّبيُّ ﷺ ذَلك لِخَوّاتٍ يَوماً ، وَرَآهُ وَاقِفاً يَنظُرُ إِلى نِسوةٍ مِنَ الأَعْرابِ في بَعضِ الطُّرُقاتِ، وكانَ العَهدُ قَرِيباً بالإسلامِ، وكانُوا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي حَالِ العَرَبِ – مَا لَمْ يُنْهَوا عَنْ أَمْرٍ مِنْ أَمرِهِمْ – وَقَبلَ نُزُولِ قَولِهِ تَعالَى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ [1] فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ : " مَا هَذا يَا خَوّاتُ؟. فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللهِ بَعِيرٌ شَرَدَ لِي ، فَأَنا أَتْبعُهُ وَأَسْأَلُ عَنهُ " . فَأَعْرَضَ عَنهُ رسول الله ﷺ، ثُمَّ رَآهُ بَعدَ ذَلكَ فَقَالَ: " مَا فَعَلَ شِرادُكَ يَا خَوّاتُ " ؟ فَقَالَ : " ذَهبَ يَا رَسُولَ اللهِ " .

وَالحديثُ مَشهُورٌ، وَهوَ فِي فَوائِدِ أَبِي عَبدِ اللهِ بنِ مَخلَدٍ، وَفيهِ قِصّةٌ مَذْكُورةٌ فيهِ. . . وَإِنّما تَقَعُ مِنْ هَذا المُصَنِّف هَذِه السَّقَطَاتُ لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بالأخبارِ وَالآثارِ، وأَنّهُ لَمْ يَعرِفْ إلاَّ قِصّةَ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ ، لأَنّهُ قَدْ عَرَفَها مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ، وَضَربَتِ العَرَبُ بِها المَثَلَ ، فَقالُوا : " أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ " [2] فَحَمَلَ فِعلَ الجَاهِلِيّةِ وَمَا جَرَى فِيهَا – مِمّا عَفَى اُلله عَنهُ بالإسْلامِ – عَلَى الصَّحابةِ ، وَأَضافَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لاَ يَلِيقُ بأَخْلاقِهِ الشَّرِيفةِ ، الَّتِي قَالَ اللهُ تَعالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .[3] ، [4]

---

(١) سورة النور الآية (٣٠)

(٢) جمهرة الأمثال١/ ٥٣٨ ، ٢/ ٣٢٢، الأمثال للهاشمى ص ٢٢ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٥٠٣

(٣) سورة القلم الآية (٤)

(٤) التنبيه ص٢٤٢ ، الغريبين ٣/ ٩٨٥ (شرد) ، وتتمة كلامه فيه : " يُعرِّضُ بقصّته مع ذَاتِ النِّحْيَيْنِ ، وهي معروفة ، وأرَادَ بِشِرَادِهِ أنَّه لَمّا فَرغَ شَرَدَ في الأرضِ وانقَلَب فَرَقاً "

وقد اتفق ابن الجوزي مع السَّلَاميّ في نقده للهروي ، وأن هذا لا يجوز لا نقلاً ولا شرعاً فقال : " وَقَالَ رَسُول الله لخوات بن جُبَير مَا فَعَلَ شِرادُكَ قد فسره أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ فَقَالَ عرَّض رَسُول الله بِقِصَّتِهِ مَعَ ذَات النحيين ، وَأَرَادَ بشراده أَنه لما فعل ذَلِك شرد فِي الأَرْض خوفًا ، وَهَذَا غير صَحِيح نقلا وَلَا جَائِز شرعاً فَإِن الحَدِيث إِذا سيق فَإِنَّهُ لم يرد ذَلِك ، وَأما الشَّرْع فَمَا كَانَ بِالَّذِي يوبخه عَلَى أَمر قد كَانَ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام يجب مَا قبله ". (١)

أما ابن الأثير فقد ذكر خطأ الهروي ، وقال : بأن الجوهري فسره كذلك ، ثم ذكر تخطئة ذلك فقال : " وكَذَلِكَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ ، وَذَكَرَ القِصَّة، وَقِيلَ إِنَّ هَذَا وهمٌ مِنَ الْهَرَوِيِّ والجوهَري وَمَنْ فسَّره بِذَلِكَ " (٢) وكذلك الزَّبيدي في تاج العروس .(٣) ، ولم يصرح الجوهري بذلك ، ولكنه كنى بذلك حيث عقب على الحديث بقوله : وتبسم رسول الله ، أي كأنه يريد أن يقول: أن الرسول عرَّض له بذلك عن طريق الابتسامة ، وهو فهم صحيح من ابن الأثير جاء في الصحاح: " قال له رسول الله ﷺ : " يا خوات كيف كان شرادك ، وتبسم رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، قد رزق الله خيراً ، وأعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ" (٤) ، " أي: النّقصان بعد الزّيادة، كقولهم: العنوق بعد النوق، أي: بينا كنت في كَوْرِ الزّيادة إذا أنت تَحُور راجعا إلى النقصان " (٥)

---

(١) غريب الحديث١/٥٢٧
(٢) النهاية ٢/ ٤٥٧
(٣) ٨/ ٢٥٠( شرد)
(٤) الصحاح ٦/ ٢٥٠٤ (نحا)
(٥) العين ٣/ ٢٨٧ ، تهذيب اللغة ٥/ ١٤٨ ، الصحاح ٢/ ٦٣٨، مقاييس اللغة ٢/ ١١٧( حور)

٤- **الاستدراك السابع والعشرون** : ( **الضِّحِّ والرِّيح** )

من المآخذ الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي تفسيره للحديث برأيه دون علم بالمعنى فقال : " وَمِمّا غَلِطَ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَحَرَّفَ مَعْنَاهُ ، وَغَيَّرهُ ، وَأَخْطأَ فِي تَأْوِيلِهِ مَا ذَكَرَهُ فِي بَاب الضَّادِ مَعَ الحَاءِ قَالَ : وَفِي الحديثِ " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الضِّحِّ [١] والرِّيحِ أرادَ كَثْرةَ الخَيلِ وَالجَيْشِ ، يُقالَ : جَاءَ فُلانٌ بالضِّحِّ والرِّيحِ أيْ مَا طَلَعتْ عليهِ الشَّمْسُ وَهَبَّتْ بِهِ الرِّيحُ أيْ الْمَالِ الكَثِيرِ ".

قُلتُ : " وَهَذا تَفسِيرُ مَنْ لاَ يَعرِفُ الحَدِيثَ ، وَلاَ يَعْلَمُ مَعْنَاهُ ، ولاَ يَدْرِي مَا وَجْهُهُ ، وَلاَ على أيِّ سَبَبٍ ذُكِرَ.

وإنّما الحَدِيثُ أنَّ أبا خَيْثَمَةَ الأَنْصارِيَّ ثُمَّ السَّالِمِيَّ كانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوةِ تَبُوكَ مِنْ غَيرِ عُذْرٍ مَعَ مَنْ تَخَلّفَ مِنَ المُنافِقِينَ وَغَيرِهِمْ، وَكَانَتْ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَرَجعَ أَبُو خَيثَمَةَ يَوماً إلى بَيتِهِ ، وَقَدْ رَشَّتْ لَهُ زوجتُهُ البَيتَ ، وَظَلَّلَتْهُ ، وَهَيأتْ لَهُ طَعاماً لِيأْكُلَ ، فَقالَ: يَكُونُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الضِّحِّ والرِّيحِ – يَعنِي فِي الشَّمْسِ وَالحَرِّ –؛ وَأَكُونُ أنا فِي الظِّلِّ ، وَاللهِ لاَ دَخَلْتُ البَيتَ وَلاَ طَعِمْتُ حَتَّى أَتَهيَّأَ لِلخُرُوجِ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ " ثُمَّ إنَّهُ خَرَجَ قَاصِداً إلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِه.[٢] هَكَذا رَوَاهُ ابنُ إسْحاقَ فِي المَغازِي [٣] وَالواقِدِيُّ أيْضاً [٤]

فَأَمّا مَا قَالَهُ مُؤلِّفُ الغَرِيبَينِ مِنْ أنَّ مَعنَى الحَدِيثِ كَثْرةُ الجَيشِ وَالخَيْلِ ؛ فَذَاكَ مَعْرُوفٌ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ فِي الجَيشِ لاَ مَعْنَى لِمَا قَالَهُ، وَلاَ فَائِدةَ فِيمَا ذَكرَهُ ، إذْ قَدْ عُلِمَ أنَّ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ فِي الجَيْشِ وَالخَيْلِ وَكَثْرةِ العَدَدِ فِي تِلْكَ الغَزاةِ ، وَهِيَ آخِرُ الغَزَواتِ. وَإنّما تَذكّر أَبُو خَيْثَمَةَ وَفَكَّرَ ؛ كَيْفَ قَدْ تَخَلّفَ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام فِي تِلْكَ الغَزواةِ مِنْ غَيرِ عُذرٍ ، وكانَ قَدْ تَهيّأَ لِلغَزْوِ فَنَدِمَ عَلَى

---

(١) وَ(الضِّحُّ) بِالْكَسْرِ (الضاد) وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ المهملة الشَّمْسُ.ينظر : مختار الصحاح ص ١٨٢ (ضحح)

(٢) ينظر : دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢٢٢، ٢٢٣

(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٢٠

(٤) ينظر : المغازي للواقدي ٣/ ٩٩٨

تَأَخُّرِهِ وَتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهوَ فِي الشَّمْسِ وَالحرِّ. وكَيْفَ لَمْ يُشارِكْهُ فِي الشِّدّةِ ؟ فَأَقْسمَ أَنْ لاَ يَدْخلَ بيتَهُ ، وَلاَ يَأْكلَ طَعامَهُ ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى يَلْحَقَ برَسُولِ اللهِ عليه السلامُ ، فَفعلَ – رضي الله عنه – وَالعَجَبُ مِنْ هَذا الْمُؤلِّفِ أَنّهُ قَالَ:" فِي أَوَّلِ الكِتابِ: مالِي فِيهِ تَفسِيرٌ إلاَّ أَنِّي قَدْ أَلّفْتُهُ مِنْ كَلامِ العُلَماءِ" .

وَهَذا التَّفْسيرُ مِنْ كَلامِهِ لاَ مِنْ كَلاَمِ العلماءِ ، وَلاَ أَعْلَمُ أَحداً مِنَ العُلَمَاءِ ذَكَرَ هَذا التَّفْسِيرَ فِي هَذا الحَدِيثِ سِواهُ ، فَأَخْطأَ فِيما شرحَهُ ، وَغَيَّرَ مَعْناهُ ".(١)

وقد اتفق اللغويون على انتقاد الهروي في بيانه لمعنى الضح والريح بـــ: كثرة الخيل والجيش ، ولكن اختلف أسلوبهم في ذلك فانتقده ابن الجوزي بشدة كالسَّلَاميّ حيث قال بعد ذكر الحديث : " وقد فَسَّرَهُ الهَرَوي تفسيرَ مَنَ لا أُنْسَ لـه بالنَّقْلِ فقال : ورسولُ اللَّهِ في الضَّحِ والريحِ أراد كثرةَ الخيلِ والجيشِ وهذا لا معنى له ها هنا " (٢) ، أما ابن الأثير فقد اكتفى بذكر المعنى الصحيح فقال فِي حَدِيثِ أَبِي خَيثَمة : " يكونُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي الضِّحِّ والرِّيح : " أَيْ يكونُ بارزاً لِحرِّ الشمسِ وهُبُوب الرِّياح " ، ثم أعقبه بتفسير الهروي وقال : " وَذَكَرَهُ الهَروي فَقَالَ : أَرَادَ كثرةَ الخَيل والجَيش ، يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ بالضِّحِّ والرِّيح: أَيْ بِمَا طَلَعت عَلَيْهِ الشَّمْسُ وهبَّت عَلَيْهِ ، الريحُ ، يعنُون المالَ الكثيرَ. هكَذَا فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ. والأوّلُ أَشْبَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ. " (٣)

وجاء في اللسان : " الضِّحُّ : الشَّمْسُ ، وَقِيلَ : هُوَ ضَوْؤُهَا ، وَقِيلَ : هُوَ ضَوْؤُهَا إِذا اسْتَمْكَنَ مِنَ الأَرض ، وَقِيلَ : هُوَ قَرْنُها يُصِيبُكَ ، وَقِيلَ : كلُّ مَا أَصابته الشَّمْسُ ضِحٌّ ".(٤)

---

(١) التنبيه ص٢٧٤ ، ٢٧٥ ، الغريبين ٣/ ١١١٧(ضحي)
(٢) غريب الحديث ٢/ ٧
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٧٥
(٤) اللسان ٢/ ٥٢٤ (ضحح)

ويقول المبرد : " والضح : الشمس ، وليس من : ضحيت ، يقال : جاء فلان بالضح والريح يراد به الكثرة و. . . إذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور، فإذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء، ممدود مفتوح الأول " [١] ،وَقَالَ الأَصمعي: الضِّحُّ الشَّمْسُ بِعَيْنِهَا ، وأَنشد :

أَبيَض أَبْرَزَه للضِّحِّ راقِبُه *** مُقَلَّد قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُوم [٢]

جاء في التهذيب عَن أَبي الهَيْثم أَنه قَالَ : " الضِّحّ كَانَ فِي الأَصل الوضْح، فحذفنا الْوَاو، وزيدت حاء مَعَ الْحَاء الْأَصْلِيَّة ، فقِيل : الضِّحّ ، قَالَ الأَزهريّ: والصّواب أَن أَصله الضِّحْيُ ، من ضَحِيَت الشّمسُ ".[٣] " فَاسْتَثْقَلُوا الْيَاءَ مَعَ سُكُونِ الْحَاءِ فَثَقَّلُوها، وَقَالُوا الضِّحُّ ".[٤] ، ومما يؤكد أن المقصود بالضح الشمس أو الحر ، وروده في مقابلة الظل في حديث : " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضِّحِّ وَالظِّلِّ،وَقَالَ: " مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ"[٥] ، " أي يكون نِصْفه في الشمس ونِصْفُه في الظِّل "[٦]

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الحِرْباء :

أكهبَ الأعلى وراحَ كأنَّهُ *** مِنَ الضِّحِّ وَاسْتِقْبَالِهِ الشَّمْسَ أَخْضَرُ.[٧]

، وفي التهذيب : " قَالَ أَبُو الْهَيْثَم فالضِّحُّ نَقِيضُ الظِّلِّ " .[١]

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١٦٩/١

(٢) البيت من ( البسيط ) لعلقمة في ديوانه ص ٩ ، وبلا نسبة في : تهذيب اللغة ٥/ ١٠٣، اللسان ٢/ ٥٢٤ (ضحح) ، ١٢/ ٤٥٦(فعم)

(٣) التهذيب ٣/ ٢٥٧ ، تاج العروس ٦/ ٥٦٥ ( ضحح )

(٤) لسان العرب ٢/ ٥٢٤ (ضحح)

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٤/ ١٤٧ ، حديث رقم (١٥٤٢١)

(٦) النهاية ٣/ ٧٥

(٧) البيت من ( الطويل ) في ديوانه ص ١٣١، معجم ديوان الأدب ٣/ ٣٠ ، ولسان العرب ٢/ ٥٢٤ (ضحح)

وَحَدِيثُ عيَّاش بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ " لمَّا هاجَر أقسَمَت أمُّه بالله لا يظلّها ظِلٌّ ولَا تزَال فِي الضِّحِّ والرِّيح حتَّى يرْجِعَ إِلَيْهَا " [٢]، ومن ثم يَكُونُ المعنى : أجلس أنا هنا ورسول الله " بَارِزًا لِحَرِّ الشَّمْسِ وَهُبُوبِ الرِّيَاحِ " [٣]

وأظن – والله أعلم – أن خطأ الهروي جاء من المثل العربي : " جاء بالضِّحّ والرِّيح " فهو من أمثال العرب [٤] أي ، " إِذا جَاءَ بِالْمَالِ الْكثير، يعنون أَنه جَاءَ بِمَا طلعت عَلَيْهِ الشَّمْس وهبَّت بِهِ الرّيح ".[٥] ، فأخذ هذا المعنى وأنزله على الحديث من غير نظر هل هو مناسب للدلالة المرادة من الحديث أم لا ، ويؤكد ذلك وروده بهذا المعنى في حديث الزُّبَيْر : " أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ارْتُثَّ – أي حمل من المعركة وقد أثخنته الجراح – يَوْمَ أُحُدٍ فَجَاءَ بِهِ الزُّبَيْرُ يَقُودُ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَلَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ كَعْبُ عَنِ الضِّحِّ وَالرِّيحِ لَوَرِثَهُ الزُّبَيْرُ وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا " .[٦] ، والمعنى أنَّ كعباً لو مات عَنْ كل مال طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الريح لورثه الزبير [٧] ، كَنَى بِهِمَا عَنْ كَثْرة المالِ [٨] ،

ولذلك ذكره ابن قتيبة في باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام فقال : " له الضِّحُّ والريح الضِّحُّ : الشمس ، أي : ما طلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح " . [٩]

---

(١) ٣/ ٢٥٧ ، لسان العرب ٢/ ٥٢٤ (ضحح)

(٢) النهاية ٣/ ٧٥

(٣) السابق نفسه

(٤) ينظر: الأمثال للهاشمى١/١١٠ ، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية ص ٢٧ ، ١٣١

(٥) تهذيب اللغة ٣/ ٢٥٧ (ضح)

(٦) ينظر : المخلصيات٣/ ٤٢٩، ٤٣٠

(٧) غريب الحديث للخطابي ٢/٢١١، ٢١٢

(٨) ينظر : النهاية ٣/ ٧٥ ، تاج العروس ٦/ ٥٦٥

(٩) أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب ص ١٠

٥- **الاستدراك الثلاثون** : ( **أن يَعْبِطُوا ضُروعَ الْغَنَم** )

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي خطأه في بيان المعنى المراد من قول الرسول ﷺ " أنْ يَعْبِطوا ضروعَ الغنم ".

فقال : وَذكرَ فِي هذا الباب – الباء مع القاف– قال : " وَفِي الحَديثِ : " مُري بَنِيكِ أنْ يَعْبِطُوا ضُرُوعَ الغَنَمِ أرادَ لاَ يَعْبِطُوا : أيْ لاَ يَعْقِرُوها فَيُدْمُوها ، كَرِهَ النَّهْكَ فِي الحَلْب .

وَالْعَبِيطُ : الدَّمُ الطَّرِيُّ .

وَهُمْ يُضْمِرُونَ أنْ يُعْمِلُونَها ، أَرَادَ أنْ لاَ يَسْتَقْصُوا حَلْبَهَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْها الدَّمُ " .

قُلْتُ : "هَذا مَا ذَكرَهُ ، وَتَكَلَّفَ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَتَعَنَّى فِي تَأْوِيلِهِ ، وَلَوْ كَانَ يَعْرِفُ الحَدِيثَ لَكُفِيَ هذا العَنَاءَ، وَلَمْ يَحْتَجْ إلى التَّعَسُّفِ؛ لأَنَّهُ قَدْ غَيَّرَ لَفْظَ الحَدِيثِ .

وَالَّذِي جَاءَ فِي الحَدِيثِ " مُري بَنِيكِ أنْ يُقْلِّمُوا أَظَافِرَهُمْ أنْ يَعْبِطُوا بِهَا ضُرُوعَ الغَنَمِ "أَرادَ لِئَلاَّ يَعْبِطُوا وَلَمْ يُرِدِ الاسْتِقْصَاءَ فِي الحَلْب. . . وَإِنَّما أرادَ فِي هَذا الحَدِيثِ النَّهْيَ عَن تَرْكِ تَقْلِيمِ الأَظْفارِ ؛ لِئَلاّ تَطُولَ فَتَصِيرَ بِحَيثُ تَعْبِطُ ضُرُوعَ المَاشِيَةِ كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ البَادِيَةِ وَالأكْرَادُ وغَيْرُهُمْ مِمّنْ يَعْمَلُ الأعْمالَ " .(١)

من خلال كتب اللغة والغريب وجدت أن بعضهم اقتصر على : المعنى الذي ذكره الهروي ، وهو عدم الحلب بالكامل ، حتى لا تتعرض البهيمة للإيذاء بنزول الدم ، جاء في النهاية : " أَيْ لَا يُشَدِّدُوا الحلب فيَعْقِرُوها ويُدْمُوها بالعَصْر، مِنَ العَبِيط، وَهُوَ الدَّم الطَّرِيُّ، ولَا يَسْتَقْصُون حَلَبها حَتَّى يَخْرُج الدَّم بَعْدَ اللَّبن" (٢)

---

(١) التنبيه ص/٢٩١: ٣٠٠ ، الغريبين ٤/ ١٢٢٠ ( عبط) ، وفيه " مُري بَنيك لا يَعْبِطُوا ٠٠" بحذف ( أن) وبقاء عملها

(٢) لابن الأثير ٣/ ١٧٣ ، المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، محمد ضياء الأعظمي١/ ٣٥٠ ، لسان العرب ٧/ ٣٤٧ (عبط)

في حين ذكر البعض المعنيين جميعاً ، ومنهم شيخ الهروي الخطابي فقال: " وقوله أَنْ يُوجِعُوا معناه: لئلّا يُوجِعُوا كقوله تعالى:﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾[1] أي لئلّا تَضِلُّوا . . . وقوله : أو يَعْبِطُوا ضُروعَ الغَنَم مَعْناه أو يَعْقُروها فيُدَمُّوها. . . وقوله: مَرِي بَنِيك أن يُحْسِنُوا غِذاءَ رِباعِهم" . . المعنى أنه كره استِقْصَاءَ الحَلَب إبقَاءً عَلَى الرِّباعِ. يَقُولُ: إذا حَلَبْتَ فَابْقِ في ضُروعها ما يُغَذّي رِباعَها ".[2]

وممن أشار إلى هذا الزمخشري جاء في الفائق : "أي مَخَافَة أَن يوجعوا. يعبطوا: يعقروا ويدموا. الرِّباع: جمع ربع. وَأَرَادَ بِإِحْسَان غذائها أَلا يستقصي جلب أمهاتها إبْقَاء عَلَيْهَا". [3]

والحقيقة : أن المعنيين مذكوران في الحديث :

**المعنى الأول** : وهو تقليم الأظافر حتى لا تتعرض الماشية للعبط ، وهو الجرح والشق .

**والمعنى الثاني** : هو عدم استقصاء الحلب وترك جزء منه ؛ لأن ذلك يسبب الإيذاء للماشية ولنتاجها حيث يقل اللبن بهذا الاستقصاء، وليس المراد أن الاستقصاء سيؤدي إلى إدماء البهيمة كما ذهب الهروي ، والسبب الذي جعل الهروي يبينه بهذا المعنى هو اقتصاره على جزء من الحديث ، ومما يرجح قول السَّلَاميّ رواية الإمام أحمد حيث جاء الحديث ببيان العلة من تقليم الأظافر، حتى لا تعبط الماشية ، فقد جاء في المسند " سَمِعْتُ سَوَادَةَ بْنَ الرَّبِيعِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ فَأَمَرَ لِي بِذَوْدٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي :" إِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ فَمُرْهُمْ فَلْيُحْسِنُوا غِذَاءَ رِبَاعِهِمْ ، وَمُرْهُمْ فَلْيُقَلِّمُوا أَظْفَارَهُمْ ، لَا يَعْبِطُوا بِهَا ضُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ إِذَا حَلَبُوا ". [4]

---

(١) سورة النساء من الآية : ( ١٧٦)
(٢) غريب الحديث ١/ ٤٤٦، ٤٤٧
(٣) الفائق ٢/ ٢٦٧
(٤) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/ ٤٨٤ ، رقم (١٥٩٦١ )

ومما يعضد ذلك : أن العبط في اللغة الشق والجرح " عَبَطَ الشَّيءَ والثَّــوْبَ يَعْبِطُه عَبْطاً : شَقَّهُ شَقًّا صَحيحاً ، فَهُوَ مَعْبُوطٌ وعَبِيطٌ "[١] ، " عَبَطْتُ النّاقَةَ عَبْطاً، واعتبطتُها اعتباطاً إذا نحرتُها من غير داءٍ [٢] ،" فَالْعَبْطُ: أَنْ تُعْبَطَ النَّاقَةُ صَحِيحَةً مِنْ غَيْرِ دَاءٍ وَلَا كَسْرٍ". [٣] ، واعْتبطتُ النّاقةَ: ذبحتهاْ من غيرْ علةٍ؛ مثلُ عبطتها، وأصلهُ الشقّ [٤]، قال رؤبة:

علي أنمارٌ من اعتباطي ***** كالحية المُجتَابِ بالأرقاط[٥]

واعْتبط : جرح [٦]

## ٦- الاستدراك الثاني والثلاثون ( الْعَرْش )

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّامي على الهروي التأويلات الضعيفة فقال : "وَمنْ ذَلكَ قال في باب العَين مَعَ الرَّاءِ : " فِي الحَديثِ : " اهْتَــزَّ العَــرْشُ لمَوتِ سَعْدٍ قِيلَ أَرادَ بالعَرْشِ : الجَنازَةَ ، وَهيَ سَريرُ المَيِّتِ ، وَاهْتِزَازُهُ فَرَحُهُ بأَنَّه حُمِلَ عَلَيهِ إلى مَدْفَنِهِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلكَ . واللهُ أعلَمُ بالتّأْوِيلِ "

هَذَا مَا ذَكَرَهُ

قُلتُ : " وَهَذا تَأويلٌ بَعيدُ ، وَلا يُحْمَلُ كَلَامُ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى مِثْلِ هَذا التَّأْوِيلِ البَعِيدِ.

وكانَ المُنافِقُونَ قَالُوا فِي حَقِّ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ : إنَّهُ خَفٌّ على السَّرِيرِ ، فَاهْتَزَّ السَّرِيرُ لِخِفَّتِهِ ؛ لأَنَّهُ حكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا لاَ يَسْتَحِقُّونَهُ .

---

(١) تاج العروس ١٩/ ٤٦٦

(٢) العين ٢/ ٢٠(عبط)

(٣) مقاييس اللغة ٤/ ٢١١( عبط)

(٤) العباب الزاخر ١/٢٨٣، يراجع: تهذيب اللغة٢/١٠٩،١١٠، شمس العلوم ٧/٤٣٤٤ (عبط)

(٥) الرجز لرؤبة في ديوانه ص ٨٥ ، تاج العروس ١٩/ ٣١٠ (رقط) ، ٤٦٥ (عبط).

(٦) العباب الزاخر ١/٢٨٣(عبط)

وكَذَبَ المُنافِقُونَ ، فَرَدَّ عَلَيهِمْ ذَلِكَ جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارِيُّ ، فَقالَ : سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِموتِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ رضي الله عنه " فَهَذا الحَدِيثُ يُبْطِلُ كُلَّ تأوِيلٍ تَأَوَّلَهُ مُتَأَوِّلٌ مِنَ الجَهْمِيَّةِ فِي نَفْيِهِمُ العَرْشَ ، وأنَّ المُرَادَ بِهِ السَّرِيرُ الذِي يُحْمَلُ عَلَيهِ المَيِّتُ .

وَقَدْ ذَكَرَهُ مُؤَلِّفُ هَذا الكِتَابِ أَبُو عُبَيدٍ أَيْضاً فِي بَابِ الهَاءِ مَعَ الزَّاي عَلَى الصَّوابِ فَقالَ " فِي الحديثِ " " اهْتَزَّ العَرْشُ لِموتِ سَعْدٍ " [١] . . . وَأَكْثَرُ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى أَنَّهُ عَرشُ الرَّحْمَنِ تَبارَكَ وَتَعالَى .

قُلتُ : وَمَنْ يَذْكُرُ أَنّ أكثرَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى أَنّهُ عَرشُ الرَّحْمَنِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَذْكُرَ هَذا التَّأْوِيلَ البَعِيدَ المَعْنَى مِنَ الحديثِ هُنا، فَيُشَكِّكَ فِيهِ مَنْ لاَ يَعرِفُ الحَدِيثَ " .[٢]

من خلال كلام السَّلَاميّ يتضح أنه يستدرك على الهروي بيانه بـ : أن المقصود بالعرش هو السرير الذي وضعت عليه جنازة سعد ، وهو تأويل بعيد، فكان ينبغي عليه ألا يقتصر على تلك الرواية ، بل إذا أراد الاقتصار فكان ينبغي عليه أن يذكر الرواية الصحيحة ، وهي رواية الجمهور، ويرُد هذه الرواية الضعيفة التي ردها الصحابة – رضوان الله عليهم – حتى لا يعتمد عليها من يريد الطعن في الإسلام مثلما حدث مع المنافقين ، وقالوا بأن المقصود : اهتزاز سريره بسبب حكمه في بني قريظة ، فرد عليهم جابر ﷺ بقوله : " سمعت رسول الله ﷺ يقولَ: " اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " [٣] ، وهو استدراك له وجه خاصة أنَّ معظم شرّاح الحديثِ ، واللغويين إذا أرادوا أن يذكروا هذا التأويل

---

(١) الغريبين ٦/ ١٩٢٩( هز)

(٢) التنبيه ص ٣٠٧ : ٣٠٩ ، والغريبين ٤/ ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ( عرش)

(٣) الحديث في الصحيحين ، في صحيح البخاري ٥/ ٣٥،الناشر: دار طوق النجاة ، رقم (٣٨٠٣) كتاب فضائل الصحابة ، بَابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وصحيح مسلم ٧/ ١٥٠ ، رقم (٢٤٦٦) فضائل الصحابة ، بَابُ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يذكرون رأي الجمهور معه [١] " وَالْأَكْثَر على أَنه عرش الــرَّحْمَن وَهُــوَ كَــذَلِك مَذْكُور فِي الحَدِيث الصَّحِيح وَمَعْنَاهُ فَرح أهل الْعَرْش بقدومه على الله لما رَأَوْا من مَنْزِلَته وفضله وإكرام ربه لَهُ " [٢] ، " وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُريد بِالْعَرْشِ هاهنا السَّــرِيرُ الَّذِي حُمِلَ عَلَيْهِ سعد بن معاذ حين نُقِلَ إِلى قَبْرِهِ " [٣] ، لكــن مــا يؤخــذ علــى السَّلَاميّ حدته في استدراكه خاصة وأن الهروي قد ذكر الرأي الصواب في موطن آخر كما أخبر هو – أي السَّلَاميّ – ومن ثم فالهروي لم يذكر الرأي الراجح فــي هذا الموطن اعتماداً على أنه قد ذكر الصواب سابقاً.

## ٧- الاستدراك الثالث والثلاثون ( ثُعْلَبَان )

من الأخطاء الدلالية التي وقع فيها الهروي ، وانتقده عليها السَّلَاميّ عــدم دقته في فهم بعض الألفاظ كــ : كلمة ( ثُعْلَبان ) فقال : " وَمنْ ذلكَ قَالَ فِي بَــاب العَين مَعَ الصَّادِ في خَبر رَواهُ عَبْدُ الله بنُ نُفَيْعٍ في شَأن صنَم قَالَ :" فَجاءَ ثَعْلَبَانِ فَأَكَلا الجُبْنَ وَالزُّبْدَ ، ثُمَّ عَصَلا عَلَى رَأْسِ الصَّنَم أي بَالاَ ".

هَكَذا ذَكَرَ فِي كِتابهِ ثَعْلَبانِ بِلَفْظِ التَّثْنِيةِ. "

قُلتُ : " وَهَذا قَبيحٌ مِنْ مِثلِ هَذا المُصَنِّفِ مَعَ عِلمِهِ وَفَهمهِ وَدِرايَتِهِ ، كَيــفَ ذَهبَ عليهِ مِثلُ هذا حَتَّى أخطَأَ فِي تَفسِيرِهِ ، وَصَحّفَ فِي روايَتِهِ.

وَإِنَّما الحَديثُ أَنَّ رجُلاً كَانَ يَعبُدُ صَنَماً فِي الجَاهِلِيَّةِ قَبلَ الإِســلامِ ، وَكــانَ يَجيءُ باللَّبَنِ والزُّبْدِ ، فَيُلقِيهِ عَلى رَأْسِ صَنَمِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : اطْعَمْ .

فَفَعلَ ذَلكَ بِهِ يَوماً ، وَقَعدَ عِندَهُ لِينظُرَ مَنْ يَأكُلُ اللَّبَنَ والزُّبْدَ ، فَجاءَ ثُعْلُبانٌ – وَهوَ الذَّكرُ مِنَ الثَّعالِبِ ، اسْمٌ لَهُ مَعرُوفٌ عِندَ العُلَماءِ ، لاَ مُثَنّــى كَمــا ذَكَــر–

(١) ينظر : غريب الحديث للحربي ١/ ١٧٣ ، التهذيب ٥/ ٢٣٠ ، ٢٣١ (هز) ، النهايــة ٣/ ٢٠٧ ، لسان العرب ٥/ ٤٢٤، تاج العروس ١٥/ ٣٨٥ (هزز)

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٦٤

(٣) لسان العرب ٥/ ٤٢٤ (هزز)

فَأَكَلَ اللَّبَنَ وَالزُّبْدَ ، ثُمَّ عَصَلَ عَلَى رَأسِ الصَّنَمِ ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَضَرَبَ الصَّنَمَ فَكَسَرَهُ.

ثُمَّ جَاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فَأَخبَرَهُ بذلكَ ، وَأَسلَمَ وَقَالَ فِيهِ شِعراً :

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأسِهِ **** لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيهِ الثَّعَالِبُ[1]

هَكَذا رَواهُ العُلَماءُ . والحديثُ مَذْكُورٌ فِي الكُتُبِ . . . لاَ يَخْفَى هَذا علَى المُتَعَلِّمِينَ المُبْتَدِئِينَ ، فَكَيفَ على العُلَماءِ المُبَرِّزِينَ! وهذا يَدُلُّ على أنهُ نَقَلَهُ مِن الصُّحُفِ ، فَأَخْطأَ فِيهِ ، ولَمْ يَحفَظْهُ مِن العُلَماءِ فَيُحْكِهَهُ عَنْهُمْ ، وَيَحْكِيَهُ " [2].

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت النص كما ذكر السَّلَاميّ ، وممن نقل كلام الهروي كما هو دون تنبيه أو تعقيب ابن سيده حيث نقل كلام الهروي، واكتفى به ثم قال : " حَكَاهُ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين " .[3] مع أنه في كتابه المخصص ذكر أن الثعلبان اسم ذكر الثعالب فقد جاء فيه : " الثَّعْلب يقَعُ على المذكّر والمؤنَّث يُقَال : ثَعْلبٌ ذَكرٌ وثَعْلب أنثَى وَإِذا أرادُوا الاسمَ الَّذِي لَا يكونُ إِلَّا للمذَكّر قَالُوا : ثُعْلُبانٌ " [4] وجاء في أدب الكتاب : " حتى تقول " ثُعْلُبانٌ " فيكون للذكر خاصة" [5] " ثُعْلُبَانٌ بِضَمِّ الثَّاءِ وَاللَّامِ " [6]

---

(١) البيت من الطويل ، قَيل : لغاوِي بْنُ ظالِمِ السُّلَمِيّ ، وَقِيلَ : هُوَ لأَبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، وَقِيلَ : هُوَ لعَبَّاس بْنِ مِرْداس السُّلَمي ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ ، في ملحق ديوانه ص ١٥١ ، أدب الكاتب ص ١٠٣ ، ٢٩٠ ، الصحاح ١/ ٩٣ ، المخصص ٥/ ٧٦ ، اللسان ١/ ٢٣٧ ، " ، يعني صنماً بال عليه ثعلب. شمس العلوم ٢/ ٨٤٥

(٢) التنبيه ص ٣١٠ ، ٣١١ ، الغريبين ٤/ ١٢٨٥ ( عصل) ، وفيه ( عصَّلا) بتشديد عين الكلمة

(٣) المحكم ١/ ٤٣٩(عصل)

(٤) ينظر : ٥/ ٧٦ ، لابن قتيبة ص ١٠٣

(٥) لابن قتيبة ص ٢٩٠

(٦) المصباح المنير ١/ ٨١ ( ثلعبان)

وقد اتبع ابن الجوزي منهج السَّلَاميّ في شدة الانتقاد للهروي فقال بعد أن ذكر كلام الهروي : " وَهَذَا جهل بِالنَّقْلِ " (١) ، أما ابن الأثير فقد اتبع منهجه في تنبيهه على أخطاء الهروي بذكرها فقط دون التعرض له أو توجيه نقد ، واكتفى بعد ذكره القول الصحيح وكلام الهروي : " وَفِي كِتَابِ الْهَرَوِيِّ: " فَجَاءَ ثَعْلَبَانِ فَأَكَلَا الجُبْنَ والزُّبْد ثُمَّ عَصَّلَا" ، أَرَادَ: تَثْنِيَة ثَعْلب" (٢)

وهو ذات منهج ابن منظور مع الهروي حيث اكتفى بكلام الهروي بعد ذكره أن الثعلبان ذكر الثعلب ، ولم يعلق ، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى خطأ الهروي (٣) ، وممن نقل استدراك السَّلَاميّ على الهروي الدميري ، الزَّبيدي (٤)

وقد اتفقت كلمة اللغويين على أنه يقال : لِذَكَر الثعالب ثُعْلُبانٌ. (٥) ، جاء في: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: " أسماءُ الثَّعالبِ ثعلبٌ ، والأنثى ثعلبةٌ ، ويُقالُ للذَّكرِ : ثُعلبانٌ. (٦)

وقد ورد في دلائل النبوة برواية : " وَثَعْلَبَانِ يَلْحَسَانِ مَا حَوْلَهُ، وَيَأْكُلَانِ مَا يُهْدَى لَهُ " (٧) على تثنية ثعلب ، ونقله عنه ابن كثير بالتثنية .(٨)

---

(١) غريب الحديث ٢/ ١٠١
(٢) النهاية ٣/ ٢٤٨
(٣) ينظر : لسان العرب ١١/ ٤٥٠ ( عصل)
(٤) ينظر : حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٥٣ ، تاج العروس ٢/ ٩٠ (ثَعْلَب)
(٥) ينظر : أدب الكاتب ٦٠/١ ، المذكر والمؤنث ، للتستري ص ٣ ، تهذيب اللغة ٣/ ٢٣٢ ، الصحاح ١/ ٩٣ ، مجمل اللغة ١/ ١٦٧، شمس العلوم ٨٤٥/٢ ، مختار الصحاح ص ٤٩ ، المصباح ١/ ٨١ ، ، القاموس المحيط ص ٦٣ ، الكليات ص ٣٢٩ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٣١٦ (ثعلب)
(٦) لأبي هلال العسكري ص ٣٨٥
(٧) لأبي نعيم الأصبهاني ١/ ١٢٠
(٨) البداية والنهاية ٢/ ٤٢٧ ، دار إحياء التراث العربي

وقد ورد البيت بالتثنية في : الطبقات ، البداية والنهاية ، الإصابة في تمييز الصحابة [١]

أَرَبٌّ يَبولُ الثَّعلَبان بِرَأسِه **** لَقَد ذَلَّ مَن بالَت عَلَيه الثَّعالِبُ

قال الفيروزآبادى : " الذَّكَرُ ثَعْلَبٌ وثُعْلُبانٌ، بالضّمِ واسْتَشْهادُ الجوهريّ بقوله :" أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبانُ برَأْسِهِ " غلَطٌ صريحٌ، وهو مسْبُوقٌ فيه، والصَّوابُ في البيتِ فَتْحُ الثَّاءِ، لأنه مُثَنَّى".[٢] ، وقال الصاغانى : " والصواب في البيت الثعلبان: تثنية ثعلب " [٣]

، قال أبو البقاء : " الثَّعْلَب: بِالْفَتْح، حيَوَان مَعْرُوف وَهِي الْأُنْثَى ، وَالذكر ثعلبان، بِالضَّمِّ وَفِي الْبَيْت الْمَشْهُور بِالْفَتْح لِأَنَّهُ مثنى " [٤]

وقد نص الخطابي شيخ الهروي الذي يعتمد عليه كثيراً على الصواب ، ولم يشر إلى ذلك فقد قال : " الضِّبْعانُ الذَّكَرُ من الضِباع ، والضَبُعُ الأُنثى وهذا كما قِيلَ للذكر من العقارب عُقْرُبَانٌ ولِلذَكَر الثعالب ثُعْلُبانٌ "[٥]

## ٨- الاستدراك الخامس والثلاثون ( يُعالِج )

من التفسيرات الدلالية التي ذهب إليها الهروي ، وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه للفظ : ( يعالج ) فقد جاء في التنبيه : " وَمنْ ذَلكَ قَالَ فِي بَاب العَين مَعَ اللاَّم : " وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ – رضيَ اللهُ عَنهَا – : مَا آسَى عَلَى شَيءٍ مِنْ أَمْرِهِ – تَعنِي أخاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ – ( إلاَّ ) [٦] أَنَّهُ لَمْ يُعالِجْ وَلَمْ يُدفَنْ حَيثُ مَاتَ ".

قَالَ شِمْرٌ: مَعنَى قَولِها : " لَمْ يُعالِجْ أَيْ لَمْ يُعالِجْ سَكْرَةَ الْمَوتِ ، فَيكُونُ كَفَّارَةً لذُنُوبِه، وَذَلكَ أَنَّهُ فَاجَأَهُ الْمَوتُ "

قُلتُ : هَكذا رَواهُ عَنْ شِمْرٍ " يُعالِج " بِكَسْرِ اللاَّمِ . وَذلكَ خَطَأٌ .

---

(١) لابن سعد ١/ ٢٦٥ ، لابن كثير ٢/ ٤٢٧ ، لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٦١

(٢) القاموس المحيط ص ٦٣، ينظر : الصحاح ١/ ٩٣ (ثعلب)

(٣) الصحاح ١/ ٩٣ ، هامش (١)

(٤) الكليات ص ٣٢٩

(٥) غريب الحديث ١/ ٥٥٨

(٦) ( إلاَّ ) ورد ذكرها في الغريبين ٤/ ١٣١٦يختل بدونها الكلام

وَإِنَّما هُو يُعالَجْ بفَتْحِ اللاَّم يَعنِي أَنَّهُ لَمْ يَمْرَضْ فَيكُونَ قَد نَالَهُ مِنَ المَرَضِ مَا يَكُونُ كَفّارَةً لِذُنُوبهِ ، وَيُذكِّرُهُ المَوتَ ، فَيُوصِي ، وَيَتَسَلَّى أهلُهُ عَنهُ بمُعَالَجَتِهِ فِي مَرَضِهِ .[١]

من خلال نص السَّامي يتضح أنه خطأ الهروي في بيانه لمعنى:( لَمْ يُعالِجْ) بـ : أنه لم يعالِج سكرةَ الموتِ والحقيقة أن هذا المأخذ ليس على الهروي بل على شمر الذي نقل عنه الهروي ، وقد ذكر الأزهري قول شمر ، ثم ذكر رأيه هو فقال : " قَالَ شمر: معنى قَوْلهَا لم يُعالِجْ، أَرَادَت أَنه لم يعالج سكرةَ الْمَوْت فتكون كفّارة لذنوبه.

قلت: وَيكون مَعْنَاهُ أنّ علّته لم تمتدَّ بِهِ فيعالجَ شدّة الضَّنَى ويقاسيَ علَزَ الْمَوْت. ".[٢]

مما يدل على أن الأزهري لا يميل إلى رأي شمر بل يميل إلى أن المقصود: أنه لم يمرض فيعالج ، وقد اكتفى الزمخشري بقول شمر : " أي لم يعالج سكرة الْمَوْت فَتكون كَفَّارَة لذنوبه لأَنَّهُ مَاتَ فَجْأَة ".[٣]، أما ابن الجوزي ، فقد وضَّح الأمر تفصيلياً فقال : " فِي اللَّام قَولَان أَحدهمَا الْكسر ثمَّ فِي مَعْنَاهَا قَولَان أَحدهمَا لم يعالج الْأَمْرَاض وَالثَّانِي لم يعالج سكَرَات الْمَوْت وكِلَاهُمَا يكفر الذُّنُوب وحكاهما الْأَزْهَرِي وَالثَّانِي فتح اللَّام وَمَعْنَاهُ لم يطلّ مَرضه فيعالجه أَهله وَهَذَا ذكره شَيخنَا ابْن نَاصِر "[٤]، وقد ذكر ابن الأثير القولين فقال : " أَيْ لَمْ يُعَالِجْ سَكْرة الْمَوْتِ فَيكُونَ كفَّارَةً لِذُنُوبه ، ويُروى " لَمْ يُعَالَجْ " بِفَتْحِ اللَّامِ: أَيْ لَمْ يُمَرَّض، فَيكُونَ قَدْ نَاله مِنْ أَلَمِ الْمَرَضِ مَا يُكَفّر ذُنُوبه "[٥]، وكذلك ذهب ابن منظور، ابن معصوم المدني ، الزَّبيدي[٦]

(١) التنبيه ص ٣١٥ ، الغريبين ٤/ ١٣١٦( يعالج)
(٢) التهذيب ١/ ٢٤٠ (علج)
(٣) الفائق ٣/ ٢٤
(٤) غريب الحديث٢/ ١٢٢
(٥) النهاية ٣/ ٢٨٧
(٦) ينظر : لسان العرب ٢/ ٣٢٧ ، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ٤/ ١٦٣ ، تاج العروس ٦/ ١٠٩ ( علج )

وأرى – والله أعلم – أنه وإن كان الأمر يحتمل المعنيين ، لكن المعنى الراجح هو : أنه لم يمرض فيعالج فيكون المرض تخفيفاً لذنوبه ، وتسلية لأهله ، تهيئة لفقده ، ومن ثم يخف الحزن ، وفي ذلك تكثير للمعنى ، بخلاف القول الأول: الذي فيه تضييق للمعنى ، وقد بيَّن السَّلَاميّ ذلك بالتفصيل فقال: فأما قولُهُ: " يُعَالجُ سكرَةَ الموتِ " فخطأٌ منهُ أيضاً، فإنَّ الذي يَمُوتُ فجأةً يُعالجُ سكْرةَ الموتِ إلاّ أنَّهُ أخَفُّ عليهِ مِنَ النَّزْعِ ولأجلِ ذلك قال النبُّي ﷺ في موتِ الفجأةِ : هِيَ رَاحَةٌ لِلْمُؤمِنِ وَأَسَفٌ عَلَى الكَافِرِ"(١) ثُمَّ استَعَاذَ ﷺ مِنْ مَوتِ الفَجْأَةِ ؛ لأنّ الإنْسانَ يَذهَبُ بِذنُوبِهِ ، لمْ يُمَحَّصْ عَنهُ بِمَرَضِهِ وَمَا يُقَاسِي مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ. . . فَتَأَسَّفَتْ عَلَيهِ عَائِشَةُ – رضيَ اللهُ عنهما– كَيفَ لَمْ يَمْرَضْ فَيُعَالَجْ فَيكُونَ أَهْوَنَ لِحُزْنِهِ عِندَها ،وَنَدِمَتْ حَيثُ لَمْ يُدفَنْ فِي المَوضِعِ الذي قُبِضَتْ نَفْسُهُ فيه ، ولَم يُنقَلُ إلى مَوضِعٍ آخَرَ فَدُفِنَ فِيهِ وَهَكذا النَّاسُ كُلُّهُمْ إذا مَرِضُوا عِندَ أَهَالِيهِمْ ، ثُمَّ مَاتُّوا فِي مَرَضِهِمْ كَانَ أَهوَنَ عَلَيهِمْ لِحُزْنِهِمْ ، وَأَقَلَّ جَزَعاً لِمُصَابِهِمْ ، وَأَسلَى لَهُمْ .

وَمَنِ ابْتُلِيَ بِهَذا عَرَفَ ذَلِكَ ، وَقَدْ جَاءَ بَيَانُ ذَلِكَ عَنِ النبيِّ ﷺ فِي ذِكْرِ وَفَاتِهِ. . . عَنْ عليٍّ ﷺ قال : طَلَبَ أبو بَكْرٍ – رضي الله عنه – إلى النَّبيِّ ﷺ أنْ يُمَرِّضَهُ ، فَقَالَ : " يَا أبا بكْرٍ هُوَ أَسْلَى لأَهلِي يُمَرِّضُونِي ، وَقَدْ وَقَعَ أَجْرُكَ على اللهِ فَوَلِيتُ تَمْرِيضَهُ مَا دَامَ الرِّجَالُ يَدخُلُونَ عَلَيهِ، فإذا ارْتَفَعُوا خَلّيْتُهُ وَالنِّسْوَةَ ".(٢)

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد ٦/ ١٢٦ ، حديث رقم (٢٥٠٤٢) ، مسند السيدة عائشة ، والسنن الكبرى للبيهقي٣/ ٥٣١ ، حديث رقم (٦٥٧٢) ، بَابٌ فِي مَوْتِ الْفُجَاءَةِ

(٢) التنبيه ص٣١٧: ٣٢٤

٩- **الاستدراك السادس والثلاثون** : ( **مُعَقِّبَات** )

من الاستدراكات الدلالية التي نبه عليها السَّلَاميّ قوله : " وَمنْ ذلكَ في بابِ العَينِ والقَافِ ، ذَكَرَ فِي تفسيرِ قَولِهِ : " مُعقِّباتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنّ " .[١] " قالَ أبو الهَيثَمِ [٢] : سُمِّيَتْ مُعَقِّباتٍ لأَنَّها عَادَتْ مَرّةً بَعْدَ مَرّةٍ "

قُلتُ: " هَكَذا ذَكرَ جَعَلَ الفِعْلَ للمُعَقِّباتِ يَعنِي التَّسْبِيحاتِ الَّتي تُقالُ بَعدَ الفَراغِ مِنَ الصَّلاَةِ ، وَأَمرَ النَّبيُّ – عليه السلام – بِذَلكَ. ولَيسَ للتَّسْبِيحِ فِعلٌ ، وَإنَّما الصَّوابُ أَنْ يُقالَ: لأَنَّهُنَّ أُعِدْنَ مَرّةً بَعدَ مَرّةٍ لاَ أَنّها عَادَتْ هِيَ. وَإنَّما أَعادَها المُسَبِّحُ ، فَهِيَ عَمَلٌ لَهُ ، وَهَذا تَجوُّزٌ مِنهُ فِي القَولِ". [٣]

جاء في الغريبين : وفي الحديثِ " مُعقِّباتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنّ " وهو أن يُسبَّح في إثر كل صلاة كذا وكذا مرةً ، قال أبو قالَ أبو الهَيثَمِ : سُمِّيَتْ مُعَقِّباتٍ ؛ لأَنَّها عَادَتْ مَرّةً بَعْدَ مَرّةٍ " وكل من عَمِلَ عَمَلاً ثم عادَ إليه فقد عَقَّبَ ، وقالَ شَمِرٌ : أراد تَسْبِيحاتٍ تَخْلُفُ بِأعْقَابِ الناس ، قال : والمُعَقِّبُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ ما خَلَفَ بِعَقِبِ ما قَبْلَهُ " [٤]

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ٢/ ٩٨ ، كتاب الصلاة ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، حديث رقم ( ٥٩٦ ) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ ، دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ ، ثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاَثٌ وَثَلاَثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلاَثُونَ تَكْبِيرَةً "

(٢) أَبُو الْهَيْثَم الرَّازِيّ ، قال الأزهري :" أَخْبرنِي أَبُو الْفضل الْمُنْذِريّ أَنه لازمَ أَبَا الْهَيْثَم سِنِين، وَعرض عَلَيْهِ الْكتب، وكتب عَنهُ من أَمَالِيهِ وفوائده أَكثر من مِائَتي جلد، وَذكر أَنه كَانَ بارعاً حَافِظًا صَحِيح الْأَدَب،عَالما ورعاً كثير الصَّلَاة، صاحبَ سُنَّة. ولَم يكن ضنيناً بِعِلْمِهِ وأدبه. وتُوفِّي سنة ستّ وَسبعين وَمِائَتَيْن"تهذيب اللغة ١/ ٢٣

(٣) التنبيه ص٣٢٦

(٤) الغريبين ٤/ ١٣٠٢، ١٣٠٣ (عقب)

والحقيقة أن ما ذكره الهروي في كتابه واستدركه عليه السَّلَاميّ هو نقل عن أبي الهيثم الرازي من أهل اللغة ، ولم يعلق الهروي عليه بالصحة ولا بالخطأ، وقد نقل ذلك أهل اللغة " (١)

جاء في إكمال المعلم نقلاً عن الهروي : " أراد تسبيحات تخلف بأعقاب الصلوات " (٢) ، وفي النهاية : " سُمِّيت مُعَقِّبَات لأنَّها عادَتْ مرَّة بَعْدَ مرَّة، أَوْ لأنَّها تُقَالُ عَقِيب الصَّلاة " (٣)

## ١٠- الاستدراك الثامن والثلاثون ( التَّمر - الفَرْضُ )

من الاستدراكات الدلالية التي وقع فيها الهروي، وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه للفظ : ( الفرض) ، فقد جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ فِي بَاب الفَاءِ والرّاءِ: " وَالتَّمْرُ يُقالُ لَهُ : الفَرْضُ ، وأنشد : إذا أَكَلْتَ سَمَكاً وَفَرْضاً " (٤)

قُلتُ : " وَهَذا سَهوٌ مِنهُ ، وَخَطأٌ فِي التَّفسِير، وَإِنَّما الصَّوابُ أَنْ يُقَالَ : وَالفَرْضُ نَوعٌ أَوْ صِنفٌ مِنَ التَّمْرِ، لاَ أَنَّ التَّمْرَ كُلَّهُ يُسَمَّى فَرْضاً، كَما يُقالَ: بَرْنِيٌّ، وَطَبَرْزَذ (٥)، وأَزَاذٌ .(٦) ، وَغَيرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْواعِهِ".(٧)

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ١٨٠ (عقب)، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١١١، شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ ١/ ٣٨٧ ، قوت المغتذي على جامع الترمذي٢/٨٤٤

(٢) للقاضي عياض ٢/ ٥٤٧

(٣) لابن الأثير ٣/ ٢٦٧

(٤) البيت بكامله من [الرجز] في : الغريبين ٥/ ١٤٣٣

إذا أكَلْتُ سَمَكًا وفَرْضا ذَهبْتُ طُولاً عَرْضاً

ــ وفيه نُسب إنشاد البيت لأبي منصور الأزهري ، وقد سقطت منه ذهبت الثانية جاء في مجالس ثعلب : ذهَبْتُ طُولًا وذهَبْتُ عَرْضا ص ٤٠ ، المنجد في اللغة ص ٢٨٧ ، الصحاح ٣/ ١٠٩٧، تهذيب اللغة ١٢/ ١٢، لسان العرب ٧/ ٢٠٦ (فرض) ، وفيه نسب البيت لشاعر من عمان

(٥) وَطَبَرْزَذٌ وِزَانُ سَفَرْجَلٍ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ تَبَرْزَذٌ هوُوَ السُّكَّرُ وَبِهِ سُمِّيَ نَوْعٌ مِنْ التَّمْرِ لِحَلَاوَتِهِ " المصباح المنير ٢/ ٣٦٨ ، تاج العروس ٩/ ٤٣٥ (طبرزذ)

(٦)الأَزَاذُ هُوَ نَوْعٌ من التَّمْرِ، فارِسِيٌّ مُعَرَّب ، تاج العروس ٩/ ٣٧٣ (أزذ)

(٧) التنبيه ص ٣٢٧ ، الغريبين ٥/ ١٤٣٣

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه استدرك على الهروي قوله : التمرُ يُقال له : الفَرْضُ ، وهو مصيب في هذا ؛ لأن الفرض نوع من أنواع التمر مثل : البرني وغيره ، ولم ينقل استعمال الفرض في الدلالة على التمر، والفَرْض بفتح الفاء وسكون الراء ، نَوْعٌ من التَّمْرِ[١] ، " وَقِيلَ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ صِغَارٌ لأَهل عُمان " [٢]

## ١١- الاستدراك السادس والأربعون ( الْقَوَارِير )

من المآخذ التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي قوله : بأن المراد بـ : القوارير نساء النبي فقال : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ أَيْضاً الخَطَأُ فِي تَفسِيرِهِ ، مَا ذَكَرَهُ فِي بابِ القَافِ مَع الرَّاءِ قَالَ : " وَفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ – عليه الصلاة والسَّلَامُ – قَالَ لأَنْجَشَةَ – وَهوَ يَحْدُو بِالنِّساءِ– : " رِفْقاً بالقَوارِيرِ" شَبَّهَهُنَّ بها لِضَعْفِ عَزائِمِهِنَّ، وَالقَوارِيرُ يُسْرِعُ إِليها الكَسْرُ.

وكَانَ أَنْجَشَةُ يَحدُو بِهِنَّ ، وَيُنْشِدُ مِنَ القَرِيضِ وَالرَّجَزِ ما فِيهِ تَشْبِيبٌ ، فَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يُصِيْبَهُنَّ أَوْ يَقَعَ فِي قُلُوبِهِنَّ حُدَاؤُهُ ، فَأَمَرَهُ بالكَفِّ عَنْ ذلكَ، وَقِيلَ: الغِناءُ رُقْيَةُ الزِّنا " [٣]

قُلتُ : " هَذا مَا ذَكرهُ فِي كِتابِهِ ، وَهَذا الَّذِي ذَكرَهُ مِنَ التَّفْسِيرِ فِي قَولِهِ ﷺ" رِفْقاً بالقَوارِيرِ" يَعنِي النِّساءَ ، وَهُنَّ أَزْواجُهُ عليه السلام ، وَرَضِيَ عَنْهُنَّ ؛ لاَ يَجُوزُ وَلاَ يَسُوغُ أَنْ يُحْمَلَ قَولُهُ عليه السلام عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ قَدْ نَزَّهَ اللهُ أَزْوَاجَ نَبِيِّهِ ﷺ عَنْ ذلكَ بقولِهِ تَعالَى: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [٤] ، وبقولِهِ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ

---

(١) ينظر : القاموس المحيط ص ٦٥٠

(٢) لسان العرب ٧/ ٢٠٦، ينظر : جمهرة اللغة ٢/٧٥٠، العشرات في غريب اللغة ص١١٢ ، الصحاح ٣/ ١٠٩٧، مجمل اللغة ١/ ٧١٦، المصباح ٢/ ٤٦٨( فرض )

(٣) جاء في شعب الإيمان للبيهقي أن هذا قول الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ٧/ ١١١، فَصْلٌ وَمَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ، عَنِ الْغِنَاءِ

(٤) سورة النور من الآية :( ٢٦)

كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [١]، وَإِنَّما أرادَ ﷺ أنَّ الإبلَ إذَا سَمِعَتْ الحُداءَ أَعْنَقَتْ وَأَسْرَعَتِ السَّيرَ، فَرُبَّما قَلِقَ [٢] وَضِينُ الْهَودَجِ، فَوَقَعَتْ إحداهُنَّ مِنَ البَعِيرِ لِشِدَّةِ السَّيرِ ، فَيَنْكَسِرُ بَعضُ أَعْضائِها أَوْ يَنْخَلِعُ ، فَشَبَّهَهُنَّ بِالقَوارِيرِ لِضَعْفِهِنَّ ، وإنَّ الزُّجاجَ سَرِيعُ الانْكِسارِ

ولَمْ يُرِدْ عليهِ السلام مَا ذَكرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ ضَعْفِ العَزَائِمِ ، مَعَاذَ اللهِ مِمّا ظَنَّ، فَلَقَدْ أَخْطَأَ ظَنُّهُ ، وَضَعُفَ عَقْلُهُ ؛ إذْ حَمَلَ كَلاَمَ الرَّسُولِ – عليه السلام – عَلَى مَا لاَ يَجُوزُ فِي الشَّرْعِ ، وَلاَ يَسُوغُ فِي العَقْلِ " [٣]

وفي حقيقة الأمر أن هذا ليس قول الهروي بل هو كلام شيخه الأزهري ، فقد جاء في التهذيب: " وَفِي الحَدِيث أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لأَنْجَشَةَ وَهُوَ يَحْدُو بِالنسَاء: ( رِفْقاً بِالْقَوَارِيرِ) أَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَام بِالْقَوَارِيرِ النِّسَاء ، شَبّهَهُنّ بالقوارير لِضَعْفِ عزائمهنّ وقِلَّةِ دوامهنّ على الْعَهْد ، والقوارير يُسْرِعُ إِلَيْهَا الكسرُ، ثمَّ لَا تقبلُ الْجَبْر، وَكَانَ أنجَشَةُ يَحْدُو بهنّ ويرتجزُ بنسيب الشّعْر فيهنّ، فَلم يأمَنْ أَن يُصيبَهُنّ مَا سمعْنَ من رَقِيق الشِّعْر فنهاهُ النبيُّ عَن حُدائه حذار صَبْوَتَهُنّ إِلَى مَا يَفْتِنُهُنّ ، وَرُوِيَ عَن الحطيئة ، أَنه جاور حَيّاً منَ الْعَرَب ، فسمعَ شبابَهُم يَتَغَنَّوْنَ ، فَقَالَ : أَغْنوا عنّا أغانيّ شُبّانكم ، فَإِن الغِنَاء رُقْيَةُ الزِّنى ". [٤]

وهو ما أكده صاحب مشارق الأنوار فقال : فِي الحَدِيث الآخر " رفقا بِالْقَوَارِيرِ" لَا تكسر الْقَوَارِير يَعْنِي النِّسَاء شبههن لضعف قلوبهن بقوارير الزّجاج، وَقيل : خشى عَلَيْهِنَّ الْفِتْنَة عِنْد سَماع الحداء الْحسن ، وَيحْتَمل أَنه أَشَارَ إِلَى الرِّفْق فِي السّير ، لَيْلًا تسرع الْإِبِل بنشاطها بالحداء ، فيسقطن عَنْهَا" .[٥]

---

(١) سورة الأحزاب من الآية : ٣٢
(٢) قَلِقَ قَلَقًا فَهُوَ قَلِقٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ اضْطَرَبَ وَأَقْلَقَهُ الْهَمُّ وَغَيْرُهُ بِالْأَلِفِ أَزْعَجَهُ " المصباح ٢/ ٥١٤(قلق)
(٣) التنبيه ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، الغريبين ٥/ ١٥٢٦
(٤) ٢٢٨/٨ (قرّ)
(٥) أبو الفضل ٢/ ١٧٧

أما ابن الأثير فقد ذكر المعنيين فقال : " أَرَادَ النِّسَاءَ، شَبَّهَهُن بالقَوارير مِنَ الزُّجَاجِ؛ لِأَنَّهُ يُسْرِع إِلَيْهَا الْكَسْرُ، وكَانَ أَنْجَشَة يَحْدُو ويُنْشِد الْقَرِيضَ والرَّجَز. فَلَمْ يأمَن أَنْ يُصِيبَهُنَّ، أَوْ يَقَع فِي قُلُوبهنَّ حُدَاؤه، فأمَره بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ. وَفِي المَثَل: الغِناء رُقْيَة الزِّنا[1] ، وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِعت الحُداء أسْرعَت فِي الْمشي واشْتَدّت فأزْعجت الرَّاكِبَ وأتْعَبَتْه، فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ النِّسَاءَ يَضْعُفْن عَنْ شِدَّةِ الْحَرَكَةِ " [2]

في حين نجد أن ابن الجوزي قال : بأن المراد بالقوارير : النساء لكن ليس لأنه يخاف منهن الصبو ، وإنما خاف عليهن من إسراع الإبل ، فقال : " قَوْله رفقا بِالْقَوَارِيرِ فشبههن لضعفهن بِالْقَوَارِيرِ وَمَتى سَمِعت الْإِبِل صَوت الحدأة أعتقت فاشتدت حركَة الرَّاكِب ، وَقَالَ ابْن قُتَيْبَة كره لَهُنَّ سَماع ذَلِك ، لِأَنَّهُ يخَاف مِنْهُ الصبوة ، وَالْأول أصح " . [3]

## ١٢- الاستدراك الخمسون ( الْمُفَاوَضَة )

من الانتقادات الدلالية التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي قوله بـــ : أن معنى المفاوضة : المساواة ، فقال : وَمِنْ ذَلِكَ فِي باب الفَاءِ مَعَ الواو ، قَالَ : " فِي حَدِيثِ مُعاوِيةَ ، قَالَ لِدَغْفَلَ [4] بما ضَبَطْتَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : بِمُفاوَضَةِ العَلَماءِ. الْمُفاوَضَةُ : المُساوَاةُ ، وَمِنهُ شَرِكَةُ الْمُفَاوَضَةِ ".

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٦٧
(٢) النهاية ٤/ ٣٩
(٣) غريب الحديث ٢/٢٣٣
(٤) هو العالم النّسابة دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عَبد اللَّهِ بن ربيعة بن عَمْرو بن شيبان بن ذهل بْن ثعلبة بن عدنان السدوسي الذهلي الشيباني النسابة، مختلف فِي صحبته، وفي إدراكه للنبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم.
ــ رَوَى عَنه: الْحَسَن بْن أَبي الْحَسَن البَصْرِيّ ، قال محمد بن سيرين: كان عالما، ولكن اغتلبه النسب. وقال ابن سعد: كان له علم ورواية للنسب.ينظر: تهذيب الكمال ٨/ ٤٨٦،الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥

قُلتُ : " وَهَذا التَّفسِيرُ مِنهُ خَطأٌ ، لأنَّ المُفاوَضَةُ للعُلَماءِ لَيسَت المُساوَاةَ لَهَمْ وَإنَّما المُفاوَضةُ هِيَ المُخالَطةُ والمُذاكَرةُ وَالْمُباحَثَةُ بالعِلْمِ حَتَّى تَصِيرَ عَالِماً. فَأمّا المُساوَاةُ ؛ فَلَا مَعنَى لَها في هذا ، إذْ لَوْ سَاواهُمْ فِي العِلْمِ وَفِي الحِفْظِ لَمَا كَانَ لِقَولِهِ بِمُفاوَضَةِ العُلَماءِ مَعنَى إذْ هُوَ مِثلُهُمْ .

وَإنَّما فَاوَضَ مَنْ هُوَ أعْلَمُ مِنهُ فَاسْتَفادَ مِنْ عِلْمِهِ إلَى عِلْمِهِ مَا زَادَ بِهِ عَلَى غَيرِهِ ، وَالدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ المُفَسِّرُ مِنْ قَولِهِمْ شَرِكَةُ المُفاوَضَةِ ، إنَّما هِيَ المُخالَطَةُ بِخِلَافِ شَرِكَةِ العِنَانِ " (١)

وبالرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على دلالة لفظ ( المفاوضة ) اتضح أن أصل المفاوضة : المشاركة والمخالطة ، وليست المساواة ، يقول ابن فارس: ومن ذلك قولُهم : باتوا فَوْضَى ، أي مختلطين ، ومعناه : أنّ كلاًّ فوَّض أمرَه إلى الآخَر . . . وتفاوَض الشَّريكان في المال ، إذا اشتركا ففوَّض كلٌّ أمرَه إلى صاحبه. (٢) ، قال الشاعر :

طَعامُهُمُ فَوْضَى فَضًا في رِحالِهِمْ *** ولا يُحسِنونَ السِّرَّ إلاّ تَنَادِيا (٣)

جاء في العين : " وشركة المُفاوضة: الاشتِراكُ في كلِّ شيءٍ، يقال: بينَهم فَوْضٌ اذا كانوا فيه شُرَكاءَ. وشاركتُه شَرِكةَ مُفاوضَةٍ أي في كل شيءٍ" (٤)

فـ " شركة المفاوضه فهي أن يشترك الرجلان في جميع ما ملكاه ويملكانه ويستفيدانه من ميراث وغيره " (٥)

---

(١) التنبيه ص٣٧٧، ٣٧٨، الغريبين ٥/ ١٤٨٠ (فوض)

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٤٦٠(فوض)

(٣) البيت من الطويل، وهو للمُعَذِّل البَكْريِّ ، تهذيب اللغة ١٢ / ٥٥ ( فوض) ، لسان العرب ٧/ ٢١٠، ١٥ / ١٥٨ (فضا) ، ديوان الحماسة ص ٣٥٩

(٤) للخليل ٧/ ٦٥ ، لسان العرب٧/ ٢١٠ ( فوض)

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ١٥٦

والهروي معتمد كعادته في هذه الدلالة على شيخه الخطابي فهو الذي روى هذا حيث جاء في غريب الحديث : " أَخْبَرَنِي بعض أصحابنا عَنْ أَبِي عُمَر قَالَ: أصل المفاوضة: المساواة قال ومنها شركة المفاوضة وذلك لأن كل واحد من الشريكين يساوي صاحبه فيما يستفيده ولا ينفرد بشيء منه دون صاحبه" (١)

وقد جمع الزمخشري في دلالة المفاوضة بين المساواة والمشاركة فقَالَ : " الْمُفَاوضَة : الْمُسَاوَاة والمشاركة والفوضة : الشّرِكَة وَالنَّاس فوضى فِي هَذَا الْأَمر أَي سَوَاء لَا تبَاين بَينهم " (٢) ، وتبعه في ذلك ابن الأثير ، وبيَّن معنى الحديث ، لكنه لم يبين المساواة في دلالة الحديث فقال: " قَالَ لدَغْفَل بْن حَنْظَلَةَ: بِمَ ضَبَطْتَ مَا أرَى؟ قَالَ: بمُفَاوَضَة الْعُلَمَاءِ، قَالَ: مَا مُفَاوَضَة الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: كنتُ إِذَا لَقِيت عَالمًا أَخَذْتُ مَا عِنْدَهُ وأَعْطَيْتُه مَا عِنْدِي" المُفَاوَضَة: المُسَاوَاة والمُشَاركَة، وَهِيَ مُفَاعلة مِنَ التَّفْوِيض، كَأَنَّ كُلَّ واحِد مِنْهُمَا رَدَّ مَا عِنْدَهُ إِلَى صَاحِبِهِ. وتَفَاوَضَ الشرَّيكان فِي الْمَالِ إِذَا اشْتَركَا فِيهِ أجْمَع. أَرَادَ مُحَادَثَة الْعُلَمَاءِ ومُذَاكَرتَهم فِي الْعِلْمِ. ". (٣) ، بينما اكتفى ابن الجوزي ببيان دلالة لفظ المفاوضة في الحديث ، ولم يتعرض لأصلها فقال : " بمفاوضة الْعلمَاء أَي بمذاكرتهم". (٤)

هذا وإن كانت المفاوضة تدل في بعض أحوالها على المساواة لكن دلالة المفاوضة على المساواة في الحديث غير مرادة ، ولا تتناسب وسياق الحديث، بل الدلالة المناسبة في هذا الموضع ، هي ما ذكرها السَّلَاميّ ، وهي المخالطة والمذاكرة .

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٥٣٠ ، ٥٣١

(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٤٨

(٣) النهاية ٣/٤٧٩

(٤) غريب الحديث ٢/ ٢١١

## ١٣- الاستدراك الرابع والخمسون ( حتّى يَضعَ فيها قَدَمه)

من الأخطاء الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي ، وانتقده عليها بيانه لجملة ( قدمُ الله إلى النار) فقال : وَمِنْ ذَلكَ أَيْضاً فِي البَاب –القاف والدال – قالَ: فِي الحَدِيثِ " حتّى يَضعَ فِيهَا قَدَمَهُ "، رُوِيَ عَنِ الحَسَنِ : حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ فِيهَا الَّذِينَ قَدَّمَهُمْ مِنْ شِرارِ خَلْقِهِ ،فَهُمْ قَدَمُ اللهِ لِلنَّارِ، كَمَا أَنَّ الْمُسلِمِينَ قَدَمٌ لِلجَنَّةِ".

قُلتُ : " وَهَذا تَأوِيلٌ بَعِيدٌ ، لَمْ يَصِحَّ عنِ الحَسَنِ ، وَلاَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئمّةِ السَّلَفِ أَنّهُمْ تَأَوّلُوا هَذِهِ اللَّفْظَةَ الَّتِي فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ الثَّابتِ .

وَفِي الحَدِيثِ مَا يُبطِلُ هَذا التَّأْوِيلَ ، وَهوَ قَولُهُ : " لاَ يَزالُ يُلقَى فِي النَّارِ ، وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى يَضعَ قَدَمَهُ فِيهَا ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ [١]، وَقَدْ رُوِيَ: قَدِي قَدِي ، وَقَدْنِي قَدْنِي – بزيادةِ نُونٍ – ، وَمَعناهُ كُلُّهُ : حَسْبِي حَسْبِي .

وَمَعلُومٌ أَنَّهُ يُلقَى فِيهَا شِرارَ الخَلْقِ الَّذِينَ خُلِقُوا لَها أَوّلاً فَأَوّلاً، وَلاَ فَائِدَةَ فِي قَولِهِ مَعْناهُ الَّذِينَ قَدَّمَهُمْ مِنْ شِرارِ خَلْقِهِ، فَلَو أَنَّ النّارَ تَكْتَفِي بِمَنْ قَدَّمَهُمْ اللهُ تَعالَى فِيهَا مِنْ شِرارِ خَلقِهِ ، لَمّا قَالَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ " ؟ [٢]

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه يستدرك على الهروي ذكره لكلام الحسن في بيانه لمعنى الحديث ، وأنكر السَّلَاميّ صحة هذا التأويل عن الحسن ، وفي الحقيقة أن الهروي لم ينفرد بذكر هذا التأويل ، بل ذكره غيره من العلماء السابقين عليه ، وفي مقدمتهم الخليل ، والأزهري ، كما نقله بعض المتأخرين عنه " [٣]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ١٧٣ ، رقم (٤٨٤٨ ، ٤٨٤٩) باب قوله : " وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ "

(٢) التنبيه ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، الغريبين ٥/ ١٥١٣ ،(قدم) ، وفيه " المُسْلِمَ " بدل (الْمُسلِمِينَ)

(٣) ينظر: العين ٥/ ١٢٢ ، تهذيب اللغة ٩/ ٥٦ ،المحكم ٦/ ٣٢٥ ،النهاية ٤/ ٢٥، لسان العرب ١٢/ ٤٧٠،القاموس المحيط ١/ ١١٤٧، الكليات ص ٧٢٧ (قدم)

**١٤- الاستدراك الثامن والخمسون** : ( **المَلّ** )

من الأخطاء الدلالية التي وقع فيها الهروي وانتقده عليها السَّلَاميّ بيانه لمعنى ( تُسِفُّهم المَلَّ) ، قال : " ومن ذلكَ ، قَالَ في بابِ المِيمِ مَعَ اللَّامِ : " فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ :" فَكَأَنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ " أَيْ فَكَأَنَّما تُسْفِي فِي وُجُوهِهِمْ المَلَّةَ، وَهِيَ التُّرَابُ المُحْمَّى بِالنَّارِ ".

قُلتُ :" وَهَذا تَفْسِيرٌ بَعِيدٌ غَيرُ مُوَافِقٍ لِمَعَنى الحَدِيثِ، وَإِنَّما هُوَ تُسِفُّهُمْ مِنَ السَّفُوفِ ، وَالْمَلُّ الرَّمَادُ الحَارُّ، لاَ التُّرابُ ، وَقَدْ ذَكرَهُ بَعدَ هذا الحَدِيثِ ، وَجَعلَهُ حَدِيثاً آخَرَ، وَفَسّرَهُ عَلَى الصَّوابِ ، وَهوَ قَالَ : " وَفي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إنَّ لِي قَراباتٍ أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَنِي ، وَأُعْطِيهِمْ فَيكْفُرُونَنِي قَالَ عليه الصلاة والسلام :" إنَّما تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ " قَالَ :" تُسِفُّهُمْ " مِنَ السَّفُوفِ. . . قُلتُ: وَالحَدِيثُ وَاحِدٌ ، فَجَعلهُ حَدِيثَيْنِ، وَقَالَ فِيهِ فِي الأَوّلِ:" كَأَنَّما"، وَقَالَ فِي الثَانِي: "إِنَّما" وَالمَحفُوظُ : " كَأَنَّما". وَفَسَّرَهُ فِي الأَوّلِ خَطأٌ، قَالَ: تُسِفُّهُمْ أَيْ فَكَأَنَّما تُسْفِي فِي وُجُوهِهِمْ الْمَلَّةَ، وَهِيَ التُّرابُ الحَارُّ .فَهَذا خَطأٌ. وَفَسَّرهُ فِي الثَّانِي عَلَى الصَّوابِ تَفسِيراً جَيِّداً. فَهَذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّفسيرَ الأَوّلَ مِنهُ ، فَأَخْطَأَ فِيهِ، وَالثّانِيَ مِنْ كَلَامِ غَيرِهِ فأصابَ فِي ذِكرِهِ ، قَالَ القُتَيْبِيُّ : الْمَلُّ : الجَمرُ، وَيُقَالُ : الرَّمَادُ الحارُّ، فَجَعلهُ في التَّفسيرِ الأَوَّلِ التُّرابَ المُحْمَي بالنَّارِ، وَلاَ يُسَمَّى التُّرابُ المُحْمَي بالنَّارِ المَلَّ. "(١)

(١) التنبيه ص ٣٩٢ :٣٩٦ ، الغريبين ٦/ ١٧٧٧(ملل) ، وفيه : المَلَّ بدلا من المَلَّةَ ، وتتمة كلامه فيه : " قال الأزهريُّ : أصلُ الملة : التُّرْبَة المُحماةُ ليُدْفَن فيها الخبزة الملَّةُ تُهالَ على الخبزة، وقال القتيبيُ : المَلُّ: الجمرُ ، ويُقَالُ للرَّمَادِ الحَارِ أيضاً المَلَّ والملَّةُ مَوضعُ الخُبْزَةِ "

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه يستدرك على الهروي بيانه لمعنى (المَلَّ) بأنه : التُّرَابُ المُحْمَى بِالنَّارِ ، ففي كلام السَّلامي من التحامل على الهروي لأنه جعل الخطأ منه والصواب من غيره من غير دليل فما ورد من خطأ عند الهروي قال السلامي هذا منه وإن ذكر صواباً قال هذا من كلام غيره ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب تبين أن ما ذكره الهروي محتمل لغوياً ، وقد ذكره كثير من أهل العلم ، جاء في غريب الحديث للحربي : " أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : الْمَلَّةُ: الرَّمَادُ الْحَارُّ. . . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : هَذَا مِمَّا نُقِلَ اسْمُهُ إِذْ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ ، فَقَالُوا : أَكَلْنَا مَلَّةً ، وَهُوَ تُرَابٌ أَوْقَدْتَ عَلَيْهِ نَارًا ، وَالْمَلِيلُ : مَا طُرِحَ فِي النَّارِ قَوْلُهُ : فَمَلَّهُمَا : أَيْ شَوَاهُمَا بِالْمَلَّةِ ، وَهُوَ الرَّمَادُ الْحَارُّ".[١] ، جاء في إصلاح المنطق : " والمَلَّة : الرماد الحار " [٢] ، وقد غلط ابن قتيبة من قال : بأن المَلَّة هي الخبزة فقال : " يذهب الناس إلى أنها الخُبْزَة ، فيقولون: أطعمنا مَلَّةً وذلك غلط ، إنما الملة موضع الخُبْزَة ، فِي الرماد أَو فِي الْجَمْر، ويقال: مَلَلْتُ الخُبزة في النار أَمُلّها مَلاًّ. والصواب أن تقول " أطعمنا خُبْزَ مَلَّةٍ " [٣] ، وقد ذكر أن " المَلَّة هي الرَّماد الحارّ " [٤] ، قال الخطابي : " وأَصْلُ المَلَّةَ الرَّمَادُ والجَمْر" [٥] ، وورد في تهذيب اللغة المعنيين نقلاً عن الليث " قَالَ اللَّيث: المَلَّة: الرمَاد، والجَمْر. . . (المَلَّة) ، أَي الْموضع الَّذِي يُخْتبز فِيهِ " [٦]

---

(١) ١/ ٣٣٦
(٢) لابن السكيت ص ١٤٨
(٣) أدب الكتاب ص ٣٧، ٣٨ ، غريب الحديث له ١/ ٤١٤
(٤) أدب الكتاب ص ٤٨٩
(٥) غريب الحديث ٢/ ٧
(٦) ١٥/ ٢٥٢(ملل)

وكذلك الزمخشري فقال هو: " الرماد الحارّ ، وَقيل : الْجَمْر الَّذِي تشوي فِيهِ الخبزة ، وَلَا يُقَال لَهُ ملّ حَتَّى يخالطه رماد ".[١] ، بينما ذكر صاحب مشارق الأنوار أكثر من معنى فقال : أي تسفيهم الرماد الْحَار، وَقيل : هُوَ الْجَمْر ، وَقيل : التُّرَاب المحمي " [٢] ، أما ابن الجوزي فقد ذكر أنَّ : الْمَلَّة التُّرَاب الْحَار . . . وَالْمَلَّة الحفرة الَّتِي فِيهَا الْخبز " [٣] ، وقد ذكر ابن الأثير أن : " المَلُّ والمَلَّةُ: الرَّمادُ الحارُّ الَّذِي يُحْمَى لِيُدْفَنَ فِيهِ الخُبْزُ لِيَنْضَجَ " [٤] ، أَراد إنما تَجْعَلُ المَلَّة لَهُمْ سَفُوفاً يَسْتَفُّونه [٥] ، وقد وافق الهروي القاضي عياض فب تسمية المل بالتراب المحمي بالنار فقد جاء في إكمال المعلم : " والمل: التراب المحمى الذى يدفن فيه الخبز " [٦]، وكذلك الفيومي ذكره قولاً : " وَالْمَلَّةُ بِالْفَتْحِ قِيلَ الْحُفْرَةُ الَّتِي تُحْفَرُ لِلْخُبْزِ وَقِيلَ التُّرَابُ الْحَارُّ وَالرَّمَادُ " [٧]

## ١٥- الاستدراك التاسع والستون : ( النَّقيعةُ )

من الانتقادات الدلالية التي أخذها السَّلَاميّ على الهروي في الغريبين تعريفه لكلمة ( النقيعة ) فقال : " وَمِنْ ذلكَ ، فِي البابِ أيْضاً – الواو مع اللام – قَالَ : " فِي الحَديثِ " أَوَلِمْ وَلَوْ بِشاةٍ " [٨] الوَلِيمَةُ : الطَّعامُ الَّذِي يُصْنَعُ عندَ العُرْسِ، والنَّقيعَةُ : الَّتِي تُصْنَعُ عِندَ الإمْلاكِ .

---

(١) الفائق ٢/ ١٨٤
(٢) ١/ ٣٨٠
(٣) غريب الحديث ٢/ ٣٧٣
(٤) النهاية ٢/ ٣٧٥ ، تاج العروس ٣٠/ ٤٢٠ (ملل)
(٥) اللسان ١١/ ٦٣٠ ( ملل)
(٦) ٨/ ٢٢
(٧) المصباح المنير ٢/ ٥٨٠(ملل)
(٨) الحديث في صحيح البخاري ٣/ ٥٢ ، رقم (٢٠٤٨) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الجمعة: ١١]، وَقَوْلِهِ: {لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [النساء: ٢٩] ، وصحيح مسلم ٢/ ١٠٤٢ ، رقم (١٤٢٧) ، بَابُ الصَّدَاقِ

قُلتُ : قَولُهُ " النَّقِيعةُ الَّتِي تُصْنَعُ عِندَ الإِمْلاكِ خَطأٌ ، وَلاَ نَعرِفُ ذَلكَ فِي اللُّغَةِ، وَإِنّما النَّقيعَةُ : الطَّعامُ الذِي يُصنَعُ لِلقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ، قالَ الشّاعِرُ:

ضَرْبُ القِدارِ نَقِيعَةُ القُدَّامِ . . . . . .

فَالنَّقِيعَةُ : الطَّعامُ يُصنَعُ لِلأَمِيرِ وَالقَادِمِينَ مَعَهُ ، هَذَا هُوَ المَعرُوفُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ ، فَأَمَّا طَعامُ الإِمْلاَكِ فَهوَ الوَلِيمَةَ ، وَهِيَ طَعامُ العُرسِ ، لا يُسَمَّى بِغَيرِ ذَلكَ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلكَ ابنُ السِّكِّيتِ وَابنُ قُتَيبَةَ فِي كِتابَيهِما ، وَفَرَّقُوا بَينَ ذِكرِ الأَطْعِمَةِ يُعْرَفُ ذَلكَ مِنْ قِراءَةِ إِصْلاحِ الْمَنطِقِ لابنِ السِّكِّيتِ ، وَأَدَبِ الكَاتِبِ لابنِ قُتَيبَةَ، وَالعَجَبُ لِهَذا المُصَنِّفُ وهوَ أَديبٌ كَيفَ يَخْفَى عَلَيهِ مِثلُ هَذا !! " [١]

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتضح تخطئته للهروي في بيانه لمعنى : (النَّقيعَةُ) بأنها : الَّتِي تُصْنَعُ عِندَ الإِمْلاكِ، وقال: إنّما النَّقيعةُ : الطَّعامُ الذِي يُصنَعُ لِلقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب اتضح أن السَّلَاميّ ليس على حق في انتقاده للهروي في هذه المسألة لما يأتي :

أولاً : علماء اللغة مختلفون في بيان معنى (النَّقيعَةُ) فبعضهم ذكر أنها: طعام الإملاك كما ذهب الهروي ، ومنهم أبو عمرو الشيباني ، الفيروزآبادى فقال أبو عمرو : " النَّقِيعة: طعام الرجل ليْلَةَ يُمْلِكُ ".[٢] ، وبعضهم يرى أنها : طعام القادم من السفر ، كما ذهب السَّلَاميّ ، جاء في فقه اللغة للثعالبي : " طَعَامَ القَادِمِ مِنْ سَفَرٍ النَّقِيعَةُ " [٣]، وقال أبو بكر الأنباري: " ويقال للطعام الذي يصنع للقادم : النَقيعَة". [٤] جاء في النهاية : " النَّقِيعَةُ وَهِيَ طَعام يَتَّخذه الْقَادِمُ مِنَ السَّفَر" [٥] ،

---

(١) التنبيه ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، الغريبين ٦/ ٢٠٣٣( ولم)

(٢) الجيم ٣/ ٢٨٤ ، القاموس المحيط ١/ ٧٦٨ (نقع)

(٣) ص ١٨٢

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣١٦ ، ينظر : العين ١/ ١٧٢ ، كتاب الأفعال لابن القَطَّاع ٣/ ٢١١، أساس البلاغة٢/ ٣٠٠ ( نقع) ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢/ ٦٩٤

(٥) لابن الأثير ٥/ ١٠٩

ومنهم من ذكر المعنيين جاء في الغريب المصنف : " يُسمَّى الطعام الذي يُصنَع عند العُرس الوليمةَ ، والذي عند الإملاك النَّقِيعَة ، يُقال منه : نَقَعْتُ أَنقَعُ نُقُوعاً ، وأوْلَمْتُ إيْلاماً . . . النَقِيعةُ : ما صنعَه الرَّجل عندَ قُدومِه من سَفره ، ويُقال منه : قد انْقَعْتُ إنْقَاعاً " (١)

ومن ثَمَّ فالهروي لم ينفرد بهذا المعنى حتى يوجه إليه مثل هذا النقد، بل إن الكسائي ذهب إلى أن النقيعة طعام المأتم، فقد جاء في غريب الحديث للقاسم بن سلام : " قَالَ الْكسَائي: " قَوْله نَقْع ولَا لَقْلقَة النَّقْع : صَنْعَة الطَّعَام يَعْنِي فِي المأتم يُقَال مِنْهُ : نقعت أنقع نقعاً. . . قَالَ أَبُو عبيد : وَغير هَذَا التَّأْوِيل أحب إليّ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَن الْكسَائي ذهب بالنقع إِلَى النقيعة ، وَإِنَّمَا النقيعة عِنْد غَيره من الْعلمَاء صَنْعَة الطَّعَام عِنْد الْقدوم من السّفر لَا فِي المأتم قَالَ الشَّاعِر : [ الْكَامِل]

إنَّا لَنَضرب بِالسُّيُوفِ رؤوسهم *** ضَرْبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ (٢)

يَعْنِي بالقُدّام القادمين من السّفر، وَقد قَالَ بَعضهم : القُدّام الْملك ، وَالْكَلَام الأول أشبه ".(٣)

ثانياً : أن السَّلَاميّ هو الذي أخطأ، وذلك عندما أراد أن يقيم الحجة على تقصير الهروي في عدم رجوعه إلى بعض كتب العلماء، وخاصة كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، حيث تبين بالرجوع إلى هذين الكتابين أن ابن السكيت نص

---

(١) لأبي عبيدة ٢/ ٤٤٧، ينظر : الجراثيم بن قتيبة الدينوري ١/ ٣١٥، تهذيب اللغة ١/ ١٧٤ ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٢١١، الصحاح ٣/ ١٢٩٢، ١٢٩٣، مجمل اللغة ١/ ٨٨٢، ٨٨٣، مقاييس اللغة ٥/ ٤٧٢ ، المخصص ١/ ٤١٤، ٤/ ٣٥٤ ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٠ / ٦٧٢٤، اللسان ٨/ ٣٦٢، ١٢ / ٦٤٣، المصباح ٢/ ٦٢٢، تاج العروس ٢٢/ ٢٧٩ ، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٧٣ ( نقع )

(٢) البيت من الكامل للمهلهل بن ربيعة في: ديوانه ص ٥٤، الشطر الأول برواية : إنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ، العين١/ ١٧٢، تهذيب اللغة ١/ ١٧٤ ( نقع)

(٣) ٤/ ١٧٢، ١٧٣ ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار٢/ ٢٤

على أن النقيعة هي : " طعام الإملاك فقط ، ولم يذكر أنها تطلق على طعام القادم من السفر فقال : " وقال السلمي: النَّقِيعَةُ طعام الرجل ليلة يملك ". [١] لكن ابن قتيبة فعلاً ذكر أنَّ " طعام القادم من سفره " نَقيعة ".[٢]

ويا ليت السَّلَاميّ اقتصر على هذا ، فقط بل عرَّض بأدب الهروي فقال : " والعجب من هذا المُصَنِّفِ وهو أديب ، كيفَ يَخْفى عليهِ مثل هذا " ؟ ، أي أنه من المفترض أن يكون على علم ودراية بهذه الكتب ما كان ينبغي للسلامي أن يقول ذلك.

(١) إصلاح المنطق ص ٢٤٧
(٢) أدب الكاتب ص ١٦٢

# الفصل الثالث

# استدراكات لفظية

## المبحث الأول : التصحيف في الأعلام

ذكر السَّلَاميّ مجموعة من الأسماء التي ذكرها الهروي مصحفة، وذلك بذكره اسماً آخر غير الاسم المنسوب له القول أو الفعل ، وقد تكرر ذلك في أكثر من موضع في الغريبين، وقد نبه السَّلَاميّ على ذلك في كتابه التنبيه منها ما يلي:

**١- الاستدراك السادس عشر : ( العبَّاس- أبو طالب )**

قال : " وَمنْ ذلكَ أَنَّهُ قَالَ فِي بَابِ الرَّاءِ مَعَ الْمِيمِ. قَالَ وَفِي حَدِيث العَبَّاسِ " أَنَّهُ مَدَحَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقالَ فِي مِدْحَتِهِ : (. . . . ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ)"

قُلتُ : " وَهذا خَطأٌ مِنْهُ ، وَإِنَّما هَذا فِي شِعرِ أبي طَالبٍ عَمِّ النَّبيِّ ﷺ ، مَدَحَ بهِ النبيَّ ﷺ فِي قَصِيدَتِهِ اللاّميّةِ ، وَيَرُدُّ فيها على قُرَيشٍ، وَهِيَ مَشْهُورةٌ مَعْرُوفةٌ ذَكرَها بنُ بكَّارٍ فِي أوَّلِ كِتابِ النَّسبِ ، وذَكرها ابنُ إسحاقَ فِي أَوَّلِ كِتابِ المَغازِي روايةِ يُونُسَ بنِ بُكَيرٍ ، وَالكِتابانِ سَمَاعُنا .

وَأَوّلُ البَيتِ الذِي ذَكَرَ آخِرَهُ :

وَأَبيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بوَجْهِهِ *** ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرامِلِ

وَأَمَّا العَبَّاسُ ﷺ فَمَدَحَهُ بأَبْيَاتٍ غَيْرِها، وَأَوَّلُها :

مِنْ قَبلِها طِبتَ فِي الظِّلالِ وَفِي ***** مُسْتَودَعٍ حَيثُ يُخصَفُ الوَرَقُ

وَهِيَ مَشْرُوحةٌ فِي كِتابِ غَرِيبِ الحَدِثِ لابنِ قُتَيبةَ "(١)

وبالرجوع للغريبين ، وجدت البيت منسوباً للعباس كما نبه السَّلَاميّ ، وهو مصيب في هذا الاستدراك على الهروي ؛ لأن البيت لأبي طالب ، وهو في ديوانه

(١) التنبيه ص ٢٢٨ ، الغريبين ٣/٧٧٩( رمل) ، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٦٢

بنفس الرواية التي ذكرها السَّلَاميّ [١] ، وفي غريب الحديث لابن قتيبة لأبي طالب [٢]، وفي النهاية نقلاً عن الهروي بعزو البيت لأَبِي طَالِبٍ عم النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[٣] ، وكذلك في سيرة ابن هشام .[٤] ، دلائل الإعجاز .[٥] ، مغني اللبيب [٦]

## ٢- الاستدراك السابع عشر ( ابن عمر – عُمَر)

وفي الحديث: «أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ رَكِبَ نَاقَةً فَارِهَةً فَمَشَتْ بِهِ مَشْياً جَيِّداً»، فَقَالَ:

وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ فِي بَابِ الرَّاءِ مَعَ الواوِ: إِنَّ ابنَ عُمرَ رَكِبَ نَاقَةً فَارِهةً فَمَشَتْ بِهِ مَشْياً جَيِّداً ، فَقَالَ :

كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ *** إِذا تَدَلَّتْ بِهِ أو شَارِبٌ ثَمِلُ "

(٧)

قلتُ : " قولَه : ابن عمر خطأٌ ، وإنّما هو عُمَر بن الخطاب ﷺ والحَدِيثُ مَشْهُورٌ مَعرُوفٌ" [٨]

وبالرجوع لكتاب الغريبين المطبوع ، وجدت الحديث منسوباً لـ : عُمَرَ ﷺ، وليس لابن عمر كما قال السَّلَاميّ ، ولكن محقق كتاب التنبيه قال : بأنه منسوب

---

(١) البيت من الطويل في ديوان أبي طالب ( عم النبي ــ ﷺ ) ص ٦٧ ، تهذيب اللغة ١٥/ ٦٩، خزانة الأدب ٢/ ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩

(٢) ٢/ ٤٢

(٣) لابن الأثير ٢٢٢/١

(٤) ١/ ٢٧٦

(٥) لعبد القاهر ص ١٨

(٦) لابن هشام ص ١٨٠

(٧) ينظر : البيت من الْبَسِيط في : غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٢٢ ، الصحاح ١/ ٣٦٩

(٨) التنبيه ص ٢٢٩، الغريبين ٧٨٩/٣ (روح)

في المخطوطة : لابن عمر[١] كما قال السَّلَاميّ ، ومما يؤكد هذا أنَّ ابن الأثير أشار إلى أن الهروي نسب الحديث لابن عمر فقال : " وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ " رَكِبَ ناقَةً فَارِهَةً فمشَت بِهِ مَشْيا جَيِّدا فَقَالَ:

كأنَّ رَاكِبَها غُصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ **** إذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثَمِلُ"

أخرَجه الْهَرَوِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"[٢]

في حين نسبه الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ.(٣) ، وفي لسان العرب : " قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الْبَيْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ: إِنه تَمَثَّلَ بِهِ، وَهُوَ لِغَيْرِهِ " [٤] ، وممن أشار إلى خطأ الهروي الزبيدي جاء في تاج العروس :" وَفِي الغَرِيبينِ للهرويّ أَنّ ابْن عُمر. . . وَذكر أَبو زكريّا فِي تَهْذِيب الإِصلاح أَنه بَيت قديم تمثل بِهِ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ" [٥] ، كما أن ابن قتيبة نسبه لعمر ﷺ [٦]

فلعل ما في مطبوعة الغريبين خطأ ، وما جاء في مخطوطة الغريبين وما أثبته السلامي وابن الأثير هو الصواب .

وقد ذكر البيت في إصلاح المنطق ، وأدب الكاتب بلا نسبة [٧]

## ٣- الاستدراك الحادي والعشرون ( سعد – أم سعد )

وَمِنْ ذَلِكَ ما ذكرَ فِي بَابِ الشِّين مَعَ الجيم ، قَالَ : وَمِنْهُ حَدِيثُ سَعدٍ : ( كَانُوا إذا أَردُوا أنْ يُطْعِمُوها شَجَروا [٨] فَاهَا ).

---

(١) التنبيه ص ٢٢٩ حاشية (٢)
(٢) النهاية ٢/ ٢٧٣
(٣) ينظر : الفائق ٢/ ٩١
(٤) لابن منظور ٢/ ٤٥٦( روح)
(٥) ٦/ ٤٢٦( روح)
(٦) ينظر : غريب الحديث ٦٢٢/١
(٧) لابن السكيت ص ٢١٩ ، لابن قتيبة ص ٣١٩
(٨) قال صاحب الغريبين في توضيحه : " أي أدْخَلُوا فيه عُوداً فَفَتَحُوهُ "

قُلتُ : " وَالصَّوابُ حَديثُ أُمِّ سَعدٍ يَعنِي ابنَ أَبِي وَقَّاص ﷺ وكانَتْ أُمُّهُ لَمّا أَسْلَمَ سَعدٌ بمكّةَ فِي أَوَّلِ الإِسْلامِ حَلَفَتْ أَنْ لاَ تَطعمَ طَعاماً حَتَّى يَعُودَ إِلى الكُفرِ ، فَلمّا أَرادُوا أَنْ يُطعِمُوها شَجَرُوا فَاها ، وَنزَلَ فيهِ قَولُهُ تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ (١) ، والحَدِيثُ مُخَرّجٌ فِي الصَّحِيحِ (٢) ، وَلعلَّهُ لَمَّا نَقلَهُ فِي التَّصْنِيفِ سَقَطَ عَلَيهِ فِي النَّقلِ (أُمِّ ) ،

فَقالَ " حَدِيثُ سَعدٍ" ، وَلَفْظُ الحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ ذِكْرِ(أُمِّ) ، لأَنَّهُ قَالَ : كَانُوا إِذا أَرادُوا أَنْ يُطْعِمُوها. . . " فَدلَّ عَلَى أَنّهُ فِي ذِكْرِ الأُمِّ ، وَلَيسَ ذَا مِمّا يُحذَفُ مِنهُ ذِكْرُها لِدَلالَةِ الحَالِ عَلَيْها – وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَها ذِكرٌ، كقولِهِ تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ (٣) يَعنِي الشَّمْسَ لِدلالَةِ الحَالِ – فَثَبتَ مَا ذكرتُهُ مِنْ تَرْكِهِ ذَلِكَ سَهْواً وَلِقلّةِ عِلْمِهِ بالقِصّةِ " .(٤)

وبالرجوع إلى الغريبين تبين أن لفظ : ( أم ) سقط فعلاً من الكتاب ، كما قال السَّلَاميّ ، ونسبة الحديث لسعد عند الهروي في هذا الموطن جائزة ، ولعل الهروي ترك نسبة الحديث لأم سعد ؛ لأن سياق الحديث في ذكر فضائل سعد ، ومنها قصة ترك أمه الطعام حتى يرتد، وهو سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥)، لكن ما يؤخذ على السَّلَاميّ أنه مع استبعاده أن يكون الهروي قد فعل ذلك جهلا بالقصة بدليل : أنه عادَ الضميرُ مؤنثاً مرتين

---

(١) سورة العنكبوت من الآية (٨)
(٢) الحديث في صحيح مسلم ١٤/ ١٨٧٦ حديث رقم (٢٤١٢) كتاب من فضائل الصحابة ، بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
(٣) سورة ص من الآية ( ٣٢)
(٤) التنبيه ص ٢٤١ ، الغريبين ٩٧٤/٣ ( شجر)
(٥) سورة العنكبوت الآية(٨) ، ينظر : أسباب نزول القرآن ، النيسابوري ص ٣٤٠، ٣٤١ ، ٣٥١

مما يؤكد أنه عالم بالقصة، لكن سقط لفظ (أم) سهوا، فيؤخذ على السَّلَاميّ اتهامه للهروي بقلة علمه بالقصة ، وفي النهاية نقلاً عن الهروي " حَدِيثُ أُمِّ سَعْدٍ" (١)

## ٤- الاستدراك التاسع والثلاثون ( الوليدُ بن عبد الملك- الوليد بن يزيد )

وَمِنْ ذلكَ ذكرَ في بَابِ الفَاءِ وَالقَافِ ، قَالَ : " وَقَالَ الوَلِيدُ بنُ عَبدِ الْمَلِكِ: " أَفْقَرَ بَعْدَ مَسْلَمَةَ الصَّيْدُ لِمَنْ رَمَى" .يَقُولُ : أَمْكَنَ الرَّامِي لِمَنْ أَرادَ رَمْيَ الإِسْلَامِ بَعدَهُ ، وكانَ مَسْلَمَةُ صَاحِبَ مَغَازِي وَسِدادِ ثَغْرٍ". قُلْتُ : "وَقَدْ أَخْطأَ فِي قَولِهِ : الوَلِيدُ بنُ عَبدِ الْمَلِكِ، لأَنَّ الوَلِيدَ كَانَ أخا مَسْلَمَةَ ، وكانَ قَدْ مَاتَ قَبلَ مَسْلَمَةَ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ فِي عَشْرِ المائةِ ؛ تُوُفِّيَ الوَلِيدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ فِي النِّصفِ من جُمادَى الآخِرَةِ من سَنَةِ ستٍّ وتِسعِينَ بِدِمَشْقَ وَماتَ مَسلَمَةُ بَعْدَ العِشرِينَ وَمائةٍ في أَيامِ أَخِيهِ هِشامٍ .

وَإِنَّما هَذا قَولُ الوَلِيدِ بنِ يَزِيدَ بنِ عَبدِ الْمَلِكِ ابنِ أَخِي مَسلَمَةَ ، وكانَ قَدْ وَلِيَ الأَمْرَ بَعدَ هِشامِ بنِ عَبدِ المَلِكِ ، وماتَ في أَيَّامِ أَخُوهُ مَسلَمَةُ ، وَهَذا مَذكُورٌ في تَارِيخِ الخُلَفاءِ" (٢)

وبالرجوع للغريبين وجدت الأمر كما نبه السَّلَاميّ ، وهو مصيب في هذا الاستدراك على الهروي، وقد ذكره الزمخشري منسوباً للْوَلِيد بن عبد الملك(٣) تبعاً للهروي، في حين ذكره ابن الجوزي ، وابن منظور، والزبيدي منسوباً للْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٤) كما ذكر السلامي ، جاء في النهاية : "وَفِي حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ " أَفْقَرَ بَعد مَسْلَمَةَ الصَّيْدُ لِمَنْ رَمَى" أَيْ أَمْكَن الصَّيدُ مِن فَقَارِه لِرَامِيهِ، أَرَادَ أَنَّ عَمَّه مَسْلَمة كَانَ كَثِيرَ الغَزْو يَحْمِي بَيْضة الْإِسْلَامِ، ويَتَولَّى

(١) لابن الأثير ٢/ ٤٤٦

(٢) التنبيه ص ٣٢٨ ، الغريبين ٥/ ١٤٦٥(فقر)

(٣) ينظر: الفائق ٣/ ١٣٦

(٤) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٢٠٢ ، اللسان ٥/ ٦٢ ، تاج العروس ١٣ / ٣٤٠(فقر)

سِدادَ الثُّغور، فَلَمَّا مَاتَ اخْتَلَّ ذَلِكَ وأمكَن الإسْلامُ لمَنْ يَتَعرض إِلَيْهِ. يُقَالُ: أَفْقَرَك الصَّيدُ فارْمِه: أَيْ أمْكَنك مِن نفْسِه" (١)

## ٥- الاستدراك الرابع والأربعون ( أبو بُرْدة - أبو بَرْزة )

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكرَهُ فِي آخِرِ بَابِ الصَّادِ مَعَ اليَاءِ : فِي تَفسِيرِ قَولِهِ ﷺ لَمّا شَاورَ أَبَا بَكْرٍ فِي الأَسْرَى يَومَ بَدْرٍ : فَتَكلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، فَصَافَ عَنْهُ أَيْ عَدَلَ .

وَمِنهُ الحَدِيثُ الآخَرُ " صَافَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بدالٍ "

قُلتُ : " كَذا وَجَدْتُهُ فِي نُسْخَتَينِ عَنْ أَبِي بُرْدَة. وَالصَّوابُ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ – رضي الله عنه – بِزَايٍ وَفَتْحِ البَاءِ. . . فَهوَ أَبُو بَرزَةَ ، والحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ ، وهو مَعرُوفٌ . . . وقد صحَّفَه المصنّفُ " (٢)

وقد تبع ابن الأثير الهروي في اسم الصحابي (أَبُو بُرْدَة) (٣) ، والصحيح الوارد في السنة هو ما ذهب إليه السَّلَاميّ ، فـ " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ عَنَزَةَ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: أَغْلَظَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، فَقُلْتُ: أَقْتُلُهُ، فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: " لَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " . (٤)

## ٦- الاستدراك التاسع والأربعون ( ابن مسعود – رجل )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد القائل :

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكرَهُ فِي بَابِ الفَاءِ وَالكَافِ ، قَالَ : " وَفِي حَدِيث ابنِ مَسعُودٍ: تَركْتُ فَرَسِي كَأَنَّهُ يَدُورُ فِي فَلَكٍ"

---

(١) لابن الأثير ٣/ ٤٦٤

(٢) التنبيه ص ٣٣٧ ، الغريبين ٤/ ١١٠٨(صيف)

(٣) ينظر : النهاية ٣/ ٦٧ ، اللسان ٩/ ٢٠٣ (صيف)

(٤) سنن النسائي ٧/ ١٠٨، حديث رقم (٤٠٧١)

قُلتُ : " وَإِنَّما هَذا قَولُ رَجُلٍ جَاءَ إلى عِنْدِ ابنِ مَسعُودٍ ، فَشَكَا إِلَيهِ أنَّ فَرَسَهُ أَصَابَهُ رَجُلٌ بِعَيْنِهِ، فَاْستدارَ الفَرسُ كَأَنَّهُ فَلَكٌ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْقِيَهُ لَهُ مِنَ العَينِ. وَهوَ مَعرُوفٌ ، وَلَيسَ هَذا بقَولِ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه " (١)

أخذ السَّلَاميّ على الهروي أنه نسب القول لابن مسعود ، مع أن القول ليس لابن مسعود ، وإنما هو قول رجل كان جالساً عند ابن مسعود ، وبالفعل فإن القول ليس قول ابن مسعود ، ولكن الهروي لم يصرح بأن القول قول ابن مسعود كل ما هنالك أنه أضاف الأثر إلى ابن مسعود ، والإضافة تكون لأدنى ملابسة فالأمر بسيط ، روى " ابْن مَسْعُود رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ أَتَى رجل رجلا جَالِسا عِنْد عبد الله فَقَالَ: إِنِّي تركت فرسك يَدُور كَأَنَّهُ فِي فلك" (٢) ، لكن ما يمكن أن يؤخذ على الهروي في هذا الموطن هو ذكره لجملة : " تركت فرسي " بضمير المتكلم ، مع أنها مروية بصيغة الخطاب (٣) ، جاء في النهاية : " فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ " تَركْتُ فرَسَك كَأَنَّهُ يَدُور فِي فَلَك" (٤) ، ومن ثم فالمناسب ضمير الخطاب ؛ لأنه خطاب لمن كان جالساً عند ابن مسعود ، وليس ضمير المتكلم ، ولم أعثر على من رواها بصيغة المتكلم.

## ٧- الاستدراك الخامس والخمسون ( بنت – زينب )

وَمنْ ذَلكَ مَا ذَكَرَ فِي بَابِ القَافِ وَالعَين ، قَالَ : " فِي الحَديثِ : ابْناً لِبنتِ فُلانٍ احْتُضِرَ، فَدَخلَ النَّبيُّ ﷺ فَجِيءَ بالصَّبيِّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ ".

---

(١) التنبيه ص ٣٧٥ ، الغريبين ٥/ ١٤٧٥(فلك) ، وتتمة كلامه فيه : " كأنه لدورانه شبهه بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم، وقال بعض الأعراب: الفلك هو الموج إذا ماج البحر واضطرب وجاء وذهب فشبه الفرس في اضطرابه وإنما كأن عينا أصابته.

(٢) الفائق ٣/ ١٤١

(٣) ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام ٤/ ٩٦ ، تهذيب اللغة ١٠/ ١٤٣ ، المخصص ٣/ ١٥ ، المحكم ٧/ ٣٩ ، الفائق ٣/ ١٤١ (فلك)

(٤) لابن الأثير ٣/ ٤٧٢

قُلتُ:"هكَذا قَالَ، وإنّما الحَدِيثُ أنَّ ابْناً لِزَينَبَ بنتِ النبيّ ﷺ احْتُضِرَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أن ائتِنا، فَأَرْسَلَ إِليهَا أن اصْبِرِي، فَإِنَّ للهِ مَا أَخَذَ ولَهُ مَا أَبْقَى . . . وَالحَدِيثُ رَواهُ أَنسُ بنُ مَلِكٍ ، وَهوَ مَعروفٌ صَحِيحٌ أخرجَهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ جَمِيعاً فَصَحّفَ قَولَهُ " زَينَبَ "، وَغَيَّرَهُ ، وَجَعَلَهُ " لِبنتِ "، وزَادَ فِيهِ " فُلَانٍ" لِيَتِمَّ لَهُ الكَلَامُ لِقِلّةِ مَعرِفَتِهِ بالحَدِيثِ " (١)

والسَّلَاميّ مصيب في استدراكه على الهروي في هذه المسألة ، إذ الثابت والصحيح أن هذا الصبي ابن بنت رسول الله ﷺ (٢)، ولا شك أن نسبة الصبي إلى جده المصطفى ﷺ لها نوع دلالة في الحديث، ومن ثم فالأولى ذكر من هو الصبي، وموقف الرسول ﷺ مع حفيده ، وليس في الصحيحين تعيين لزينب ، بل ذكرت في مسند الإمام أحمد فـ: "عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُمَيْمَةَ ابْنَةِ زَيْنَبَ وَنَفْسُهَا تَقَعْقَعُ" (٣)، ومعنى " فجيء بالصَّبيّ ونفسُه تَقَعْقَع " أَيْ تَضْطَرب وَتَتَحَرَّكُ. أَرَادَ: كُلَّمَا صَارَ إِلَى حالٍ لَمْ يَلْبَث أَنْ يَنْتَقِل إِلَى أُخْرَى تُقَربه مِنَ الْمَوْتِ"(٤)

## ٨- الاستدراك الثالث والسبعون (عِمران بن حصين - عمران البرجُمي)

من المآخذ الشديدة في أسلوبها التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي ، نسبته الوقائع إلى غير أصحابها ، ومن جملة ذلك ما ذكره بقوله : " وَمِنْ ذلكَ مَا وَقَعَ مِنهُ تَبدِيلٌ وَتَغييرٌ فِي الحَدِيثِ، ذَكَرَ في بابِ الطَّاء مَعَ البَاءِ، قَالَ : " فِي حَدِيثٍ

(١) التنبيه ص ٣٨٥، ٣٨٧ ، الغريبين ٥/ ١٥٦٨ ( قعقع) ، وفيه " أنَّ ابناً " ، وفيه " بزيادة " وسلم " في الصلاة على النبيﷺ ، وهي كذلك في مخطوطة الغريبين كما ذكر محقق التنبيه ص ٣٨٥ حاشية (٢)

(٢) ينظر : الحديث في صحيح البخاري ٢/ ١٠٠ ، حديث رقم (١٢٨٤) ، كتاب بدء الوحي ، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ، وصحيح مسلم ٣/ ٣٩، حديث رقم(٢١٧٤)، باب الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ،

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٦/ ١١٣ ، حديث رقم (٢١٧٧٩)

(٤) النهاية ٤/ ٨٨

عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ " أَنَّ غُلَاماً لَهُ أَبَقَ ، فَقالَ :" لأَقْطَعَنَّ مِنهُ طَابِقـاً – إِنْ قَـدَرْتُ عَلَيهِ – " أَيْ عُضْواً " قُلتُ : " كَذا ذَكَرَ .

وَقَدْ بَدّلَ لَفظَ الحَدِيثِ، وَغَيّرَ مَعناهُ، فَأَخْطَأَ فِيهِ أَنْ جَعَلَ الغُلَامَ لِعِمـرانَ بـنِ حُصَينٍ الخُزَاعِيِّ – وَهو صَحابِيٌّ ، سَكَنَ البَصرَةَ ، وَكانَ ذَا كَراماتٍ وَعِبـاداتٍ – فَجَعلهُ هُوَ الذِي قَالَ ذَلكَ ، وَنَسبَهُ إِلَى قِلَّةِ العِلمِ ، وَفِعْلِ الُجهّالِ، وَلَمْ يَعلَمْ حَقِيقـةَ الحَدِيثِ ، فَزَلَّ فِي الْمَقالِ وَإِنَّما الحَدِيثُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهلِ البَصرَةِ يُسمّى عِمـرانَ البُرْجُمِيَّ ، أَبَقَ لَهُ غُلَامٌ ، فَنَذَرَ إِنْ قَدَرَ عَلَى الغُلَامِ أَنْ يَقطَعَ مِنهُ طَابِقاً، فَقَدَرَ عَلَيهِ فَأَرْسَلَ ابنَهُ هَيّاجاً إِلَى عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ، لِيَسْتَفْتِيهُ فِي ذَلكَ ، وَتَحَرَّجَ مِنَ الْمُثْلَةِ – لأَنَّ النَّبِيَّ قَدْ نَهَى عَنهَا – فقالَ لَهُ عِمرانُ بنُ حُصَينٍ : أَبْلِغْ أباكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَنهَى عَنِ الْمُثْلَةِ ، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِنِهِ ، وَيَتَجاوَزْ عَـنْ غُلَامِـهِ هَـذا هُـوَ الصَّحِيحُ؛ لاَ أَنَّ عِمرانَ بنَ حُصَينٍ هُوَ القَائِلُ ، فَاشْتَبَهَ عَلَيهِ الحَدِيثُ الذِي جَاءَ فِيهِ ذَلكَ " [١]

وفي واقع الأمر أن الهروي أخطأ في نسبة الغلام لعِمرانَ بْنِ حُصَين، هذا لا شك فيه ؛ وهو في النهاية نقلاً عن الهروي.[٢]، لأن الثابت في السنة أن الغلام لعمرانَ البُرْجُمِيَّ ، وإنما استفتي عمران بن حصين .[٣]

لكن ما قاله السَّلَاميّ في حق الهروي من قلة علمه ، وفعله أفعال الجهـال أمر غير مقبول ، ولا يصح في حق عالم كبير كالهروي مشهود له بالعلم ، ومما يعضد أن ما فعله السَّلَاميّ غير مقبول أن الاشتراك في الاسم ( عمران ) قد يؤدي إلى الخطأ، بالإضافة إلى أن السَّلَاميّ استفاض في ذكر الروايات التي تعضد قوله، والأمر لا يحتاج إلى كل هذا الاستشهاد ، لأنه ظاهر ومعلوم .والله أعلم

---

(١) التنبيه ص ٤٢٩ ، ٤٣٠، الغريبين ٤/ ١١٦١(طبق)

(٢) لابن الأثير ٣/ ١١٤

(٣) ينظر : مسند الإمام أحمد ٤/ ٤٢٨ ، حديث رقم (١٩٨٤٦)

## المبحث الثاني

## استدراكات في الضمائر

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ للهروي تصحيفه لـبعض الضـمائر ، وتغييرها ، أو تحويلها من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ، أو من المؤنث إلى المذكر ، ومن ذلك :

**١- الاستدراك السادس والعشرون ( أراكما - أرى بني أخي )**

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد من وجه له الخطاب فقال : " وَمِمّا وَقَعَ مِنْهُ سَهْوٌ وَغَلَطٌ فِي تَفْسِيرِهِ . قَالَ : فِي بَابِ الضَّادِ مَعَ الرّاءِ.

قَالَ : " فِي قَولِهِ تَعالَى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1] " أيْ يَتَذَلَّلُونَ للهِ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُ ، وَالدُّعاءُ تَضَرُّعٌ ؛ لأَنَّ فِيهِ تَذَلُّلَ الرّاغِبِينَ ، وَمِنهُ قَولُ النَّبيِّ ﷺ لِوَلَدَيْ جَعْفَرٍ: "مَالِي أَرَاكُما ضَارِعَيْنِ". وَقَالَ الحَجّاجُ لِمُسْلِمِ بنِ قُتَيبَةَ : مَالِي أراكَ ضَارِعَ الجِسْمِ"، هَذَا مَا ذَكرَهُ المُصَنِّفُ " .

قُلتُ : قَولُهُ : " وَمِنْهُ قَولُ النَّبيِّ – عليهِ السلامُ – لِوَلَدَيْ جَعْفَرٍ " خَطأٌ مِنْهُ ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الحَدِيثَ . وَقَولُهُ : " وَلَدَيْ جَعْفَرٍ" وَلَمْ يَقُلْ مَنْ جَعْفَرٌ ؟ فَيُعْرَفَ بقَولِهِ

---

(١) سورة الأنعام من الآية :( ٤٢)

" لِوَلَدَيْ جَعْفَرٍ، وَهُوَ جَعْفَرُ بنُ أبِي طَالِب. . . وَالحَديثُ أنَّ أسماءَ بنتَ عُمَيْسٍ دَخَلَتْ على النبيِّ ﷺ بَعْدَ قَتلِ جَعْفرٍ يومَ مُؤْتَةَ ، ومَعَها أَوْلادُها مِنْهُ ، وكانَ قَدْ لَحِقَهُمْ فِي أَجْسادِهِمْ ضَعْفٌ وَهُزَالٌ ، فَقالَ : "مَالِي أَرَى بَنِي أَخِي ضَارِعِينَ"؟

فَقالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ العَيْنُ ، قَالَ : " فَاسْتَرْقِي لَهُمْ " ، فَرَخّصَ لَها فِي الرُّقْيةِ مِنَ العَيْنِ ، ولَمْ يَقُلْ النَّبيُّ لِوَلَدَيْ جَعْفَرٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا صِغاراً لاَ يَعْرِفُونَ مَا يُخاطَبونَ بِهِ ، وإِنَّما قَالَهُ لأُمِّهِمْ أَسْماءَ بنتِ عُمَيْسٍ .

وَقَولُ المُصَنِّفِ أيْضاً : " وَقَولُ الحَجّاجِ لِمُسْلِمِ بنِ قُتَيبةَ " فَخَطأٌ وَسَهْوٌ مِنْهُ، فَإِنَّهُ قُتَيبةُ بنُ مُسْلِمٍ البَاهِلِيُّ، وكانَ أَمِيرَ خُرَاسانَ مِنْ قِبَلِ الحَجّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ أَمِيرِ العِرَاقِ، فَانْقَلَبَ عَلَيهِ فَقالَ مُسلِمِ بنِ قُتَيبةَ، جَعَلَ الأبَ ابْناً لِقِلّةِ مَعْرِفتِهِ " [1].

من خلال نص السَّلَاميّ السابق يتبين أنه يأخذ على الهروي أمرين :

**الأمر الأول** : تغييره خطاب الرسول ﷺ لزوجة جعفر بن أبي طالب ، وجعله لولدي جعفر، مع أن ولدي جعفر صغاراً لا يفقهون الحديث.

**الأمر الثاني**: خطأه في استشهاده بقول قتيبة بن مسلم ، حيث عكس ، وجعل الأب ابناً .

وبالرجوع إلى معظم كتب الحديث واللغة وجدت أن ما ذكره السَّلَاميّ صحيحاً ، وأن النبي ﷺ لم يخاطب ولدي جعفر، وإنما خاطب أمهم أَسْماءَ بنتِ عُمَيْسٍ [2] جاء في النهاية نقلاً عن الهروي : " أَنَّهُ قَالَ لولدَيْ جَعْفَر رَضِيَ اللَّهُ

(١) التنبيه ص ٢٧٣:٢٧١ ، الغريبين ٤/ ١١٢٥(ضرع)، وفيه بعد بيان معنى الآية : " وَقَال شَمِرٌ : يُقَالُ : ضَرِعَ لَهُ وَضَرَعَ : أيْ خَشَعَ وذَلَّ ، وَرَجُلٌ ضَارِعٌ : أيْ نَحِيفٌ ضاوٍ " ، ثم ذكر قول النبي ﷺ ، وقول الحجاج .

(٢) ينظر : موطأ الإمام مالك ٢/ ١١٧، بَابُ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ (١٩٧٤) ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، تهذيب اللغة ١/ ٢٩٨، ، مجمل اللغة ١/ ٥٧٦ ( ضرع ) ، الفائق ٢/ ٣٣٥ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٩

عَنْهُ: مَا لِي أرَاهُما ضَارِعَيْنِ؟"[١] ، وأما الأمر الثاني : فقد أبدله الهروي والصواب ما ذكره السَّلَاميّ. [٢]

## ٢- الاستدراك السابع والثلاثون ( الغيبة - الخطاب )

جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلكَ فِي بَاب العَين وَاليَاءِ، قَالَ:" وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ- رضي الله عنه – أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ لَطَمَهُ عَلِيٌّ ، لأَنَّهُ كَانَ يَنظُرُ إلى حُرَمِ المُسْلِمِينَ فِي الطَّوافِ ، فاستَعْدَى عُمَرَ عَلَيهِ فَقَالَ : " ضَرَبَكَ بحَقٍّ ، أَصابتهُ عَينٌ مِنْ عُيُونِ اللهِ"

قُلتُ : " هَكَذا ذَكرَهُ فِي الكِتَابِ أَصابَتْهُ بِالْهَاءِ ، وَإنَّما الصَّوابُ " أَصَابَتْكَ عَينٌ" ، بكَافِ المُخاطَبَةِ ، لأَنَّهُ خِطابٌ لِحَاضِرٍ يَعنِي الرَّجلَ الذي شَكَى إلى عُمَرَ رضي الله عنهُ . . . فَلَمْ يَقُلْ لِعَلِيٍّ شَيئاً ، وَأَنْكَرَ عَلَى الرَّجُلِ فِعلَهُ ، وَقَالَ لَه مُخَاطِباً : " أَصَابَتْكَ عَينٌ مِنْ عُيُونِ اللهِ تَعالَى " وَإنَّما سَهَى الْمُصَنِّفُ فِي قَولِهِ أَصَابَتْهُ بِالْهَاءِ .[٣]

وبالرجوع إلى الغريبين وجدت اللفظ صحيحاً بضمير الخطاب : " أصابتك عينٌ" بكاف الخطاب .[٤]، وليس بضمير الغيبة كما قال السَّلَاميّ ، مما يدل على أن الخطأ في النسخة التي اعتمد عليها السَّلَاميّ ، وقد ذكرها الأزهري بالكاف " أصابتك عين من عُيُون الله" .[٥]،

---

(١) لابن الأثير ٣/ ٨٤

(٢) ينظر : الدلائل في غريب الحديث ٢/ ٨٢٠ ، تهذيب اللغة ١/ ٢٩٨ ، أساس البلاغة ١/ ٥٨٠ (ضرع)

(٣) التنبيه ص٣٢٦، ٣٢٧ ، الغريبين ٤/ ١٣٥٣ (عين)

(٤) الغريبين ٤/ ١٣٥٣(عين) ، كما ذكر محقق التنبيه أن اللفظة في مخطوطة الغريبين ( أصابتك) بكاف الخطاب أيضاً كما في المطبوع ص ٣٢٦ ، حاشية (٢)

(٥) تهذيب اللغة ٣/ ١٣١ (عين)

والذي وقع في هذا الخطأ هو ابن الأثير فقد جاء في النهاية نقلاً عن الهروي اللفظة بالهاء : " فَقَالَ : ضَرَبَك بِحَقِّ أَصَابَته عَيْن مِنْ عُيُون اللَّهِ " (١) ، وهذا قد يرجح أن الهروي ذكرها مصحفة حيث إن ابن الأثير دائماً ما يلتزم بما ذكره شيخه الهروي ، وممن ذكره بالهاء ابن منظور .(٢)

## ٣- الاستدراك الرابع والستون ( المذكر – المؤنث )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ للهروي تصحيفه للضمير المؤنث ، وتحويله إلى ضمير المذكر مما ترتب عليه تغيير في الفاعل فقد جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلكَ مَا وَقَعَ فِيهِ تَغْيِيرٌ، ذَكَرَ فِي بَابِ النُّونِ مَعَ الهَاءِ ، قَالَ: " وَمِنهُ حَدِيثُ عائِشَةَ : " فَقَادَنِي وَإِنِّي لأُنْهِجُ "، أيْ أَرْبُو أَوْ أَتَنَفّسُ "

قُلتُ : " وَإِنَّما هُوَ فَقَادَتْنِي تَعْنِي أُمَّها أُمَّ رُوْمانَ لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تُدْخِلها عَلَى النَّبيِّ ﷺ قَالَتْ : فَأَخَذَتْنِي مِنْ أُرْجُوحةٍ كُنتُ عَلَيها ، فَقادَتْنِي وَأَنا أُنْهِجُ ، فَسَلَّمَتْنِي إِلَى نِسْوةٍ مِنَ الأَنْصارِ ، فَغَسَلْنَ وَجْهِي ، وَأَصلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، ثُمَّ حَمَلَتْنِي إلى النَّبيِّ ﷺ ، وَالحَدِيثُ مَعرُوفٌ صَحِيحٌ ، وَلَيسَ لَفْظُهُ قَادَنِي تَعنِي بِهِ النَّبيَّ ﷺ " (٣)

والذي في مطبوع الغريبين : " فنادانى " (٤) ، والذي في النهاية : " فَقادَني وَإِنِّي لَأَنْهَجُ " (٥) ، وكذلك في مخطوطة الغريبين كما نص محقق التنبيه (١) ،

---

(١) ٣/ ٣٣٢

(٢) ينظر : اللسان ١٣/ ٣٠٩(عين)

(٣) التنبيه ص٤١٢ ، الغريبين ٦/ ١٨٩٨ ( نهج) ، وفيه " فناداني " ، البخاري كتاب النكاح بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ ، وَبِنَائِهِ بِهَا ٥/ ٥٥ ، حديث رقم (٣٨٩٤)

(٤) الغريبين ٦/ ١٨٩٨ ( نهج)

(٥) لابن الأثير ٥/ ١٣٤

وربما الذي في مطبوعة الغريبين تصحيف.

(١)التنبيه ص٤١٢ ، حاشية رقم (١)

## المبحث الثالث

## التصحيف في الألفاظ العامة

تعرض السَّلَاميّ لمجموعة من الألفاظ التي وردت مصحفة في كتاب الغريبين، وقال : بأن هذه الألفاظ المصحفة لا تتناسب مع الدلالة المرادة من الحديث ، وبيَّن اللفظ الصحيح المناسب للسياق والدلالة المرادة ، وفيما يلي عرض لتلك الألفاظ وبيان مدى صحتها :

١- **الاستدراك الثالث** : ( **شقَّة - سقَة** )

جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكرَ فِي بَاب الخاءِ معَ النُّونِ قَالَ : " فِي الحَدِيثِ " وَاللهِ مَا كَانَ سَعدٌ ليَخُنِّي بابنِهِ فِي شِقَّةٍ مِنْ تَمرٍ " ، أي لِيُسلِمَهُ وَيَخْفِرَ ذِمَّتَهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَناءِ، وَهوَ الفُحْشُ، مِنْ قَولِكَ أَخْنا عَلَيهِ الدَّهرُ أيْ أَهْلَكَهُ".

قُلتُ : قَولُهُ : " فِي شِقَّةٍ مِن تَمرٍ"، بِالشِّينِ المُعجَمةِ هَكَذا وَجدْتُهُ فِي النُّسَخِ مُعجَماً بِالشِّينِ المُعجَمةِ ، وَذَلِكَ تَصْحيفٌ مِنْ نَاقِلِهِ . وَالصّوابُ "فِي سِقَةٍ مِنْ تَمرٍ"، بالسِّينِ معْجَمةٍ وَتَخفِيفِ القافِ ، وَهوَ جَمعُ وَسْقٍ جَمعُ الْقِلّةِ عَلَى وَزنِ فِعْلَةٍ وَهوَ فِي الحَدِيثِ مَصْدرٌ سُمِّيَ الأَوْساقُ بِهِ وَأَرادَ بِهِ الْقِلَةَ " . [١]

أولاً : بالرجوع إلى كتب الحديث تبين أن لفظ " شقة " الذي ذكره الهروي لم يرد في الحديث ، وأيضاً لفظ " سقة " الذي ذكره السَّلَاميّ لم يرد كذلك في الحديث ، وقد تأثر الهروي في تصحيفه بشيخه أبي سليمان الخطابي جاء في غريب الحديث له : "قال الجهيني وَاللَّهِ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيُخْنِي بِابْنِهِ فِي شِقَّةٍ مِنْ تَمْرٍ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ "[٢]، " أَي قطعةٍ تُشَقُّ مِنْهُ " [٣] ، حيث ذكرها بالشين ، وممن تبعهما في ذلك الزمخشري ، وأبو موسى.[٤]

---

(١) التنبيه ص ١٨٤ ، الغريبين ٢/ ٦٠٢( خنا)

(٢) ٢/٢٣٥

(٣) لسان العرب ١٠/ ١٨٢(شقق)

(٤) ينظر: الفائق ١/ ٣٥٢ ، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٢١٤

ثانياً : من الناحية اللغوية لفظ ( شقة ) بالشين لم يستخدم مع التمر إطلاقاً، كما أنه غير ملائم لمعنى الحديث، ولا يتسق مع الدلالة المرادة ؛ لأن دلالة كلمة " شقة " بالشين في اللغة العربية القطعة من الشيء مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبٍ أَو غَيْرِهِ جاء في اللسان:" والشِّقَّةُ: الشَّظِيّةُ أَو القِطعةُ المَشْقوقةُ مِنْ لَوْحٍ أَوْ خَشَبٍ أَو غَيْرِهِ " [١]، وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادة هنا؛ لأن التمر يستخدم معه الوسق وليس القطعة ، وهذا ما حمل الزمخشري إلى القول بأنها جاءت هنا على سبيل الاستعارة فقال : " الشقة: كل قِطْعَة مِمَّا يشق وَمِنْه قَوْلهم: غضب فطارت مِنْهُ شقة. فاستعارها فِي الطَّائِفَة من التَّمْر" .[٢]

أما كلمة : " سقة " بالسين فهي المناسبة من حيث المعنى ؛ لأنها جمع وسق، وَهُوَ الحِمْل ، وقدَّره الشرعُ بِستِّينَ صَاعًا ، جاء في العين : " الوَسْقُ: حمل يعني ستين صاعا. والوسق: ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض"[٣]، ويكون المعنى المراد من الحديث حينئذٍ : " مَا كَانَ لِيُسْلم وَلَدَهُ ويُخْفِر ذِمَّتَهُ فِي وَسْق تَمْر" [٤] ، ويؤكد ذلك ما جاء في التهذيب : " وَيُقَال : وَسَقَت النَّخْلَة : إِذا حملتْ ، فَإِذا كثر حملهَا قيل : أَوْسَقَتْ ، أَي : حملتْ وَسْقاً " [٥]

لكن هل الكلمة صحيحة من الناحية اللغوية ؟

ذهب البعض إلى أنها صحيحة والسقة " جمع وسق ، وَقد صحفه بَعضهم فَقَالَ فِي شقة بالشين الْمُعْجَمَة ".[٦]، وممن قال بأنها صحيحة السلامي حيث قال : " وَالصّوابُ "فِي سِقَةٍ مِنْ تَمرٍ"، بالسِّينِ معْجَمَةٍ وتَخفِيفِ القافِ، وَهوَ جَمعُ وَسْقٍ

---

(١) ١٠/ ١٨٢(شقق)
(٢) الفائق ١/ ٣٥٢
(٣) العين٥/ ١٩١، ينظر : الصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، المقاييس ٦/ ١٠٩(وسق)
(٤) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٨٠
(٥) للأزهري ٩/ ١٨٧ (وسق)
(٦) غريب الحديث ، لابن الجوزي ١/ ٤٨٧

جَمعُ الْقِلّةِ عَلَى وَزنِ فِعْلَةٍ وَهـــوَ فِي الحَدِيثِ مَصْدرٌ سُمِّيَ الأَوْساقُ بِهِ وَأَرادَ بِهِ الْقِلَةَ " [١] وقد رواها البزاز بلفظ : وسقة جمع وسق فقال : " وَاللَّهِ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيَخُنِّي بِابْنِهِ فِي وَسْقَةٍ مِنْ تَمْرٍ" [٢] ، في حين ذهب البعض إلى أنها غير صحيحة من الناحية اللغوية جاء في النهاية : " إِنَّ سَقَةً جمعُ وَسق غَيْرُ مَعْرُوف، وَلَوْ قَالَ إِنَّ السقةَ الوسْقُ، مِثْلُ العِدَة فِي الوعْد، والزِّنة فِي الوزْن، والرِّقَة فِـي الـورق، والهاءُ فِيهَا عوضٌ مِنَ الواو لكان أولى " .[٣] ، وقد نبه ابن الجوزي علـى هـذا التصحيف ، لكن دون أن ينسبه إلى أحد فقال : " فِي الحَدِيث مَا كَانَ سعد ليخنـي بِابْنِهِ فِي سقة من تمر السقة جمع وسق ، وَقد صحفه بَعضهم فَقَـالَ فِـي شـقة بالشين الْمُعْجَمَة وَلَيْسَ بِشَيْء " [٤]، واكتفى ابن الأثير بنقل كلام ابن الجوزي في التصحيف.[٥]

## ٢- الاستدراك العاشر : ( بَدْر - أُحُد )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في اسم الغزوة حيث قال الهروي في غزوة بدر مع أن ذلك حدث في غزوة أحد فقد جاء في التنبيه :

وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَبدِيلٌ وَخَطأٌ وَتَغْيِيرٌ، ذَكرَ فِي بَابِ الهَمْـزةِ مَـعَ الزَّايْ، فِي تَفْسِيرِ الأَزْمِ ، قَالَ " وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ " نَظَرتُ يَومَ بَدْرٍ إِلى حَلْقَةِ دِرْعٍ قَدْ نَشَبَتْ فِي جَبِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْكَبَبتُ لأَنْزِعَها، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عُبَيْدَةَ فَـأَزَمَّ بها"

(١) التنبيه ١/ ١٨٤
(٢) الغيلانيات ، لأبي بكر البزاز ص ٧٨٣
(٣) لابن الأثير ٢/ ٣٨٠
(٤) غريب الحديث ١/ ٤٨٧
(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٨٠ ، مجمع بحار الأنوار٣/ ٨٧

قُلتُ : قَولُهُ " يومَ بَدْرٍ خَطأٌ مِنَ النّاقِلِ ، وَإِنَّما كانَ هَذا فِي يَومِ أُحُدٍ ، لاَ يَومِ بَدْرٍ ، لأَنَّهُ ﷺ يومَ أُحُدٍ لَبسَ لأْمَتَهُ ، وَبَاشرَ القِتالَ ، فَنالَهُ ذَلكَ لَمَّا اخْتَلطَ المُسلِمونَ ، واشْتَغلُوا بأخذِ أَمْوالِ المُشركينَ ، وكرَّ المُشركُونَ بَعدَ انْهزامِهِمْ ، وصاحَ الشَّيطانُ " قُتِلَ مُحمدٌ " وكانَ النَّبيُّ ﷺ قَدْ ثَبَتَ وَمعَهُ جَماعةٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقُتِلوا ، وَضَرَبَهُ ابنُ قَمِيئَةَ – أقمَاهُ اللهُ – عَلَى المِغْفَرِ، فنَشَبَ حِلَقُ المِغْفَرِ فِي جَبينِهِ ووَجْنَتِهِ ﷺ . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ فِي المَغازِي وَغَيرِها.

فَأَمَّا يَومُ بَدْرٍ فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ فِي الْعَرِيشِ الذي عُمِلَ لَهُ، يَدْعُو اللهَ تعالَى ، وَيُناشِدُهُ إِنْجازَ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ، وَكانَ أَبُو بَكْرٍ – رضيَ الله عنه – قَائماً مَعَهُ فِي العَرِيشِ يَحفَظُهُ مِنَ العَدُوِّ، وَجَماعةٌ حَوالَيهِ مِنَ الأَنْصارِ، وَلَمْ يُباشِرْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَئذٍ القِتالَ. وَهَذا مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ عِندَ أَهْلِ العِلمِ. فَإِنْ كَانَ سَهْوَاً مِنَ المُصنِّفِ فَهوَ مَعْذُورٌ ، وَلاَ يُعذَرُ مَنْ رَواهُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ العِلمِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا السِّيرةَ فَلَمْ يُنَبِّهوا عَلَيهِ ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ سَهْوَاً مِنْهُ وَكانَ عَمْدَاً دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَا عِلمٍ بِالسِّيرةِ ولاَ الْمَغازِي ، فَوَقَعَ مِنهُ التَّغْيِيرُ وَالخَطأُ". (١)

وفي واقع الأمر أن الهروي ذكر الحديث في الغريبين ( يوم أُحدٍ) على الصواب (٢) ، وقد ذكره ابن هشام في السيرة (٣) ، وابن الأثير في النهاية نقلاً عن الهروي (٤) ، ويبدو أن الخطأ في اسم الغزوة كان واقعاً في النسخة التي اعتمد عليها السلامي وهو صحيح في نسخ أخرى ، وحتى لو وقع الهروي في هذا الخطأ فهل يستحق ما وجهه إليه السَّلَاميّ من نقد ؟ أقول يستحق التنبيه

(١) التنبيه ص٢١٣ ، ٢١٤، الغريبين ١/ ٧٣(أزم)

(٢) الغريبين ١/ ٧٣(أزم) ، وقد نص محقق التنبيه د. حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه أنه كذلك في المخطوط ( يوم أحد ) على الصواب ، ينظر : التنبيه ص ٣١٣، حاشية (٢)

(٣) ٢/ ٧٩، ٨٠

(٤) ١/ ٤٦

وإصلاحه فقط لا غير، لكن لا يستحق أن يوجه له نقداً بهذا الأسلوب الجارح ، بل لا يصح أن يُتهم بأنه من الممكن أن يفعل ذلك عمداً ؛ وذلك لأن الخطأ في نسبة واقعة إلى غزوة من الغزوات أمر وارد، وهل معنى أنه أخطأ في نسبة واقعة إلى غزوة معناه أنه ليس لديه علم بهذا الفن، هذا غير صحيح فما من عالم إلا ويخطئ فهل يعتبر ذلك دليلاً على عدم العلم بالضرورة لا .

## ٣- الاستدراك الثاني عشر ( شُهْراً- شُقْراً )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه لبعض ألفاظ الشعر فقال : "وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي اسْتِشْهادِهِ تَصحِيفٌ فِي بَيتِ شَعْرٍ ذَكَرَهُ فِي بَابِ الهَمْزةِ مَعَ اللاَّمِ قَال : " فِي الحَدِيثِ " وَمَجامِرُهُمْ الأُلُوَّةُ " ، قَالَ الأَصْمَعيُّ [1] : "هُوَ العُودُ الذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، وَأُراهَا كَلِمةً فَارِسِيَةً عُرِّبَتْ"، قَالَ الأَصْمَعيُّ: "وَقَالَ بَعْضُهم: لَوَّةٌ ولَيَّةٌ ، قالَ أبو عُبَيدٍ: " فِيها لُغَتانِ : أَلُوَّةٌ وأُلُوَّةٌ، بفَتح الهَمْزةِ وَضَمِّها، وتُجْمَعُ أَلاوِيّة ، قال الشَّاعِرُ:

..... *** بِأَعْوادِ رَنْدٍ أو أَلاوِيَةَ شُهْرا "

هَكَذا رَواهُ : شُهْرَاً بالهاء ، وَصحَّفَ ، وَالصَّوابُ: شُقْرَاً بالقَافِ، لأَنَّ العُودَ لَونُهُ أَشْقَرُ "[2]

وبالرجوع إلى كتاب الغريبين وجدت أن اللفظ غير مصحف ، فقد ذكره الهروي بالقاف " قال الشاعر: بأَعْواد رَنْدٍ أو أَلاوِيَّة شُقْرًا " [3] ، وليس بالهاء ، كما قال السَّلَاميّ والبيت بكامله :

---

(١) في الغريبين ١/ ٩٨، (قال الأزهري: قال الأصمعي : وقال بعضهم: لوة ولية) بنسبة القول إلى الأزهري عن الأصمعي والذي في التهذيب ١٥/ ٣١١ ( ألا) عن :" اللحياني : يقال لضَرب من العُود : أَلُوّة ، وأُلُوّة ، وليّة ، ولُوّة ، وتجمع : أُلُوّة : أَلاوِية ؛ وأنشد : بساقَيْن سَاقَيْ ذي قَضين تحشُها بأَعوادِ رَنْدٍ أو أَلاوِيَةً شُقْرَا.

(٢) التنبيه ص٢١٦ ، ٢١٧ ، الغريبين ١/ ٩٨(ألو)

(٣) الغريبين ١/ ٩٨(ألو)

بِسَاقَيْنِ سَاقَيْ ذِي قِضِيْنَ تَحُشُّهَا **** بِأَعْوَادِ زَنْدٍ أَو أَلاوِيَةً شُقْرَا [١]

والسياق يبين مناسبة لفظ (شُقْرَا) في البيت بدلاً من (**شُهْرا**)، ويؤيد هذا ما جاء في النهاية في بيان معنى الحديث: "المَجَامِرُ: جَمْع مِجْمَرٍ ومُجْمَرٍ، فالمِجْمَرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ: هُوَ الَّذِي يُوضَع فِيهِ النَّارُ للبَخُور. والمُجْمَرُ بالضَّم: الَّذِي يُتَبَخَّر بِهِ وأُعِدّ لَهُ الجَمْرُ، وهُو الْمُرَادُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَيْ إِنَّ بَخُورَهم بالأَلُوّة وهو العُود"[٢]

مما يدل على أن الخطأ في النسخة التي اعتمد عليها السَّلَاميّ ، وأكد محقق التنبيه على أنه وجد اللفظ مصححاً في المخطوط [٣]، مما يدل على وجود خطأ من الناسخ ، وتم استدراكه ، ولم أعثر على أحد نقل اللفظ بالهاء.

والمقصود بالشُقْرَة فِي الْإِنْسَان : " حُمرة تعلو الْبيَاض ، والشُّقْرَة فِي الْخَيل: حُمرة صَافِيَة ، والذّكر أشقر وَالْأُنْثَى شَقراء ، والشَّقِرة : نَوْر أَحْمَر شَبيه بالشقائق ، أَو هُوَ هُوَ" [٤] ، جاء في المقاييس : " (شَقَرَ) الشِّينُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى لَوْنٍ. فَالشُّقْرَةُ مِنَ الْأَلْوَانِ فِي النَّاسِ: حُمْرَةٌ تَعْلُو الْبَيَاضَ. وَالشُّقْرَةُ فِي الْخَيْلِ حُمْرَةٌ صَافِيَةٌ يَحْمَرُّ مَعَهَا السَّبِيبُ وَالنَّاصِيَةُ وَالْمَعْرَفَةُ " [٥]

أما " الشُّهْرَةُ : فظهورُ الشّيء في شُنْعةٍ حتّى يَشْهَرَه النّاس ، ورجلٌ مشهورٌ ومُشَهَّر، وشَهَر سيفَهُ، إذا انتضاه فرفعَهُ على النّاس "[٦]، قال ابن فارس: "(شَهَرَ) الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُضُوحٍ فِي الْأَمْرِ وَإِضَاءَةٍ"[٧]

---

(١) البيت من الطويل في : تهذيب اللغة ٨/ ٢٠٩ ( قض) ، المحكم ١٠/ ٤٤٧(ألو) ، ولسان العرب ٧/ ٢٢٣ (قضض) ، ١٤/ ٤٢(ألا) ، ١٥/ ١٨٩(قضى)

(٢) لابن الأثير ٢٩٣/١

(٣) ينظر : التنبيه ص ٢١٧ ، حاشية (٤)

(٤) جمهرة اللغة ٢/ ٧٣٠ (رشق)

(٥) لابن فارس٣/ ٢٠٣ (شقر)

(٦) العين ٣/ ٤٠٠ (شهر)

(٧) مقاييس اللغة ٣/ ٢٢٢(شهر)

## ٤- الاستدراك الثامن عشر ( الْمَولد – المبْعَث )

ومن تصحيفه لبعض الوقائع ما جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكرَ فِي أَوّلِ حَرفِ السِّينِ مَعَ الباءِ[١] قَالَ : " فَأَخذَ جِبْرِيلُ عليه السلامُ بَحَلْقِي فَسَأَبَنِي ، أي خنَقَني ، في حديثِ المولدِ ".

قُلتُ : قوله : " في حَدِيثِ الْمَولدِ خَطأٌ مِنهُ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالسِّيرةِ ، وَإِنَّما هَذا فِي حَدِيثِ المَبْعثِ ، لاَ الْمَولدِ ، لأَنَّهُ فِي الْمَوْلِدِ مَا كَانَ مُكلَّفاً ، مَا أُمِرَ بِشَيءٍ، وَإِنَّما كَانَ ذَا فِي أَوّلِ مَا جَاءَهُ جبْرِيلُ عليهِ السلام فِي ابْتِداءِ الْمَبْعَثِ ، لَمَّا قَالَ لَهُ : " اقْرَأْ ".قَالَ : "مَا أَنا بِقارِئٍ "، وَهوَ فِي حَدِيثِ عَائِشةَ وَجَابرِ بنِ عبدِ اللهِ–، رضي الله عنهما – وَهُما جَمِيعاً مُخَرَّجانِ فِي الصَّحيح مَشهُورانِ" . [٢]

وبالرجوع للغريبين وجدت الهروي نسب الواقعة إلى المولد كما قال السَّلَاميّ . [٣]، والصحيح أنها في المبعث كما قال السَّلَاميّ أيضاً .[٤]، وممن ذكر أنها في المبعث على الصواب ابن الأثير [٥] ، وابن منظور ، جاء في اللسان : " وَفِي حَدِيثِ المَبْعَثِ: فأخذ جبريلُ بحَلْقِي، فسأَبَني حَتَّى أَجْهَشْتُ بالبكاءِ " [٦]

---

(١) التنبيه ص٢٣٣ ، الغريبين ٨٤٩/٣( سأب)

(٢) الصواب أن الهروي ذكره في باب ( السين مع الهمزة ) ينظر : الغريبين ٨٤٩/٣( سأب) وحديث عائشة ( رضي الله عنها ) في صحيح البخاري ١/ ٧ ، حديث رقم (٣) ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، وصحيح مسلم ١/ ١٣٩ ، رقم ( ١٦٠)، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحديث جابر في صحيح البخاري ١/ ٧ ، رقم ( ٤) ، كتاب بدء الوحي ، وحديث عائشة في صحيح البخاري فتح الباري بلفظ (فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي)٦/ ١٧٣ (٤٩٥٣) ، وقد نقل هذا اللفظ ابن حجر في فتح الباري عن السهيلي ٨/ ٧١٨

(٣) ينظر : الغريبين ٨٤٩/٣

(٤) ينظر : فتح الباري ٨/ ٧١٦

(٥) ينظر : النهاية ٢/ ٣٢٧

(٦) ١/ ٤٥٤ ( سأب)

## ٥- الاستدراك العشرون ( لسنَّحفٌ - لشنَّخفٌ )

من الانتقادات اللغوية القوية والمهمة التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي عدم علمه باللغة ، واستشهد على ذلك بما وقع فيه الهروي من خطأ عند بيانه للفظ " شنخف " فقد قال السَّلَاميّ : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي بَابِ السِّينِ مَعَ النُّونِ ، قَالَ : " فِي حَدِيثِ عَبدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسِنَّحْفٌ "، أيْ عَظِيمٌ طَوِيلٌ ، وَهوَ السِّنحافُ. " قُلتُ : "هَكَذا ذَكرَهُ بالسِّينِ غيرَ مُعجَمةٍ، وَهوَ تَصحِيفٌ مِنهُ ، وَقَدْ عَذَرْتُهُ فِي تَصْحِيفِهِ فِي أَلْفاظِ الحَدِيثِ ، لأَنَهُ لَيْسَ مِنْ شُغْلِهِ وَلاَ صِناعَتِهِ ، فَهَذِهِ لَفْظَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ اللُّغةِ مَسْطُورَةٌ ، لاَ خَفَاءَ بِها عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ ، فَكَيفَ خَفِيَتْ عَلَيهِ ، وَهوَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ ، الَّذِينَ حَفِظُوا عِلْمَ اللُّغةِ ، وَصارُوا فِيها أَئِمَّةً مُنتَهِينَ؟!!

وَالصَّوابُ فِي هَذِهِ الكَلِمةِ أَنَّها بالشِّينِ مُعجمَةً. كَذلكَ قَرأْتُهُ عَلَى شَيخِنا الشَّيخِ الأديب أَبِي زَكَرِيّا يَحيَى بنِ عَلِيٍّ الخَطِيبِ التِّبْرِيزِيِّ الشَّيبانيِّ اللُّغَويِّ – وَكانَ ضَابِطاً حَافِظاً للُّغةِ مُتْقِناً – أَخذَها عَنْ عُلَماءِ العِراقِ وَالشَّامِ مِثْلِ أَبِي مُحمد الدهّان. . . عَنْ يَعقُوبَ بنِ السِّكِّيتِ ، قَالَ: الشِّنَّخْفُ: الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجالِ بِشِينٍ مُعجَمةٍ. وَهَكذا قَرأْتُهُ فِي كِتابِ الغَرِيبِ الْمُصنَّفِ عَنْ أَبِي عُبَيدٍ القَاسِمِ بنِ سَلَّامٍ عَلَى الأَدِيبِ أَبِي زَكَرِيَّا أَيْضاً بِالشِّينِ مُعجَمةً ، وَأَخْبَرنِي أَنَّهُ قَرأَهُ عَلَى أَبِي مُحمَّدٍ الدَّهَّانِ اللُّغَوِيِّ ، وَسَمِعَهُ مِنْ أَبِي الحُسَينِ الكَاتِبِ عَنْ ابنِ الجَرَّاحِ عَنْ ابنِ الأَنبارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الطُّوسِيِّ عَنهُ

وَكَذلكَ رَأَيتُهُ أيضاً فِي غَيرِ هَذِينِ الكِتابَينِ شِنَّخْفٌ بِشِينٍ مُعجَمةٍ ، وَلَو لَمْ يُقَيِّدْهُ فِي بَابِ السِّينِ مَعَ النُّونِ لَقُلتُ إِنَّهُ تَصحِيفٌ مِمَّنْ رَواهُ عَنهُ ، فَلَمَّا قَيَّدَهُ بِالبَابِ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ التَّصحِيفَ مِنهُ . عَفا اللهُ عَنَّا وَعَنهُ "[1]

وقد اتفق ابن الجوزي مع السَّلَاميّ في هذه المسألة ، كما اتفق معه في الاستدلال على قلة علم الهروي باللغة فقال : " قَالَ عبد الْملك لرجل إِنَّك لشنخف

(١) التنبيه ص٢٣٦ : ٢٤٠ ، الغريبين ٣/ ٩٣٨( سنحف)

أَي طَوِيل عَظِيم كَذَلِك ذكره ابْن السّكيت وَغَيره ، وَذكره الْهَرَوِيّ فِي بَاب السِّين الْمُهْمِلَة ، وَذَلِكَ دَلِيل عَلَى قلَّة علمه باللغة". (١) ، في حين اكتفى ابن الأثير ببيان خطأ الهروي دون التعليق على ذلك فقال : " فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ " سَلَّم عَلَيْهِ إبراهيمُ بْنُ مُتَمِّم بْنِ نُوَيرَة بصَوتٍ جَهْوَرِيّ فَقَال : إِنَّكَ لَشِنَّخْفٌ، فَقَالَ : إِنِّي مِنْ قَوْمٍ شِنَّخْفِينَ " الشِّنَّخْفُ : الطويلُ العظيمُ ، هكَذَا رَواه الجماعةُ فِي الشِّين وَالْخَاءِ المُعْجَمَتين بوَزْن جِرْدَحْل، وَذَكَرَهُ الهَرَوي فِي السِّين وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَتَيْن". (٢) ، وذكره في ( سنحف) فقال :" (سَنْحَفَ) فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ " إِنَّك لَسِنَّحْفٌ" أَيْ عَظِيم طَوِيل، وَهُوَ السِّنْحَافُ أَيْضًا، هَكَذَا ذكَرَه الْهَرَوِيُّ فِي السِّين وَالْحَاءِ. وَالَّذِي فِي كِتَابِ الْجَوْهَرِيِّ وَأَبِي مُوسَى بِالشِّينِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ "(٣)

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين أن لفظ (سِنَّحْفٌ) لم يرد في اللغة العربية، ولم تذكره المعاجم العربية ، ولم يتعرض له إلا الكجراتي في مجمع بحار الأنوار فقال " سنحف فيه : إنك " لسنحف" أي عظيم طويل، وهو السخاف أيضًا " (٤) ، وابن سيده فقد نقل كلام الهروي السابق ، واكتفى به وذكره بلفظ سنحف ولم يتكلم عن مادة : شنخف فقال : " والسِّنَّحْفُ : الْعَظِيم الطَّوِيل ، وَفِي حَدِيث عبد الْملك : إِنَّك لَسِنَّحْفٌ ، والسِّنحاف مثله ، حكَاهُ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين " (٥) ، أما ابن منظور فقد ذكر نقل ابن الأثير عن الهروي بالتصحيف ، ثم ذكر الصواب في مادة شنخف فقال : " سنحف : السَّنْحَفُ : العظيمُ الطويلُ ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّك لَسِنَّحْفٌ أَي عَظِيمٌ طَوِيلٌ ، والسِّنْحَافُ مِثْلُهُ ؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: هَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ

(١) غريب الحديث١/٥٦٢ ، ٥٦٣
(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٥٠٤
(٣) السابق ٢/ ١٠١٣
(٤) ٣/ ١٢٧ (سنحف)
(٥) المحكم ٤/ ٦٧ (سنخف)

فِي السِّينِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ " [١] ، ثم قال : " شنحف: شَنْحَفٌ: طَوِيلٌ، وَهِيَ بالخاء أعلى. شنخف: بَعِيرٌ شِنْخَافٌ: صُلْبٌ شَدِيدٌ. وَرَجُلٌ شِنَّخْفٌ مِثْلُ جِرْدَحْلٍ أَي طَوِيلٌ. والشِّنْخَافُ والشِّنَّخْفُ: الطَّوِيلُ، وَالْجَمْعُ شِنَّخْفون وَلَا يُكسّر. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ شِنَّخْفِينَ".[٢] ، وأما بقية كتب المعاجم والغريب فلم تذكر إلا كلمة شنخف ، وبينت أن المقصود بها هو الرجل العظيم.[٣]، وفي ذلك يقول الزَّبيدي:" كَالشِّنَّخْفِ، كَجِرْدَحْلٍ. . . أَو كَجِرْدَحْلٍ: الرَّجُلُ الضَّخْمُ. . . والجَمْعُ: شِنَّخْفُونَ، وَلَا يُكَسَّرُ"[٤]، قَالَ الشاعِرُ :

وأُعْجَبَهَا فِيمَنْ يَسُوجُ عِصَابَةٌ *** مِن الْقَوْمِ شِنَّخْفُونَ جِدُّ طِوَالِ [٥]

فمادة سنخف غير مستعملة في اللغة العربية ، وهذا ما حمل السَّلَاميّ على انتقاد الهروي بعدم إتقانه للغة العربية ، وهو ما وافقه عليه ابن الأثير لكن – مع أنه خطأ كبير – هل يعتبر ذلك دليلاً على عدم إتقانه للغة العربية ؟ أرى أنه ليس دليلاً على ذلك فكم من عالم قد زل في مسألة بينة وواضحة، وأقول أنَّ وقوع التصحيف بين الشين والسين أمر سهل وواقع في اللغة .

## ٦- الاستدراك الرابع والعشرون ( شَاعَة – شَاغَة )

من الأمور الفريدة التي وقع فيها السَّلَاميّ انتقاده للهروي ، ثم رجوعه عن الانتقاد بعدما تبين له صحة ما قاله الهروي ، لكنه لم ينسب الخطأ لنفسه بل قال:

---

(١) لسان العرب ١٦٣/٩( سنحف)
(٢) لسان العرب ١٨٤/٩ (شنحف ، شنخف) ، ويراجع : الصحاح ٤/ ١٣٨٣ (شنخف)
(٣) ينظر:غريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٦٨٢ ، جمهرة اللغة ٢/ ١١٤٢، الفائق ٢/ ٢٦٥، العباب الزاخر ١/ ٤٤٩، ، المجموع المغيث، لأبي موسى ٢٢٣/٢، مختار الصحاح ص ١٦٩ (شنخف)
(٤) تاج العروس ٥٢٦/٢٣ ، ٥٢٧
(٥) البيت من الطويل : بلا نسبة في المحكم ٥/ ٣٢٨ ، لسان العرب ٩/ ١٨٤ ، تاج العروس ٢٣/ ٥٢٧ (شنخف)

إن ذلك من اختلاف أهل العربية مع رواة الحديث فقال : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ اختِلافٌ بَينَ أَهْلِ العَرَبِيّةِ وَرُواةِ الحَدِيثِ .

ذَكرَ فِي كِتابِ بَابِ الشِّينِ مَعَ اليَاءِ فِي آخِرِه ، قَالَ : " فِي الحَدِيثِ "هَلْ لَكَ مِنْ شَاعَةٍ ؟ الشَّاعَةُ: الزَّوجَةُ " .

قُلتُ : " هَكَذا ذَكَرَه بالشِّينِ مُعْجمةً وَبالعَينِ الْمُهمَلَةِ

وَهَذه اللَّفْظَةُ فِي حَدِيثِ عَبدِ المُطَّلِب بنِ هَاشِمٍ جَدِّ رَسُولِ اللهِ . . . فَهَلْ لَكَ مِنْ شَاغَةٍ أيْ زَوجَةٍ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : فَإذا قَدِمْتَ بَلَدكَ فَتَزَوّجْ ، هَكَذا قَرَأْنَاهُ عَلَى شُيُوخِنا الثِّقَاتِ فِي فَوائِدِ أبي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ التِي رَواها عَنهُ أَبُو طالِبِ بنُ غَيْلان البَزَّازُ " شَاغَةٍ" بشِينٍ وَغَينٍ مُعْجَمَتَين ، وَهَكَذا وَجَدتُهُ بخَطِّ الشَّيخِ الحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيب البَغْداديِّ ، وَكانَ قَدْ جَمعَ لأبِي طَالِب بنِ غَيْلانَ الأَمالِيَ وَالْمَجالِسَ التِي سَمِعَها مِنْ أَبِي بَكْرٍ الشّافِعِيِّ فِي سَنَةِ أَرْبعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمائةٍ ، ورَتَّبَها وَجَعَلَها فِي أَحَدَ عَشَرَ جُزْءاً، وَكانَ مُتْقِناً ضَابِطاً، وَكَذا أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ كَانَ فَهِماً ضَابِطاً، وَضَبَطا هَذِهِ الكَلِمةَ بِغَينٍ مُعجَمةٍ ، وَكَذلِكَ شُيُوخُنا الَّذِينَ قَرَأْنا عَلَيهِمْ هَذِهِ الفَوائِدَ.

فَلمّا رَأَيتُ فِي كِتابِ الغَرِيبَين قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ بالشِّينِ شَكَكْتُ فِيما ذَكَرهُ ، ولَمْ أَترُكْ مَا سَمِعتُهُ مِنْ شُيُوخِنا ، وَرَأيتُهُ بِخَطِّ الحُفّاظِ مِنْ عُلَمائِنا. ثُمَّ إِنِّي رَاجَعتُ الكُتُبَ المُصنَّفَةَ فِي اللُّغةِ ، فَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ إلاَّ فِي كِتابِ تَهْذِيب اللُّغةِ لأَبِي مَنْصُورٍ الأَزْهرِيِّ، وَهوَ الذي يَنتَمِي إِلَيهِ مُؤَلِّفُ الغَرِيبَين أَبُو عُبَيدٍ ، فَوَجدْتُهُ قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتابِ العَينِ وَالشِّين، قَالَ: "الشَّاعَةُ : الزَّوجَةُ". وكَذلِكَ وَجَدْتُهُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ عَنْ إبْراهِيمَ الحَرْبِيِّ بالشِّينِ المُعْجَمةِ وَالعَينِ المُهْمَلَة، فَثَبتَ ذَلِكَ عِندِي ، فَرَجَعْتُ إلى قَولِهِ إِذْ كَانَ أَعْرَفَ باللُّغةِ ممَّنْ قَرَأْنا عَلَيهِ ، ولَمْ أُغَيِّرْهُ فِي سَماعِنا عَنْ الغَينِ المُعجَمةِ ، بَلْ حَكَمتُ عَلَيهِ أَنَّهُ خِلافٌ بَيْنَ رُواةِ الحديثِ وَأَهلِ اللُّغةِ ، وَالكَلِمةُ هِيَ لُغةٌ يَمانِيَةٌ ، وكُنتُ قَدْ أَمليتُ عَلَى الشَّيخِ العَالِم الإمامِ أبِي بَكْرٍ الجلميِّ البَلْخيِّ، لَمَّا وَرَد عَلَينا مَدِينةَ السَّلامِ بَعدَ عَوْدِهِ مِنَ الحَجِّ وَهوَ مِنْ أَئِمَّةِ

خُراسَانَ – أَمتَعَ اللهُ بهِ أهلَ العِلمِ – أَنَّهُ قَدْ صَحَّفَ فِيها أبُو عبيدٍ لِمَا تَكَرّرَ مِنْ تَصْحِيفِهِ لِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أَلْفاظِ الحَدِيثِ ، فَكَيفَ مِنْ غَرائِب أَلفاظِهِ !؟ فَلمّا وَجَدتُ الأَزهَرِيَّ وَالحَرْبِيَّ قَدْ ذَكَراهُ كَذلِكَ جَنَحْتُ وَرَجَعْتُ عَنْ قَولِي فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ ، إِذَا رُوِيتْ بِالعَينِ مُهمَلَةً أَنَّهُ تَصْحِيفٌ ، بَلْ هُوَ خِلافٌ بَينَ العُلَماءِ، فَلْيُعْرَفْ ذَلِكَ ، وَلَا يُكتَبْ ذَلِكَ الذي قُلتُ إِنَّهُ تَصحِيفٌ".[١]

فقد انتقد السَّلَاميّ الهروي في تصحيفه لكلمة شاغة والمراد بها : الزوجة، حيث ذكرها الهروي بالعين شاعة ، ثم تدارك السَّلَاميّ الأمر، ورجع في انتقاده ، وقال : بأن بعض اللغويين كـ : الأزهري ، قال : بأنها شاعة بالعين جاء في التهذيب : " وَقَالَ شمر: شاعة الرجل: امْرَأَته، وَقَالَ رجل لعبد الْمطلب: هَل لَك شاعة؟ أَي امْرَأَة " [٢] ، وقال : بأن ذلك من اختلاف أهل العربية ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والغريب ، وجدت أن الأصل الصحيح للكلمة هي : شاعة بالعين، وليس بالغين، وكل كتب اللغة والغريب ذكرتها بالعين ، ولم أعثر عليها بالغين إلا في معجم ابن الأعرابي فقد جاء فيه : " ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ شَاغَةٍ قَالَ : قُلْتُ : وَمَا الشَّاغَةُ ؟ قَالَ : زَوْجَةٌ ، قُلْتُ : لَا قَالَ : فَإِذَا قَدِمْتَ فَتَزَوَّجْ فِيهِمْ " [٣] ، ولم تذكر كتب اللغة لفظ ( شاغة ) لا في هذا المعنى أي ( الزوجة ) ولا في غيره إلا عند السلامي مما يدل على أن الصحيح فيها بالعين ( شاعة ) ، وليست بالغين شاغة . [٤]

---

(١) التنبيه ص٢٥٨ : ٢٦١ ، الغريبين ٣/ ١٠٥٣(شيع)

(٢) تهذيب اللغة ٤٢/٣ (شيع)

(٣) معجم ابن الأعرابي ٢/ ٧٥٨ ، حديث رقم (١٥٣٤ )

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٤٦،غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٢/ ٥٨٠، ٥٨،الفائق ٢/ ٢٧٤،غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٥٧٣،النهاية ٢/ ٥٢٠، ٥٢١،العباب الزاخر١/ ٤٨١، لسان العرب ٨/ ١٩٢، تاج العروس٢١/ ٣٠٥، ٣١٢ (شيع)

ومما يُذكر للسلامي رجوعه في انتقاده ، لكن يؤخذ عليه عدم اعترافه بأن ما قاله خطأ، بل حاول أن يوجد ما يبرر قوله فأفاض في ذكر من نقل عنه ذلك من العلماء، لكني لم أعثر في كتب اللغة على ما يؤيد قوله: من أنها اختلاف بين أهل العربية ورواة الحديث ، ومما يؤكد أنها ليست من اختلاف أهل العربية مع رواة الحديث أنها لم تأت في كتب الحديث إلا بالعين المهملة(شَاعَة)[١] ، " والشَّوَع "انتشار الشعَر، وتَفرقه يقال منه : " شَوِع " يَشْوَع و" شاعه " شِياعا تبعه " وشَيَعت " الشيء أحرقته بالنار". [٢] ، وسميت الزوجة : شاعة ؛ لِأَنَّهَا تُشَايِعُ الرجل : أَيْ تُتَابِعه.[٣] ، جاء في القاموس المحيط :"والشاعَةُ: الزَّوْجَةُ لمُشايِعَتِها الزَّوْجَ، والأَخْبارُ المُنْتَشِرَةُ " [٤]، " وشَايَعَتْه : صاحَبَتْه، والمُشايع : المُتابع ، والشِّيعَة : الأَعوانُ والأَحزاب". [٥]

## ٧- الاستدراك الأربعون ( النَّاقَة - الشَّاة )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي خطأه في تحديد نوع الحيوان: " وَمِنْ ذَلِكَ ذَكَرَ فِي بَاب الفَاء مَعَ الجِيمِ، قَالَ : " وَفِي الحَدِيثِ : " فَتَفاجَّتْ عَلَيهِ" يَعنِي النَّاقَةَ فَرَجَتْ رِجْلَيها " . قُلتُ : قَولُهُ يَعنِي النَّاقَةَ خَطأٌ مِنهُ ، وَالصَّوابُ يَعنِي الشَّاةَ شَاةَ أُمِّ مَعبَدٍ ، لَمّا نَزَلَ عَلَيها هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَمَولاَهُ عَامِرُ بنُ فُهَيرَةَ ، لَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَسَأَلُوها القِرَى، وَلَمْ يَكُنْ عِندَها شَيْءٌ إِلاَّ شَاةٌ قَدْ خَلَّفَها الْجَهْدُ عَنِ الرعيِ ، فَدَعا بها رَسُولُ اللهِ ﷺ، لِيَحْتَلِبَها، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَها، وَسَمَّى اللهَ ، وَدَعا لَها فِي شَاتِّها ، فَتَفاجَّتْ عَلَيهِ، وَدَرَّتْ، وَاجْتَرَّتْ

(١) ينظر : مسند أحمد ١٧ / ٣٣٦، حديث رقم (١١٢٣٦ ) ، المستدرك على الصحيحين٢ / ٦٥٦ ، حديث رقم (٤١٧٦) باب ذِكْرُ أَخْبَارِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء، حديث رقم (٤١٧٦) ، ، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ١/ ١٢٩، دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٠٦ ، باب ما جاء في حفر بئر زمزم

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، لابن القطاع ٢/ ٢١٩

(٣) ينظر : النهاية ٢/ ٥٢٠، لسان العرب ٨/ ١٩٢ (شيع)

(٤) للفيروزآبادى ص ٧٣٥ (شيع)

(٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٢٤٠

وَهوَ مَذْكُورٌ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ ، وَهوَ مَشهُورٌ، وَفِيهِ صِفَةُ النَّبِيِّ عليهِ السّلام. " (١)

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت ما استدركه السَّلَاميّ صحيحاً ، وأظن أن ذلك قد حدث سهواً ، ولا يؤثر ذلك على الدلالة كثيراً ، لكن الوارد في الحديث هو الشاة ، " فَقَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخَيْمَةِ، فَقَالَ: " مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟" قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ "(٢) ، وهو ما ذكره كثير من العلماء .(٣)

## ٨- الاستدراك الثاني والأربعون (صِنْوي – صِنوُ أبي )

جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِيهِ تَغْيِيرٌ أَيْضاً، قَالَ فِي بَابِ الصَّادِ وَالنُّونِ : " وَفِي الحَدِيثِ العَبّاسُ صِنْوِي أَرادَ : أَصْلُهُ وَأَصْلُ أَبِي وَاحِدٌ ".

قُلتُ : وَإِنَّما الْمَعْرُوفُ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ :" العَبّاسُ صُنوُ أَبِي" لاَ " صِنْوِي". وَتَفسِيرُهُ يَدُلّكَ عَلَى ذَلِكَ ، لأَنَّهُ قَالَ : أرادَ أَصْلُهُ وَأَصْلُ أَبِي وَاحِدٌ ، وَأَظُنُّهُ سَقَطَ عَلَيهِ الأَلِفُ مِنْ أَبِي ، فَقَالَ : صِنْوِي ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعدَ ذَلِكَ عَلَى الصَّوابِ ، فَقَالَ : عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيهِ ، وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ : صِنْوُهُ " (٤)

---

(١) التنبيه ص ٣٣١ : ٣٣٣، الغريبين ٥/ ١٤١٢(فجّ) ، وتمام كلامه فيه : " أيْ: فَرَجَتْ رِجْلَيْهَا لِلْحَالِبِ مَأْخُوذٌ مِن الفَجِّ "

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٠، حديث رقم ( ٤٢٧٤ ) ، كِتَابُ الْهِجْرَةِ وَقَدْ صَحَّ أَكْثَرُ أَخْبَارِهَا عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ.

(٣) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٦٢ ، الفائق ٩٤/١ ، غريب الحديث ، لابن الجوزي ١٨١/١، النهاية ٣٢٠/١ ، لسان العرب ١٣٣/٣ (جهد) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٣٧/١٦ ، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي ،عبد اللطيف عاشور ص ٢٣١

(٤) التنبيه ص ٣٣٥ ، الغريبين ٤/ ١١٠١ ، والحديث بلفظ :" العباس صنوي " أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٦/ ٣٨٢ ، رقم (٣٢٢١٤)

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً فقد جاء فيه : " وفي الحديث العباس صنو أبي " [١] كما ذكر السلامي ، وأظن أن مثل هذا الخطأ لا يقع فيه الهروي ؛ لأن تفسيره بقوله : " أراد أن أَصْلُهُ وأَصْلُ أَبِي وَاحِدٌ " يدل على علمه بذلك ، وفي النهاية نقلاً عن الهروي مع زيادة عليه : " فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ " فَإِنَّ عمَّ الرجُل صِنْوُ أَبيهِ" وَفِي رِوَايَةٍ: " الْعَبَّاسُ صِنْوِي"[٢] الصِّنْو: المِثْل. وأصلُه أَنْ تَطْلُع نَخْلَتان مِنْ عِرْق واحدٍ. يُرِيدُ أَنَّ أصلَ الْعَبَّاسِ وأصلَ أَبِي واحدٌ، وَهُوَ مثلُ أَبِي أَوْ مِثْلِي " [٣]، ومن ثم فلا أرى وجه للتوقف أمام هذا الاستدراك ، لأن مثل هذا التصحيف يقع من النساخ كثيراً، بل وقع في كتاب التنبيه نفسه. [٤]

## ٩- الاستدراك الثامن والأربعون ( العِرَاق - الْعَرَّاف)

" وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَصْحِيفٌ فِي بَابِ القَافِ مَعَ السِّينِ، قَالَ: " وَمِنهُ الحَدِيثُ الآخَرُ: مَا يَسُرُّنِي دِينُ الَّذِي يَأْتِي العِرَاقَ بِدِرْهَمٍ قَسِيٍّ ". قُلتُ : هَكَذا وَجَدْتُهُ فِي النُّسَخ " العِراقَ" بالقافِ، وَهوَ تَصْحِيفٌ، وَهَذا الحَدِيثُ الَّذِي ذَكرَهُ هُوَ مِنْ كَلَامِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ –رضيَ اللهُ عنه– وَهوَ: "مَا يَسُرُّنِي دِينُ الَّذِي يَأْتِي العَرّافَ– بالفَاءِ يَعنِي الكَاهِنَ وَالْمُنَجِّمَ فَيُصَدِّقُهُما بِما يَقُولانِ– بِدِرْهَمٍ قَسِيٍّ".[٥]

---

(١) الغريبين ٤/ ١١٠١(صنو) وكذلك في مخطوطة الغريبين كما نص محقق التنبيه ص ٣٣٥ حاشية ( ١)

(٢) الحديث أخرجه ابن شيبة في مصنفه ٦/ ٣٨٢ ، رقم (٣٢٢١٤) ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لِلْعَبَّاسِ: هَلُمَّ هَاهُنَا فَإِنَّكَ صِنْوِي "

(٣) لابن الأثير ٣/ ٥٧

(٤) ينظر : التنبيه ص ٣٧٠

(٥) التنبيه ص ٣٦٧ ، الغريبين ٥/ ١٥٤٤(قسا) ، كما أن محقق التنبيه نص على أنها في المخطوطة بالفاء أيضاً (العَرَّافَ ) حاشية (١)

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً فقد جاء في الغريبين: وَمِنهُ الحَدِيثُ الآخَرُ:"مَا يَسُرُّنِي دِينُ الَّذِي يَأْتِي العَرَّافَ بِدِرْهَمٍ قَسِيٍّ".(١)، فربما كلمة (العَرَّافَ) بالفاء تصحفت إلى (العراق) بالقاف في نسخة السلامي .

وقد جاءت على الصواب (العَرَّافَ) في غريب الحديث لابن سلام ، وتهذيب اللغة ، والفائق ، وغريب الحديث ، والنهاية ، ولسان العرب ، ومجمع بحار الأنوار .(٢)، نقلاً عن الهروي ، لأنني لا أظن أن عالماً كالهروي يخفى عليه مثل هذا الأمر فيخطئ فيه ويصحفه، ومن ثم فلا أرى وجه للوقوف أمام هذا الاستدراك ، وإنما قلت لا وجه لذلك ، لأن السَّلَاميّ استفاض في توضيح الأمر ، وهو لا يحتاج إلى الوقوف فضلاً عن الاستفاضة ، فمثل هذا التصحيف في حرف يقع من النساخ كثيراً ، بل وقع في التنبيه نفسه كما ذكرت سالفاً.

و" القَسِيُّ: الشَّدِيدُ: ودِرْهَم قَسِيٌّ: رَدِيءٌ، وَالْجَمْعُ قِسْيانٌ مِثْلُ صَبيّ وصِبْيان، قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا كقِنْية، وَقَدْ قَسا قَسْواً. . . قيل: دِرْهَمٌ قَسِيٌّ ضَرْبٌ مِنَ الزُّيوف أَي فِضته صُلبة رَدِيئَةٌ لَيْسَتْ بِلَيِّنَةٍ "(٣)،" والقسي بوزن السقي الدرهم الرديء والشيء المرذول"(٤)

## ١٠- الاستدراك الثالث والخمسون ( رُوح القُدُس )

من الانتقادات التي استدركها السَّلَاميّ على الهروي في كتابه الغريبين سقوط بعض الألفاظ مما يؤدي إلى اللبس والإيهام ، ولا يستقيم الكلام بدونها

---

(١) الغريبين ٥/ ١٥٤٤(قسا) ، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ : " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:" لَدِرْهَمٌ قَيْنِيٌّ خَيْرٌ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ يَأْتِي الْعَرَّافَ " ٤٢/٥ ، رقم (٢٣٥٢٦) ، بلفظ ( قيني) بدلاً من (قسي) ولعله تصحيف ، وذكره العسكري في تصحيفات المحدثين ١/ ١٦٧ برواية : " مَا يسُرُّني دين الَّذِي يأْتي العرَّافَ بدرهم قاسٍ "

(٢) للقاسم ابن سلام ٤/ ٦٨، للأزهري ٩/ ١٧٩، للزمخشري ٣/ ١٩٥ ، لابن الجوزي ٢/٢٤٤،لابن الأثير ٤/٦٣ ، لابن منظور ١٥/ ١٨١ ، للكجراتي ٤/ ٢٧٤

(٣) لسان العرب ١٥/ ١٨١ (قسا)

(٤) مجمع بحار الأنوار٤/٢٧٤

" وَمِنْ ذَلِكَ قَولُهُ فِي بَابِ القَافِ وَالدَّالِ : " فِي الحَدِيثِ : إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوْعِي" يَعنِي جِبْرِيلَ – عليه السلام – وَقَولُهُ : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [١] خُلِقَ مِنْ طَهَارَةٍ ".قُلتُ : كَذا وَجَدتُهُ فِي الكتاب ، وكَذا قَالَ . وَقَدْ سَقطَ عَلَيهِ فِي نَقلِهِ مِنهُ شَيءٌ، و لَا يَستَقِيمُ الكَلَامُ إلا بِهِ ، وَإِنَّما الصَّوابُ : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يَعنِي جِبْرِيلَ أَيْضاً – عليه السلام– وَسُمِّيَ برُوحُ القُدُسِ ؛ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طَهارَةٍ ، فَهَذا تَصحِيحُ الكَلامِ ، فأمَّا مَا وَجَدتُهُ فِي النُّسَخِ ، فَمَا يَستَقِيمُ الكَلَام لأَنَّهُ مُحتَاجٌ إلى تَمامٍ لِتَقَعَ بِهِ الفَائِدَةُ "[٢]

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت فيه : " وقوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ ، يَعْنِي جبريلَ خُلِقَ مِنْ طَهَارَةٍ "[٣] فلم يكن فيه سقط في الكلام يخل بالمعنى كما ذكر السلامي ، كما ذكر محقق التنبيه قوله : " وفي مخطوطة الغريبين بعد قوله جبريل – عليه السلام – : "ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ ، فزاد قوله " ومنه " ليدل سياق الكلام على أن المراد جبريل – عليه السلام –" [٤]

## ١١- الاستدراك السادس والخمسون ( المنْتَحة - المتِّيخة )

من الانتقادات التي وجهها السَّلَاميّ إلى الهروي تصحيفه للفظ ( المتيخة ) فقال : " وَمِن ذَلِكَ ذَكرَ فِي بَابِ الْمِيم مَعَ التّاء، قَالَ: "وَفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ أُتِيَ بِسَكْرانَ

(١) سورة البقرة من الآية : ٨٧
(٢) التنبيه ص٣٨١ : ٣٨٣، الغريبين ٥/ ١٥١١(قدس)
(٣) الغريبين ٥/ ١٥١١ ، ينظر : تهذيب اللغة ١٤٥/٥، لسان العرب ٢ / ٤٦٣ (روح) ، تاج العروس ١٦/ ٣٥٥ (قدس)
(٤) التنبيه ص٣٨٣ ، حاشية (٢)

فَامَرَ بِـالْمِنْتَحَةِ فَضُرِبَ بِها [١]، قَالَ أَبُو زَيدٍ : يُقالَ لِلعَصَا : مِنْتَحَـةٌ وَمِتْيَحَـةٌ – التَّاءُ سَاكِنَةٌ قَبلَ اليَاءِ– ومِيْتَحَةٌ ثَلاثُ لُغاتٍ " .قُلتُ : " هَكَذا ذَكَرَ هَذِهِ الكَلِمَةَ بِالحَاءِ الْمُهمَلَةِ ، وَصَحّفَ فِيهَا ، وَالصَّوابُ أَنَّها بِالخَـاءِ الْمُعجَمَـةِ ، رَوَى ذَلِـكَ ثَعلَـبٌ النَّحْوِيُّ فِيما أَخبَرَنا بِهِ مُحمّدُ بنُ إسحَاقَ البَاقَرْحِيُّ . . . قَالَ : قَالَ لنَـا ثَعْلَـبٌ : يُقالَ: مِتِّيْخَةٌ بِالخَاءِ مُعجَمةٌ وَبِالتَّاءِ مُعجَمَةً بِنُقْطَتَينِ مِنْ فَوقِها ، وَبِالتَّشْدِيدِ ، وَفِيها لُغَةٌ أُخْرَى مِتْيَخَةٌ بِالتَّخْفِيفِ، وَهِيَ العَصَا الذي يُضْرَبُ بِها ، وَمَا يَقُومُ مَقامَها مِمّا يُعَزَّرُ بِهِ .

وَقَدْ ذَكرَها أَيْضاً أَبُو مَنصُورٍ الأَزْهَرِيُّ فِي كِتابِ تَهْذِيبِ اللُّغَـةِ ، وَشَـرَحَها شَرْحاً مُبيناً ، وَذَكرَ فِيهَا عِدّةَ لُغاتٍ ، وَكُلُّها بِالخَاءِ مُعجَمَةً ، فَلَو كَانَ هَذا الْمُؤَلِّفُ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى الأَزْهَرِيِّ نَظَرَ هَذِهِ الكَلِمَةَ فِي كِتابِ شَيخِهِ ، لَنَقَلَها عَلَى الصَّوابِ ، وَلَمْ يُصَحّفْها تَصْحِيفَ الصِّبْيانِ فِي الكتاب . . . وَقالَ الأزهريُّ: وَهَذِهِ كُلُّها أَسْماءٌ لِجَرِيدِ النَّخْلِ وَأَصْلِ العُرجُونِ ، فَمَنْ قَالَ : مِيْتَخَةٌ فَهِيَ مِنْ وَتَخَ يَتِخُ ، وَمَنْ قَالَ : مِتْيَخَةٌ فَهِيَ مِنْ تَاخَ يَتِيْخُ ، وَمَنْ قَالَ : مِتِّيْخَةٌ فَهِيَ فِعِّيلَةٌ مِنْ مَتَخَ.

فَهَذا مَا ذَكرَهُ الأَزْهَرِيُّ ، وَهوَ إِمَامٌ ثِقَةٌ ، وَقَدْ وَافَقَ مَا سَمِعْنَاهُ فِي أَمَـالِي ثَعْلَب ، وَهوَ المَحْفُوظُ ، فَأَمّا مَا ذَكرَهُ صَاحِبُ الغَرِيبَيْنِ فَتَصْحِيفٌ مِنهُ فِـي نَقْلِـهِ، وكَذلِكَ قَولُهُ مِنْتَحَةٌ– بِالنُّونِ وَالحَاءِ– تَصحِيفٌ مِنهُ " [٢]

---

(١) الحديث في سنن أبي داوود برواية (الْمِيتَخَةِ) فـــــ : " عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ وَهُوَ فِي الرِّحَالِ، يَلْتَمِسُ رَحْـلَ خَالِـدِ بْـنِ الْوَلِيدِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: " اضْرِبُوهُ " فَمِـنْهُمْ مَـنْ ضَرَبَهُ بِالنِّعَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْعَصَا، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْمِيتَخَةِ – قَـالَ ابْـنُ وَهْـبٍ: الْجَرِيدَةُ الرَّطْبَةُ – ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ فَرَمَى بِـهِ فِـي وَجْهِهِ " ٤/ ١٦٥ ، حديث رقم (٤٤٨٧) ، بَابٌ إِذَا تَتَابَعَ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ

(٢) التنبيه ص ٣٨٧ : ٣٩١ ، الغريبين ٦/ ١٧٢٢، تهذيب اللغة ٧/ ٢١٤

وبالرجوع لكتاب الغريبين وجدت الهروي ذكر اللفظ صحيحاً ( المتيخة ) فقد جاء فيه:" فِي الحَدِيثِ: " أَنَّهُ أُتي بسكْرَانٍ فأمر بالمتيخة فَضُرِبَ بها" قالَ أَبُو زَيدٍ يُقالُ: للعصا متيخَة ومتْيخَة التاء سَاكِنَةٌ، قبل اليَاءِ، وميتخة الياء قبل التاء ثلاث لغات" .(١)

وأرى – والله أعلم – أن السَّلَاميّ ليس على حق فيما قاله على الهروي لأمرين:

**الأمر الأول** : على فرض أن الهروي ذكرها المتيحة بالحاء، وليس بالخاء – مع أنه لم يفعل ذلك – فقد ورد فيه لغة بالحاء ، فقد جاء في الزاهر في غريب كلام الشافعي لأبي منصور الأزهري : " فأما المتيخه التي جاءت في الحديث أنه ضرب سكران بها فإن أحمد بن يحي ثعلباً روى عنه أنه روى عن أبي زيد أنه قال : يقال : للعصا المتيحة والمتيخة ومن رواها المنيحة فقد صحف " (٢)، جاء في معجم متن اللغة:"المتيحة والمتيخة والميتحة والمتيخة والمتيخة: جريدة النخل: أصل العرجون: القضيب الدقيق اللين: كل ما ضرب به من عصًا ونحوها".(٣).

**الأمر الثاني** : أن السَّلَاميّ تخطى حدود النقد مع الهروي، فلم يلتزم بمادة النقد بل تعرض لشخصه وعلمه ، واتهمه بأنه يفعل أفعال الصبيان ، وهذا لا يجوز في حق عالم قد شهد له كثير من أهل عصره ، خاصة وأن مثل هذا النوع من التصحيف الذي يقوم على تغيير نقط الحروف المماثلة في الشكل ، كثيراً ما يكون من النساخ.

**١٢- الاستدراك السابع والخمسون ( مِرَار – إِمْرَار )**

---

(١) الغريبين ٦/ ١٧٢٢، (متخ) ، تهذيب اللغة ٧/ ٢١٤(تاخ) ، ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٢٠

(٢) ينظر : ص ٢٥١

(٣) لأحمد رضا ١/ ٤١٤ (وتخ)

"وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ فِي بَابِ الْمِيمِ مَعَ الرَّاءِ : "وَفِي حَدِيثِ الْوَحْيِ " إِذَا نَزَلَ سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ صَوتَ مِرارِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ ". الْمِرارُ: أَصْلُهُ الفَتْلُ لأَنَّهُ يُمَرُّ أَي يُفْتَلُ ، وَإِنْ رُوِيَ " إِمْرارُ السِّلْسِلَةِ " فَحَسَنٌ، يُقَالَ : أَمْرَرْتُ الشَّيْءَ إِذا جَرَرْتُهُ "

قُلتُ : قَولُهُ : " مِرارِ السِّلْسِلَةِ" روايَةٌ غَيرُ مَحفُوظَةٍ وَلاَ مَشهُورَةٍ ، وَإِنَّما الرِّوايَةُ الصَّحِيحَةُ الْمَعْرُوفَةُ " إِمْرارِ بِأَلفٍ يَعنِي صَوتَ جَرِّ السِّلْسِلَةِ ، فأَمَّا مِرارِ" بِغَيرِ أَلفٍ فَغَيرُ مَعرُوفٍ ، وَلاَ يَلِيقُ بِمَعنَى الحَدِيثِ ".[١]

من خلال نص السَّلَاميّ يتضح أنه ينتقد الهروي في ذكره رواية (مِرارِ السِّلْسِلَةِ) مستنداً إلى أنها رواية غير محفوظة ولا مشهورة ، ولا تليق بالحديث، والسَّلَاميّ غير مصيب في هذا الاستدراك لما يأتي :

**أولاً** :الهروي لم يقل هذا من تلقاء نفسه ، بل هو ناقل عن غيره ، ومن ثم فالكلام ليس للهروي ، ولكن هذا الحديث أخرجه ابن قتيبة في غريبه قال : " وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد فِي حَدِيث ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ انه قَالَ: كَانَ الْوَحْي اذا نزل سَمِعت الْمَلَائِكَة صَوت مرار السلسلة على الصَّفَا. يرويهِ حَمَّاد عَن عَطاء بن السَّائِب عَن سعيد بن جُبَير عَن ابْن عَبَّاس" [٢] ، ونقلها عنه كثير من العلماء.[٣]

**ثانياً** : الهروي نقل ذلك عن شيخه الأزهري [٤] ، والسَّلَاميّ مطلع على تهذيب الأزهري ، ويعلم أن هذه الرواية موجودة في التهذيب ، بدليل أن السَّلَاميّ يستشهد بالتهذيب، ويأخذ على الهروي عدم مراجعة التهذيب كما في الاستدراك السابق ، فلماذا لم يوجه السَّلَاميّ انتقاده للأزهري ، لأنه هو الذي حكى ذلك ، وليس الهروي .

---

(١) التنبيه ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، الغريبين ٦/ ١٧٤٢(مرر)
(٢) ٢/ ٣٦٥
(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٣٥٠، الفائق ٣/ ٣١٦ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٣/ ٣٦١ ، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣١٧
(٤) ينظر: التهذيب ١٥/ ١٤٥ ( مرّ)

**ثالثاً** : سلمنا أنها رواية غير مشهورة ، فلا مانع من ذكرها مع ذكر الرواية الصحيحة ، بل إن الهروي رجح الرواية الصحيحة ، فقال : " وَإِنْ رُوِيَ " إِمْرارُ السِّلْسِلَةِ " فَحَسَنٌ، يُقَالَ : أَمْرَرْتُ الشَّيْءَ إِذا جَرَرْتُهُ " فما العيب في ذلك ؟

**١٣- الاستدراك الحادي والستون (اللَّحّام – ا النَّحّام )**

انتقد السَّلَاميّ الهروي في بعض الأخطاء وبالرجوع إلى الغريبين اتضح أن الهروي لم يقع في هذا الخطأ ، وقد تكرر ذلك ، فمما ورد منه : " وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَصْحِيفٌ، قَالَ فِي آخِرِ بَابِ النُّونِ مَعَ الصَّادِ : " فِي حَدِيثِ الخُدْرِيِّ " فَقَاتَلَ اللَّحّامُ العَدَوِيُّ يَوْمئِذٍ ، وَقَدْ أَقَامَ عَلَى صُلْبِهِ نَصِيلاً ". قُلتُ: " كَذَا قَالَ :

اللَّحَّامُ بِلاَمَيْنِ فَصَحَّفَهُ ، وَإِنَّما هُوَ النَّحَّامُ بِالنُّونِ " وَاسْمُهُ نُعَيْمُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ أُسَيدِ بنِ عَوْفِ بنِ عُبَيدِ بنِ عُوَيْجِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعبٍ وَكَانَ نُعَيْمٌ قَدِيمَ الإِسْلامِ، أَسْلَمَ قَبلَ عُمَرَ بنِ الخَطّاب ، وَلَكِنّهُ أَقَامَ بمكّةَ حَتَّى قُبَيْلَ الفَتْحِ. وإِنَّما سُمِّيَ نُعَيْمٌ النَّحَّامَ ، لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : " دَخَلْتُ الْجَنّةَ فَسَمِعْتُ نَحْمَةً مِنْ نُعَيْمٍ [١] – وَالنَّحْمَةُ

السَّعْلَةُ – وَقُتِلَ نُعَيْمٌ بالشَّامِ شَهِيداً يَومَ أَجْنادَين [٢] فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، وَالنَّحَّامُ مَشْهُورٌ مَعرُوفٌ فِي الصَّحَابَةِ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ التَّوارِيخِ المُؤَلَّفَةِ فِي أَسماءِ الصَّحابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعدَهُم" [٣] ، وعند مراجعة الغريبين وجدت اللفظ برواية (النَّحَّامُ) وليس (اللَّحّامُ) كما زعم السَّلَاميّ ، فقد جاء فيه : " وفي حديث الخدري: " فقام النَّحامِ العدَوي يومئذ وقد أقام على صُلْبِه نَصِيلاً " [٤]،

---

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٢٩ ، رقم (٥٠٤٧)

(٢) أجنادين اسم موضع في الشام حدثت فيه معركة بين المسلمين والروم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ينظر : تاريخ الطبري ٣ / ٤١٥ ، البداية والنهاية ٥/ ٣٦٢

(٣) التنبيه ص٤٠٨ ، ٤٠٩ ، الغريبين ٦/ ١٨٤٩ (نصل)

(٤) السابق نفسه

واللفظ كذلك (النَّحَّامُ) عند ابن قتيبة، والزمخشري، وابن الأثير، وابن منظور، والفيومي.[١] كما ذكر محقق التنبيه أن اللفظ كذلك في مخطوطة الغريبين [٢]

"والنَّصِيل: هُوَ حَجَر طويلٌ رقيقٌ كَهَيئَةِ الصفيحة المحدَّدة، وَجمعه النُّصُل، وَهُوَ البِرْطيل أَيْضا، ويشبَّه بِهِ رأسُ الْبَعِير وخُرْطُومُهُ إِذا رَجَف فِي سَيْرِه" .[٣] ، ولم أعثر على الحديث برواية : " فَقَاتَلَ اللَّحّامُ" إلا في التنبيه للسلامي محل الدراسة وعليه فلا داعي لهذا الاستدراك على الهروي .

## ١٤- الاستدراك الثاني والستون ( مُضَر – مَصْر )

" وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي لَفْظِهِ تَصْحِيفٌ، قَالَ فِي بَاب النُّون مَعَ العَيْن ،" فِي مَقْتَل عُثْمانَ : " لاَ يَمْنَعَنّكَ مكَانُ ابن سَلاّمٍ أنْ تَسُبَّ نَعْثَلاً، قَالَ أَبُو عُبَيدٍ: قَالَ ابنُ الكَلْبِيِّ : إِنَّما قَالُوا أَعْداءُ عُثمانَ لَهُ نَعْثلاً لأَنَّهُمْ شَبَّهُوهُ برَجُلٍ مِنْ مُضَرَ كَانَ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ " قُلتُ هَكَذا رَأَيْتُهُ فِي النُّسَخِ مُضَرَ بِضَادٍ مُعْجَمةٍ مَضْبُوطاً " [٤]

قد حدث سقط في مخطوطة التنبيه في هذا الموطن كما أخبر المحقق [٥] لكن الاستدراك واضح ؛ إذ إنه يأخذ عليه تصحيفه للفظ ( مصر) إلى (مضر)، لأن الثابت أنه من مصر وليس من مضر كما ذكره معظم العلماء [٦] ويؤيد هذا ما جاء في تهذيب اللغة : " قَالَ أَبُو عبيد قَالَ ابْن الْكَلْبِيّ: إِنَّمَا قيل لَهُ: نَعْثل لِأَنَّهُ كَانَ يشبَّه

---

(١) ينظر : غريب الحديث ٢/ ٢٨١ ، الفائق ١/ ٣٩٣ ، النهاية ٥/ ٦٧ ، لسان العرب ١١/ ٦٦٤ (نصل) ، المصباح المنير ٢/ ٥٩٥ ، ٩ / ١٨٨(نحم)

(٢) ينظر : التنبيه ص ٤٠٨ حاشية (٤)

(٣) تهذيب اللغة ١٢/ ١٣٣ (نصل)

(٤) التنبيه ص ٤١٠ ، الغريبين ٥/ ١٨٥٩(نعث)

(٥) ينظر : التنبيه ص ٤١٠ هامش ٦

(٦) ينظر : غريب الحديث ، لابن سلام ٣/ ٤٢٦ ، المحكم ٢/ ٤٦٤، شمس العلوم ١٠ / ٦٦٧٠ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤١٨ ، الفائق ٤/ ٥٢ ، النهاية ٥/ ٨٠ ، تاج العروس٣١ / ١٤(نعثل)

بِرَجُل من أهل مصر كَانَ طَوِيل اللِّحْيَة يُسمى نعثلاً، فَكَانَ عُثْمَان إِذا نيل مِنْهُ شُبَّه بذلك الرجل لطول لحيته " .[١]

كما أنه كذلك في كتاب الغريبين فقد وجدت اللفظ فيه:" قال أبو عبيد الكلبي إنما قالوا أعداء عثمان له نعثلًا ؛ لأنهم شبهوا رجل من مصر كان طويل اللحية " فورد فيه ( من مصر) ، وليس (مِنْ مُضَرَ) كما قال السَّلَاميّ، ولم أعثر على أنه ( من مضر) إلا في التنبيه فقد أكد السَّلَاميّ أنه رأى ذلك بنفسه في أكثر من نسخة مُضَرَ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ مَضْبُوطاً ، كما أن محقق التنبيه قال : بأنه وجد اللفظ في مخطوطة الغريبين بالضاد ( من مضر ) [٢] كما قال السَّلَاميّ ، بالإضافة إلى أن محقق النهاية أخبر بأن اللفظ في الغريبين مضر بالضاد.[٣] ، و" النَعْثَلُ: الشَّيْخُ الأحمقُ، ويُقال: فيه نَعْثَلَةٌ أي حُمْقٌ. وقال بعضُ الناس في عُثْمانَ: اقتُلُوا النَّعْثَلَ، يقال: شَبَّهَهُ بالضَبع كما يقال في العربيّة: يا ثَوْرُ، يا حِمارُ. والنَّعْثَلُ: الذيخ، وهو الذكر من الضِبْعان "[٤]، وفي التهذيب : " النعثل: الصنبع لمكَان لحيته" [٥]

## ١٥- الاستدراك الثامن والستون ( ديارِنا – دارِنا )

جاء في التنبيه : " وَمِنْ ذَلِكَ قَالَ بَعدَهُ فِي هَذَا البَاب (الواو مع اللام) : " وَفِي حَدِيثِ مُجَاشِعٍ أَنَّ فُلَانَةَ قَالَتْ : " أَنَا وَلَّدْتُ عَامَّةَ أَهْلِ دِيَارِنا" [٦] أيْ قَبَّلْتُ

---

(١) تهذيب اللغة ٣/ ٢٣٢ (نعثل)

(٢) ينظر : التنبيه ص ٤١٠ ، حاشية (٤)

(٣) ينظر : النهاية ٥/ ١٧٧

(٤) العين ٢/ ٣٤١ ، ينظر : الصحاح ٥/ ١٨٣٢، لسان العرب ١١/ ٦٦٩(نعثل)

(٥) ٣/ ٢٣٣ (نعثل)

(٦) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٦١٥ ، رقم (٤٢٩٧) عن سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ خَالِهِ مُسَافِعِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ أُمِّ مَنْصُورٍ، قَالَتْ: أَخْبَرَتْنِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَلَدَتْ عَامَّةَ أَهْلِ دَارِنَا قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ "

الْمَولُودَ " قُلتُ : قَولُهُ " أَهْلِ دِيارِنا" خَطأٌ، وَالصَّوابُ " أَهْلِ دارِنا " تَعنِي القَبِيلَةَ وَهُمْ يُسَمُّونَ القَبِيلَةَ وَالْحَيَّ النَّازِلِينَ فِي مَكانٍ: الدَّارَ[١]. جَاءَ فِي الحَدِيثِ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِبِناءِ الْمَساجِدِ فِي الدُّورِ يَعنِي قَبائِلَ العَرَبِ. [٢] ، وبعد مراجعة الغريبين وجدت الحديث برواية : " أَنَّ فُلاَنَةَ قَالَتْ : " أَنَا وَلَّدْتُ عَامَّةَ أَهْلِ دارِنا" أيْ قَبَّلْتُ الْمَولُودَ ، وليس (دِيَارِنا ) كما زعم السَّلَاميّ .[٣] كما أكد محقق التنبيه أنها كذلك (عَامَّةَ أَهْلِ دارِنا) في مخطوطة الغريبين [٤] ، وهو ما ورد في غريب الحديث لابن قتيبة عن مسافع بدل مجاشع فقد جاء فيه :" جَاءَ فِي الحَدِيث: إن مسافعا قَالَ: حَدَّثَتنِي امْرَأَة من بني سليم ولدت عَامَّة أهل دَارنَا ".[٥] ، وهذ ما ورد في أساس البلاغة ، والفائق ، والنهاية ، ومجمع بحار الأنوار .[٦] ، وبعد هذا يتبين أنه لا داعي لاستدراك السلامي على الهروي .

## ١٦- الاستدراك الثاني والسبعون ( أَذْهَب - ذَهِبْتُ )

ذهب السَّلَاميّ إلى أن الهروي أخطأ ، في تصريف لفظ أذهب ، وانتقده على هذا فقال : " وَمِنْ ذَلكَ ، فِي بَابِ الوَاوِ مَعَ الْهَاءِ قَالَ : " فِي الحَدِيثِ قِيلَ لَهُ : " كَأَنَّكَ وَهِمْتَ "، ثُمَّ فَسَّرَهُ ، فَقَالَ : هُوَ كَقَولِهِمْ ذَهَبْتُ وَأَنا أَذهبُ، وَأَصْلُ ذَهَبْتُ ذَهِبْتُ فَرُدَّ إِلَى الفَتْحِ اسْتِثْقالاً لِلكَسْرِ مَعَ حُرُوفِ الْحَلق " .قُلتُ : وَهَذا خَطأٌ وَسَهْوٌ

---

(١) جاء في المقاييس:" وَالدَّارُ: الْقَبِيلَةُ " ٢/ ٣١١ ، وفي اللسان ٤/ ٢٩٨ : الدُّورُ: جَمْعُ دَارٍ، وَهِيَ الْمَنَازِلُ الْمَسْكُونَةُ والمَحَالُّ ، وتسمية القبيلة بالدار مجاز٠ (دور)

(٢) التنبيه ص٤٢٠ ، ٤٢١، الغريبين ٦/ ٢٠٣٢ (ولد) ، والحديث عن ائشة رضي الله عنها أخرجه أبو داود في سننه ١/ ١٢٤ ، رقم (٤٥٥) ، بَابُ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ

(٣) السابق نفسه

(٤) التنبيه ص٤٢٠ حاشية (١)

(٥) ٣/ ٧٤٢

(٦) للزمخشري ٢/ ٣٥٣ ، ٤/ ٨٢ ، لابن الأثير ٥/ ٢٢٥ ، للكجراتي ١٠٨/٥

مِنهُ فِي التَّصْرِيفِ ، أرادَ أنْ يَقُولَ أنَّ أصْلَ (أذْهَبُ) ( أَذْهِبُ) فَرُدَّ إلى الفَتحِ اسْتِثْقالاً للكَسْرِ مَعَ حَرفِ الْحَلق .

فَأَمَّا الفِعلُ الْمَاضِي (ذَهَبَ) فَلاَ خِلاَفَ فِيهِ عِندَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ : (فَعَلَ) بِفَتْحِ العَينِ ، ولَمْ يُسْمَعْ فِيهِ (فَعِلَ) بِكَسْرِ العَينِ، فَاشْتَبَهَ عَلَيهِ المَاضِي بِالْمُسْتَقبَلِ ، فَأَخْطَأَ فِيهِ " .[١]

والحقيقة أن الهروي لم يقصد تأصيل لفظ : أذهَبَ الماضي ، وإنما عرض قضية كسر أحرف المضارعة ، ولكن حدث خطأ في مطبوع الغريبين في هذا الموضع ، وهو ما جعل السَّلَاميّ يستدرك ذلك عليه ، لكن بعرض كلام الهروي بالكامل يتبين أنه لم يخطئ في ذلك.

جاء في مخطوطة الغريبين : " وفي الحديث : كأنك وهمت ؟ فقال : كيف لا إيهمْ "!.[٢]

قال أبو بكر: هو في الأصل (أَوْهم) بفتح الألف فكسروها ، لأن الماضي على فَعِل ، والعرب تكسر مستقبلِ (فَعِل) فيقولون :( أنت تِعلِم ، وأنا إعهد إليك، وإخاف منك) ، ولا يكسرون مستقبل ( فَعَل) ولا ( فَعُل) إلا أن يكون فَعل فيه حرف حلق ؛ فيجيزون كسرَ أول مستقبله كقولهم ذهبت وأنا إذهب وأنا إلحن كذا في المخطوط ولعلها " إلحق " كما في المطبوع – وأصل ( ذَهبت) ( ذهِبت) فرُدَّ إلى الفتح استثقالاً للكسر مع حرف الحلق . . . " انتهى من المخطوط

وكلام الهروي هذا وما بعده في بحث جواز كسر أول الفعل المضارع بشروط ذكرها ، وليس تفسيراً لحديث كأنك وهمت كما يدل عليه كلام السَّلَاميّ، وإنما استطرد بذكر هذه المسألة التصريفية لما جاء عند قوله في الحديث : " وكيف لا إيهمْ ، وحذف السَّلَاميّ هذه الجملة من الاستدراك ، وهي أصل المسألة

(١) التنبيه ص٤٢٧ : ٤٢٩ ، الغريبين ٦/ ٢٠٤٠

(٢) التنبيه ص٤٢٧ : ٤٢٩ ، الغريبين ٦/ ٢٠٤٠

ومنها بدء الهروي كلامه !! لذا حصل الإيهام ، ولم يتبين وجه كلام أبي عبيد إلا بنقله تاماً . [١]

(١) التنبيه ص ٤٢٨ حاشية (١) ، وينظر : الغريبين المطبوع ٦/ ٢٠٤٠

## أهــم النتائج

بعد هذه الرحلة العلمية المفيدة على المستوى الشخصي للباحثة والتي أدعو الله أن تكون كذلك للآخرين أستطيع أن أقول :

* النقد الموضوعي مفيد ويترتب عليه فوائد علمية كبيرة .
*النقد اللغوي له آثار لغوية ودلالية كبيرة.
* كثير من النقاد لا يلتزمون بحدود وآداب النقد فيتعدون إلى ذات الشخص.
* أصاب السلامي الحق في بعض انتقاداته.
*جانبه الصواب في الاستدراكات.
*السلامي أساء إلى الهروي كثيراً في انتقاده .
* كثير من الاستدراكات التي أخذها السلامي تبين بالرجوع لكتاب الغــربين عدم صحتها .
*الانتقادات التي ذكرها السلامي لا تنتقص من قيمة كتاب الغريبين ولا مــن عالم له قدره كالهروي .
*السلامي نفسه وقع في بعض الأخطاء التي انتقد الهروي فيها مما يدل على أن أي عمل بشري لابد فيه من النقص فالكمال لله وحده .

وقد ذكرت خلاصة هذه الدراسة مفصلة في المبحث الثالــث مــن الفصــل التمهيدي [١] لمن أراد الاستزادة ، والله ولي التوفيق .

(١) ينظر : ص ١٨ وما بعدها من هذا البحث

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم
٢) أثر المنهج اللغوي في النقد العربي القديم أ.د. حاكم حبيب الكريطي م.د. عقيل عبد الزهرة مبدر ، جامعة الكوفة ــ كلية الآداب
٣) الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم المؤلف: ضياء المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـالناشر: دار خضر للطباعة ، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٤) أدب الكاتب مسلم بن قتيبة الكوفي الناشر : المكتبة التجارية - مصر ، ط٤ ، ١٩٦٣ ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد
٥) أساس البلاغة ، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٦) الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط٣
٧) إصلاح المنطق لابن السكيت"، شرح وتحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، الناشر : دار المعارف بمصر ، ط٤، ١٩٨٧م
٨) إصلاح غلط المحدثين للخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ، المحقق: د. حاتم الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٩) الأضداد ، لابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان ، عام: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
١٠) إكمال الأعلام بتثليث الكلام ابن مالك الطائي الجياني، (المتوفى: ٦٧٢هـ) ، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي
١١) أمثال الحديث المروية للرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام ، الناشر: مؤسسة ، الكتب الثقافية - بيروت ، ط١، ١٤٠٩
١٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، للنيسابوري ( ت: ٥٥٠هـ) ، المحقق: الدكتور حنيف القاسمي ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط١ - ١٤١٥ هـ
١٣) البارع في اللغة للقالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) ، المحقق: هشام الطعان ، الناشر: مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت ، ط١، ١٩٧٥م
١٤) بحر العلوم للسمرقندي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت ، تح: د. محمود مطرجي

١٥) البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ط١ ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض
١٦) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية
١٧) التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ، ط١، ١٤٣٠ هـ
١٨) تفسير القرآن للسمعاني سنة الوفاة ٤٨٩هـ ، الناشر : دار الوطن - الرياض ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، تح : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم
١٩) تفسير غريب ما في الصحيحين للحَمِيدي (ت: ٤٨٨هـ) ، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد ، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة ، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥
٢٠) التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق دعزة حسن ، الناشر: دار طلاس للنشر، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦ م
٢١) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ للصنعاني، (ت: ١١٨٢هـ) ، تح : د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، ط٢، ١١٤٣هـ - ٢.١١ م
٢٢) تهذيب اللغة للأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١، ٢٠٠١م
٢٣) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض ، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٥) الجامع الصحيح للبخاري الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ، ط٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
٢٦) الجامع الكبير "سنن الترمذي" المحقق: د. بشار عواد معروف ، الناشر: دار الجيل ـ بيروت ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢، ١٩٩٨م
٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٢٨) جمهرة اللغة لابن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط١، ١٩٨٧م
٢٩) الخصائص لابن جني، الناشر : عالم الكتب – بيروت ، تح: محمد علي النجار
٣٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق
٣١) الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي، أبو محمد (ت: ٣٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص،الناشر: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٣٢) ديوان أبي طالب ، المؤلف : أبو طالب ( عم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ) ط دار الكتاب العربي جمع وشرح د / محمد التونجي ط١ ، ١٩٩٤ م
٣٣) ديوان جرير ، المؤلف : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي ( ٢٨ ـ ١١٠ هـ ) ط دار بيروت ـ ط ١٩٨٦ م ، ١٤٠٦هـ
٣٤) ديوان ذو الرمة طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ١٤١٥ هـ ، قدم له وشرحه أحمد حسن بسج
٣٥) ديوان طرفة بن العبد (المتوفى: ٥٦٤ م) ، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٣٦) ديوان علقمة الفحل (المتوفى: ٥٤٢هـ) الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا
٣٧) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١ - ١٤٢٢ هـ
٣٨) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، للهروي أبو منصور، الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، ط١ ، ١٣٩٩ ، تحقيق : د. محمد جبر الألفي
٣٩) الزاهر في معاني كلمات الناس ،لأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) ، تح: د. حاتم صالح الضامن ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ١٤١٢ هـ -١٩٩٢
٤٠) سنن أبي داود ، الناشر: دار الرسالة العالمية ، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٤١) شرح السنة للبغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، ط١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م

٤٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي ، الناشر: مكتبة نزار ، مكة المكرمة ، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٤٣) شمس العلوم نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٤٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٤٥) صحيح مسلم ، الناشر : دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة ـ بيروت
٤٦) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ٥٣٧ هـ ، الناشر : دار القلم بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٠٦هـ
٤٧) العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٤٨) العشرات في غريب اللغة ، للزاهد ـ سنة الوفاة ٣٤٥هـ ، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر ، الناشر : المطبعة الوطنية ، سنة النشر : ١٩٨٤ ، مكان النشر : عمان
٤٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (ت: ٨٥٥هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي
٥٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، ، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت
٥١) غريب الحديث ، للحربي ، الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد
٥٢) غريب الحديث ، المؤلف : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥، تحقيق : د.عبد المعطي أمين قلعجي
٥٣) غريب الحديث لابن الجوزي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ ، تحقيق : د.عبد المعطي أمين قلعجي
٥٤) غريب الحديث للقاسم بن سلام ، الناشر : دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٣٩٦
٥٥) غريب الحديث ، للخطابي الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٢

٥٦) غريب الحديث لابن قتيبة ، الناشر : مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٣٩٧
٥٧) الفائق في غريب الحديث للزمخشري (سنة الوفاة ٥٣٨) ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعرفة ، مكان النشر : لبنان
٥٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني،الناشر: دار المعرفة، ١٣٧٩
٥٩) فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٦٠) القاموس المحيط ، للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط٨ ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٦١) القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، بقلم: عبدالله بن محمد الحيالي ، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٢) ،قام بنشره ، أبو مهند النجدي
٦٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٦٣) الكتاب لسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٦٤) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦٠هـ -١٩٤١م)
٦٥) كتاب الأفعال ، لابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) ، الناشر: عالم الكتب ، اط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٦٦) كتاب العين ، للخليل (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال
٦٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ - ١٤٠٧ هـ
٦٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٦٩) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس للعجلوني ، دار إحياء التراث العربي
٧٠) الكليات للكفوي، (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٧١) الكواكب الدراري للكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–ط١، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م
٧٢) لسان العرب ، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر ط٣ ، ١٤١٤ هـ
٧٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للصديقي ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط٣، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م
٧٤) مجمل اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
٧٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، للأصبهاني (المتوفى: ٥٨١هـ) ، الناشر: جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة
٧٦) المحتسب لابن جني (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م
٧٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، ط١، تح: عبد السلام عبد الشافي
٧٨) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
٧٩) مختار الصحاح للرازي ، تحقيق : محمود خاطر ،الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥
٨٠) المخصص لابن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، المحقق: خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٨١) المذكر والمؤنث ، للتستري، (المتوفى: ٣٦١هـ)
٨٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٨٣) المزهر في علوم اللغة للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: فؤاد علي منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
٨٤) المستدرك على الصحيحين ، المؤلف : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت
٨٥) مسند أبي يعلى، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤
٨٦) مسند أحمد بن حنبل، طعالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م
٨٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للسبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٨٨) المصباح المنير للفيومي (ت: ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت
٨٩) المُصَنَّف ،لابن أبي شيبة ، الناشر: دار القبلة ، المحقق: محمد عوامة.
٩٠) مطالع الأنوار على صحاح الآثار للحمزي (ت: ٥٦٩هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م
٩١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ
٩٢) معاني القرآن للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٩٣) معجم ابن الأعرابي (المتوفى: ٣٤٠هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
٩٤) المعجم الأوسط للطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة
٩٥) المعجم الكبير للطبراني ، المتوفى: ٣٦٠ هـ ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط٢، ١٩٨٣ م
٩٦) معجم اللغة العربية المعاصرة،المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م
٩٧) المعجم الوسيط ـ دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية

٩٨) معجم ديوان الأدب للفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ط مؤسسة دار الشعب ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٩٩) المُعْلم بفوائد مسلم، للمازري (ت: ٥٣٦هـ) الناشر: الدار التونسية، ط١، ١٩٨٨م
١٠٠) المغرب للخوارزمي (المتوفى: ٦١٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي
١٠١) مفاتيح العلوم للبلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، المحقق: إبراهيم الأبياري ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط٢
١٠٢) مفاتيح الغيب ــ نسخة محققة ، المؤلف : الإمام : محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى، دار النشر : دار إحياء التراث العربى ــ بيروت
١٠٣) مفاتيح الغيب ، للرازي ط دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ط١
١٠٤) مقاييس اللغة ، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ،الناشر : دار الفكر طبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠٥) مقاييس اللغة ، لابن فارس المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠٦) المُنَجَّد في اللغة لـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨ م
١٠٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢
١٠٨) الْمُوَطَّأ ، للإمام مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ ، ٩٣ ــ ١٧٩ هجرية ، الناشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت ، تحقيق : الدكتور بشار معروف
١٠٩) النكت والعيون للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
١١٠) نهاية الأرب في فنون الأدب ــ للنويري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ط١١١
١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية –١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تح:طاهر أحمد الزاوى –محمود الطناحي .

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | **المقدمة** | ١٧٣ |
| ٢ | **المدخل** : النقد والسَّلَاميّ والهروي | ١٧٦ |
| ٣ | **المبحث الأول** : النقد اللغوي | ١٨٠ |
| ٤ | **المبحث الثاني** : السَّلَاميّ والهروي وكتابيهما | ١٨٣ |
| ٥ | **المطلب الأول** : السَّلَاميّ وكتابه التنبيه | ١٨٣ |
| ٦ | **المطلب الثاني** : الهروي وكتابه الغريبين | ١٨٦ |
| ٧ | **المبحث الثالث** : نقد السَّلَاميّ للهروي في الميزان | ١٨٧ |
| ٨ | **الفصل الأول** : الاستدراكات اللفظية الدلالية | ١٩٣ |
| ٩ | **المبحث الأول** : استدراكات في الأسماء | ١٩٥ |
| ١٠ | **المبحث الثاني** : استدراكات في الأفعال | ٢٣٦ |
| ١١ | **المبحث الثالث** : استدراكات في الضمائر والأدوات | ٢٥٠ |
| ١٢ | **الفصل الثاني** : الاستدراكات الدلالية | ٢٦٦ |
| ١٣ | **المبحث الأول** : القرآن الكريم | ٢٦٦ |
| ١٤ | **المبحث الثاني** : ما يؤدي إلى اللبس والإيهام | ٢٧٧ |
| ١٥ | **المبحث الثالث** : استدراكات دلالية عامة | ٢٨٣ |
| ١٦ | **الفصل الثالث** : الاستدراكات اللفظية | ٣١٩ |
| ١٧ | **المبحث الأول** : التصحيف في الأعلام | ٣١٩ |
| ١٨ | **المبحث الثاني** : التصحيف في الضمائر | ٣٢٨ |
| ١٩ | **المبحث الثالث** : التصحيف في الألفاظ العامة | ٣٣٢ |
| ٢٠ | **أهم النتائج** | ٣٥٧ |
| ٢١ | **قائمة بأهم المصادر والمراجع** | ٣٥٨ |
| ٢٢ | **فهرس الموضوعات** | ٣٦٦ |